
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (151) 15/05/2015
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
مملكة ثلاثية الأبعاد!
مقبره الغزاه
العدوان على اليمن
هزيمة وقبح سعودي
الشرعيه
الدواعش
عاصفه الحزم

هذا العدد

الدولة السعودية الذاهبة

وصف ابن سعود ـ مؤسس الدولة السعودية الحالية ـ الدولة العثمانية بـ (الدولة الذاهبة)؛ وكان كثيراً ما يسخر، هو وصديقه ومعلّمه مبارك الصباح، شيخ الكويت، من أولئك (الذاهبين) أي العثمانيين ومملكتهم التي كان الغرب يسميها بـ (الرجل المريض).

السعودية اليوم تمثل الدولة المريضة في الجزيرة العربية، وهي تحاول أن تُثبت بأنها الدولة الأكثر حيوية وحماسةً وشابيبة، من خلال شنّ الحرب والعدوان على اليمن، وكذلك من خلال تعيين أمراء شباب في الحكم، كمحمد بن سلمان، ذي الثلاثين عاماً، وهو أصغر وزير دفاع في العالم.

لقد تمّ التحوّل من حكم العجزة الهرمين من آل سعود، الى حكم صبيتهم!

الدولة السعودية المريضة لها ملامحها:

إنها دولة فاسدة ومشلولة وعاجزة عن تنفيذ مشاريعها وخططها، بحيث أنك ترى مخططات كثيرة، ومشاريع طويلة عريضة، ولكن على الورق فحسب! حيث تُرصد الميزانيات بمئات الملايين من الدولارات، وفي الواقع لا ترى شيئاً.

والدولة السعودية الذاهبة تُهزم أمام أسهل التحديّات السياسية الخارجية التي تواجهها، فتتنقّل وبسرعة فائقة من هزيمة اقليمية الى أخرى. وما محاولة الإستقواء بالدم والعدوان على اليمن إلا محاولة لكسر سلسلة الانهزامات المتواصلة، ومع ذلك ستلقى الرياض أم الهزائم على أرض اليمن.

والدولة السعودية الذاهبة، هي دولة متخبّطة، فلا يوجد قرار مدروس بشكل جيد، لا في مواضيع التنمية ولا في السياسة ولا في العسكر. فهي تقوم بالفعل ونقيضه في وقت واحد. تنقض غزلها من بعد قوّة أنكاثا، في اليوم والليلة مرّات ومرّات. الدولة السعودية الذاهبة لا تعتمد دراسات استراتيجية، ولا على قراءات واقعية، تميل الى اعتماد الاشاعة بدلا من المعلومة، والحقد بدلا من المصلحة كدافع سياسي، والأماني والأحلام بدل الركون الى العمل والعطاء والأداء الصحيح.

الدولة السعودية الذاهبة، تفتت مجتمعها بالطائفية والعنصرية والقبلية عن سابق اصرار وتصميم، وتظنّ انها بذلك تكون قد حفظت سلطة آل سعود موحدة (وحدة السلطة في تمزيق المجتمع). لا يدرك (الذاهبون) ان تمزيق المجتمع يؤدي قسراً الى تمزيق الدولة، وليس السلطة فحسب، أي يعود الحجاز لأهله، وتعود الأحساء والقطيف لأهلها، وتعود المناطق الى سابق عهدها، بعيداً عن حكم الأقليّة النجدية.

الدولة السعودية الذاهبة، لا تستطيع ان تحمي نفسها، رغم ما تنفقه من مئات مليارات الدولارات على الأسلحة!

والذاهبون لا يريدون جيشاً قوياً في الأساس، ولا شعباً مسلحاً يدافع عن أرضه، فهناك خشية ان ينقلب الضحايا ضدّ جلاديهم. الذاهبون من آل سعود، يعتمدون أكثر فأكثر على الأجنبي لحمايتهم، يستجدون الحماية من أوباما وغيره. يشترون مرتزقة ما أمكنهم من الباكستان والسنغال ومصر والأردن والمغرب وغيرها. الذاهبون يذهبون مع حماتهم في آخر المطاف!

الدولة الذاهبة المُسعوَدَة، هي دولة جامدة، لا قدرة لها على التكيّف مع المتغيّرات السريعة، فتتأخّر في اتخاذ القرارات ـ إنْ اتخذتها، وتتأخّر في تنفيذها، ولا تنفذها حسب الأصول! الذاهبون لا يتكيفون مع الواقع ولا يتجاوبون مع متطلباته، فينكسرون، ويخسرون، ويذهبون!

الدولة الذاهبة، ومن عليها من الحكام الذاهبين، يستشعرون قرب الهزيمة، فيتوترون في تصرفاتهم، ويزيدون في قمعهم، وكلّما كان شعورهم بالخطر محدقاً، كلما تصاعد عنفهم ضد شعبهم، وهم بفعلهم إنما يقرّبون يوم آخرتهم!

حكام الدولة السعودية الذاهبة خاوون داخلياً، يتلبسهم النقص، فيظهرونه على شكل استعلاء وغرور وفوقية، ويعوّضون عن الانكسار الداخلي، بمظاهر الفخامة والهيبة، وتعقيد البروتوكول، والصرف الزائد على المديح وأشعار النبط والفصحى!

لكن شعوب الذاهبين يكتشفون شيئاً فشيئاً ضعف من يحكمهم، وسخافته، وعُقَد نقصه، وفساده، وممالأته لأعداء الأمة، وتفريطه بمصالح الشعب، وخواره وجبنه، وإن سلّ سيفاً خشبياً، أو ادّعى نصراً تاريخياً!

الملوك السعوديون الذاهبون محتقرون من شعبهم، الذي يُكثر من السخرية بهم، واصدار النكات بحقهم، وتهزئتهم، وإسقاط هيبتهم في داخله، وتمنّي زوال ملكهم، بالدعاء الصريح عليهم، آناء الليل وأطراف النهار!

الذاهبون ساقطون من الأعين والنفوس والقلوب، يرحلون غير مأسوف عليهم، إلا ممن ينتفع بوجودهم من حاشية وطامعين ومتملقين!

المملكة السعودية الذاهبة أرادت أن تُدمّر كيان غيرها، فتدمّرت، وارتدّ عليها بأسها، ووقعت في الحفر التي حفرتها لعدوها او خصمها. إنها تسير بلا هدى من كتاب أو علم او تقوى، ولا تستطيع أن تستفيد من تجربتها الخاصة، ولا من تجارب مثيلاتها في الحاضر والتاريخ.

اقترب يوم الذاهبين، ودولة الذاهبين، فادعوا الله بقرب الفرج من الظالمين!

نخبة السلطة واللغة «الشوارعية»

محمد قستي

تساوى الشارع والنخبة السلطوية في التفكير، واللغة، والاسفاف، والبذاءة، فلا تكاد تميّز بين ما يلفظه "الشوارعي" و"النخبوي" من معسكر آل سعود. عشرات بل مئات المقالات وبرامج تلفزيونية وإذاعية دع عنك مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) و(فيسبوك) تكشف عن جنوح غير مسبوق وسقوط أخلاقي يعبّر عن نفسه في لغة مجنونة ومنفلتة، لا يكاد تجد فيها ما يفيد بفكرة، بل هي حفلة هلوسة غرائزية تطيح بكل القيم الأخلاقية وأدب الحوار، فضلاً عن العلمية شبه المعدومة.

تصفية حسابات طائفية.. يخرج فريق ال سعود من مثقفين وإعلاميين ونخبويين الهراء، كل الهراء، المتراكم منذ سنين. لافرق بين "العربية" و"الاخبارية" وقنوات "إم بي سي" من جهة وقناتي الفتنة "وصال" و"صفا"، كما لا فرق بين خالد الدخيل، وتركي الدخيل، وحسين شبكشي، وسعود الريس، وعبد العزيز قاسم، ومحمد الرطيان، وعشرات أمثالهم.. وبين شيوخ الفتنة أمثال ابراهيم الفارس، ومحمد البراك وعشرات أمثالهم. يصدر هؤلاء جميعاً عن رؤية واحدة ترى في كل "مختلف" خصماً، وكل من ليس مع "عاصفة الحزم" هو عدو حكماً، وينفّذ أجندة إيرانية.

يفاجؤك التسيّب المطلق في مقاربة الموضوعات السياسية، الى القدر الذي يجعلك تشكّ في أن أصحابها هم أنفسهم الذين كانوا فيما مضى يتناولون قضايا أخرى سياسية وثقافية بمنهجية هادئة وراقية. سقطت الدولة والوطن وعادت السعودية الى جذورها الطائفية والقبلية والمناطقية، وهو ما يبديه الاعلام السعودي بكل أدواته.

لم يكن أمير المنطقة الشرقية سعود بن نايف، شقيق ولي العهد ووزير الداخلية، "مسحوباً من لسانه" كما يقال، حين أطلق تصريحاً طائفياً هابطاً ووصف سكّان المنطقة التي يحكمها بأنهم "أتباع عبد الله ابن سبأ الصفوي المتلون"، ما شجّع أحد جنود آل سعود طلال المطيري لكي يهدّد مواطني القطيف قائلاً: "والله لو أدخل القطيف لأنحر رضيعكم قبل كبيركم". ولم تكن زلّة لسان من الأمير ممدوح بن عبد الرحمن آل سعود (عضو شرف في نادي النصر الرياضي)، وهو يتداخل هاتفياً ليصف الاعلامي الرياضي الحجازي عدنان جستنية بـ "طرش البحر"، وهي العبارة العنصرية التي يستخدمها النجدي السلطوي لوصف سكّان الحجاز.

مجلة (فرونت بيج) الأميركية نشرت تقريراً في ٢٤ فبراير ٢٠١٤ بعنوان (السعودية الدولة العنصرية في الشرق الأوسط) من اعداد دنيال جرينفيلد، جاء فيه: أن ثمة بلداً في الشرق الأوسط حيث ١٠٪ من سكّانه لا يتمتعون بحقوق متساوية بسبب اللون، حيث أن الرجال ذوي البشرة السوداء غير مسموح لهم بتولي مناصب حكومية عديدة. وهناك ثلاثة ملايين مواطناً من أصول أفريقية لا يحصلون على حقوق متساوية، ويمنعون من العمل في منصب: قاضي، مسؤول أمني، دبلوماسي، رئيس بلدية وكثير من المواقع الرسمية؛ وأن النساء المواطنات من أصول أفريقية ممنوعات من الظهور على الكاميرا.

حملة «الإعادات» لقراءة التاريخ القديم والحديث من قبل فريق المثقفين والاعلاميين والكتّاب تصلح مادة للدراسة بحد ذاتها، لأنها ظاهرة فريدة نسبياً، إذ يخرج هؤلاء طبائع لم يكن خروجها سهلاً دون اختبار العدوان على اليمن.

الكاتب والدبلوماسي عبد الله الناصر، كتب سلسلة مقالات في (الرياض) حول حزب الله وأمينه العام مثل (ناصر الله و«عاصفة الحزم»: إيران تتحدث)، و(حزب الله.. المعركة الأخيرة)، و(العرب وأوهام المقاومة.. القابلية للإنخداع!)، و(في لبنان للباغي صرعة)، و(لماذا تفاجأنا؟)، وكتب غيره على المنوال نفسه في الصحيفة ذاتها وفي غيرها من الصحف. لنتوقف عند مقالة الناصر بعنوان (حسن نصر الله.. المعمم العميل)، ويكفي العنوان دليلاً على محتوى المقالة، التي يحاول فيه إعادة قراءة حرب تموز ٢٠٠٦ في ضوء نظرية المؤامرة، وقال: «فقد ظننا أنها حرب بين عدوين حقيقيين، وسرقتنا حبكة اللعبة وأدهشتنا..». والحال، بحسب اعتقاده، أنها حرب «أعدت إعداداً مدروساً لأغراض وأهداف محسوبة النتائج وبدقة متناهية الخبث، وأن لهذه الحرب المفتعلة ما بعدها» وأن الهدف من تلك الحرب ويااللدهشة: هو تمكين إيران من احتلال لبنان.

تلبيد الفضاء الاعلامي بكمية هائلة من المواد الاعلامية ذات المضمون الطائفي والعنصري لا يعكس سوى أزمة عميقة تعيشها الدولة السعودية

لم يكن الناصر بحاجة الى إعادة قراءة مثل هذه الحرب، فـ

«الإعادة» ليست مطلوبة لأن القراءة الأولى كانت كذلك لدى الطيف «المتطيّف» في نجد والوهابية عموماً، وأن صاحب الاكتشافات المبكّرة الشيخ ناصر العمر كان يردد دائماً بأنه حذّر قبل عشرين عاماً من أن حزب الله هو حارس حدود الكيان الإسرائيلي (وكأن المقاومة السلفية لهذا الكيان لم تتوقف لحظة منذ احتلال فلسطين سنة ١٩٤٨).

لم يختلف الناصر عن سعود الريس في مقالته (أبو بكر خامنئي.. للشيعة دواعشهم) المنشور في (الحياة) في ٧ مايو الماضي، والذي أطاح سمعة الصحيفة التي احتسبها المثقفون العرب «نوعية» و«نخبوية» ولكن كتّابها السعوديين أقحموها في لعبة غرائزية أحالتها أداة في صراع هابط، فصارت جزءاً من لعبة «شوراعية» يقودها فريق مدجّج بتعاليم مدرسية أدمنت الإحساس بالتميّز الوهمي، والوعي المثخن بخيالات العقيدة التنزيهية.

تلبيد الفضاء الاعلامي بكمية هائلة من المواد الاعلامية ذات المضمون الطائفي والعنصري لا يعكس سوى أزمة عميقة تعيشها الدولة السعودية، وإن خلق التوترات الداخلية بين المكوّنات الاجتماعية تهدف الى صرف النظر عن استحقاقات الإصلاح السياسي، التي تحاول العائلة المالكة الهروب منها عبر تعزيز الانقسامات الداخلية..

لا ينفك العدوان السعودي على اليمن عن الحملة الطائفية المسعورة التي أطلقتها وغطّت كامل المساحة الاعلامية. هستيريا لا تكاد تستثني زاوية ولا برنامجاً ولا عموداً يومياً ولا حتى فاصلة إعلامية..وحتى البرامج الرياضية على قنوات إم بي سي كانت لها مساهمات لافتة في الردح الطائفي، وبات كل يمارس سقوطه الاخلاقي على طريقته، فثمة طائفية في شكلها الشفّاف تطفح بذاءة وفحشاً في القول وفجوراً في الخصومة..

في لحظة ما توحّد مجتمع السلطة، فلا تمايزات فكرية ولا سياسية ولا اجتماعية، فقد تلاشت الحواجز فجأة، وصار الجميع يردد لغة شوارعية، هي نفسها التي يتقنها الأمير، والشيخ، والمثقف، والاعلامي، وصولاً واستواءً مع أي شوارعي يغرد في تويتر او يتحدث في الكيك.

لا يتطلب اختيار مثال في هستيريا الاعلام السعودي جهدا من أي نوع، فأين ما تفتح عينك على صحيفة ورقية أو الكترونية، قناة فضائية أم إذاعة إف إم، أو أرضية، خطبة في الجامع، أم محاضرة ثقافية واعلامية في الجامعة.. سوف تجد نفسك أمام حفلات جنون بنغم واحد.

كل من يعارض العدوان السعودي على اليمن يصبح تلقائياً هدفاً لفريق المتفلّتين في الاعلام الرسمي، تخويناً، وتسقيطاً، وتشهيراً. إنه تحرر من القيم والثوابت التي يزعم فريق السلطة أنه يتمسّك بها ويدافع عنها، ويحاكم الآخرين على أساسها في زمن الرخاء والهيمنة. أما اليوم فلا صوت يعلو فوق صوت المعركة، فإما أن تكون مع «عاصفة الحزم» وعليه مع آل سعود ومتوالياتهم، أو أنت إيراني ورافضي وخائن ومجوسي وصفوي.

ومن أجل تزخيم الشبكة الغرائزية لدى جمهور السلطة، تتسابق الأقلام الأكثر بذاءة وتبجّحاً في النيل من الآخر. لا مكان هنا لمبدأ «الاختلاف في الرأي» ولا لمقولة «إختلاف الرأي لا يفسد للود قضية»، فهنا يصبح الـ «نحن» والـ «هم» في حالة اشتباك مصيري، يتقرر على ضوئه أين يكون الـ «نحن» وأين يكون الـ «هم». وعليه، يأخذ الإختلاف مع الآخر شكل قطيعة تامة تؤسس لمواجهة مسلّحة وعدوانية.

أطلق العدوان السعودي على اليمن حملة طائفية وعنصرية مسعورة غطّت كامل المساحة الاعلامية السعودية وصلت حد الهستيريا

قبل عدوان آل سعود على اليمن، أطلق ناشطون في التيار السلفي الوهابي حملة على مواقع التواصل الاجتماعي لجهة إحداث توازن بين توصيم الوهابية بكونها راعية لكل التنظيمات الإرهابية وفي مقدمها «داعش» الوهابي، فراحوا يلقون باتهامات على المذاهب الأخرى وخصوصاً الشيعة بكل أطيافهم، وحين شنّ آل سعود الحرب على اليمن أخذت الحملة طابعاً مذهبياً صرفاً، فراح فريق السلطة يحاكم معتقدات مواطنيه، وفتحت الصحف أبوابها لكل من أراد أن ينال من الشيعة، وكذلك القنوات الفضائية بكل أنواعها، وراح البعض يضع المواطنين أمام اختبار جدارة أو وطنية أو ولاء: إما أن تكون معنا أو أنت خائن، فيما يشبه حملة تفتيش نوايا يشارك فيها جميع أفراد السلطة، وهذا ما يجعلها دولة شوارعية بامتياز.





فشل الرهان على وطنية وهابيّة مُسعوَدة

العدوان على اليمن وشدّ العصب النجدي

فريد أيهم

لماذا فشلت كل أدوات التحريض الأخرى (الوطنية والدينية التوحيدية) في تحقيق الاصطفاف خلف النظام السعودي في عدوانه على اليمن، وأعيد إحياء الخطاب الطائفي وبصورة غير مسبوقة ليكون مادة لشد العصب في مركز السلطة وصنع الاصطفاف خلفها..

أخرج مثقفو السلطة وإعلاميوها فضلاً عن شارعها الهراء الطائفي الكامن، وبات جميعهم يتصرف بملء المخبوء الطائفي بداخله، وكأن العدوان على اليمن كان مناسبة، شأن مناسبات أخرى، لناحية إخراج كميات "العفن" المتراكم على جسد الوطن الوهمي، ليكتشف العالم بأن ثمة أزمة دولة مستفحلة في هذه البقعة من الأرض قبل أن تكون أزمة دولة وطنية..

إخراج العفريت الطائفي الى العلن لم يتطلب أكثر من مواجهة في بلد ذي تنوّع مذهبي، حينئذ تتلاشى خطوط التباين السياسي والايديولوجي داخل المكّون المذهبي الواحد، فيصبح التوطؤ جمعياً، وهنا فحسب يتحقق الاجماع ولكن في صورته المشوّهة..

بعد احتلال "داعش" الموصل في ١٠ يونيو ٢٠١٤، كنّا أمام مشهد غير مسبوق، فقد تحوّل مقاتلو التنظيم "ثـوّاراً" ومدافعون عن "أهل السنّة" في العراق. المشهد يتكرر مجدداً في اليمن حيث تحوّلت "القاعدة" الى "مقاومة شعبية" في مواجهة الشيعة "الحوثيين"!

إعادة إدماج "القاعدة" و"داعش" في المجال الوهابي تشرعنه الخصومة مع "الروافض"، تماماً كما أن شيطنة حزب الله في لبنان/سوريا والحشد الشعبي في العراق يراد منه في الجوهر "أنسنة" التنظيمات الارهابية المحسوبة مذهبياً على الوهابية..المقارنات ذات الطبيعة السجالية بين ارتكابات "داعش" و"الحشد الشعبي" لا يهدف سوى تحقيق المساواة في الفعل الارهابي، ولسان حالهم "كلنا شركاء في الإرهاب". لسنا بصدد تقييم تجربة أي من التنظيمات السلفية أو الشيعية، ولكن لا ريب أن الارتكابات التي تقع من أفراد "الحشد الشعبي" هي بدون غطاء من المرجعيتين الدينية والسياسية في العراق، بخلاف "داعش" التي تستند الى فتاوى علنيّة وسريّة أقّلها تكفير الخصوم بما يجيز قتالهم وقتلهم..

المفتي العام للمملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ أطلق خلال خطبة صلاة الجعة في مسجد جامع الإمام تركي بن عبدالله بمنطقة قصر الحكم وسط مدينة الرياض في ١٠ إبريل الماضي دعوة للتجنيد الاجباري، وقال: "لا بد من تهيئة شبابنا التهيئة الصالحة؛ ليكونوا لنا درعاً لنا للجهاد في سبيل الله ضد أعداء الدين والوطن". المفتي كان قد اعتبر في مقابلة مع صحيفة (عكاظ) نشرت في ١٠ نوفمبر ٢٠٠٩، أي إبان الحرب السادسة التي شاركت فيها السعودية ضد حركة "أنصار الله" وصف فيها عقيدة الحوثيين بالفاسدة وقال بأن "من يقاتلون الحوثي إنما هم مجاهدون". هو نفس المفتي الذّي حرّم المظاهرات التي انطلقت في العديد من الدول العربية والإسلامية لنصرة الفلسطينيين في قطاع غزة إبان العدوان الاسرائيلي في أغسطس ٢٠١٤، ووصفها بأنها "مجرد أعمال غوغائية لا خير فيها، ولا رجاء منها".

في نوفمبر من العام الماضي، ٢٠١٤، أطلق زعيم "داعش" أبوبكر البغدادي خطابه التحريضي الثاني وجعل شيعة المنطقة الشرقية في المملكة السعودية هدفاً لتنظيمه، وخاطب أتباع العقيدة الوهابية بـ "أهل التوحيد" وقال: " سلّوا سيوفكم وعليكم بالرافضة حيث ما وجدتموهم».

على مدى الاعوام الثلاثة الماضية، ساهم الخطاب الطائفي المرتفع في المملكة السعودية على وجه الخصوص والمنطقة عموماً في تقريب المسافة بين المعتدل والمتشدّد في المجال الجغرافي الذي نشأت فيه الوهابية، حتى باتت أدوات التحليل متطابقة بين العلماني اللاديني والسلفي المتشدّد داخل المجال الوهابي السعودي..

ومنذ بدء «عاصفة الحزم» ضد اليمن، مرّ الاعلام السعودي الرسمي بمنخفض أخلاقي وثقافي حاد، من خلال سلسلة مقالات في الردح الطائفي يشارك فيه كتّاب وأدباء حظوا بتقدير جمهور قرّاء الصحف الرسمية، إذ راحوا يتناولون شخصيات دينية وسياسية شيعية

بطريقة تهكمية وازدرائية تفتقر الى الحد الأدنى من الضوابط الاخلاقية والعقلية (دع عنك الدينية) ومنهم كتّاب أعمدة يومية، وأكاديميون، وأدباء، وروائيون..في حفلة غرائزية غير مسبوقة..مثال في الاسفاف: الكاتب في صحيفة (المدينة) محمد الرطيان كتب مقالاً في ١٣ إبريل الماضي حول «لثغة» حسن نصر الله، واستخدمها متكئاً للنيل الشخصي بطريقة مبتذلة وهابطة، وهناك عشرات الأمثلة على السقوط الاخلاقي الذي تفيض به الصحف السعودية اليومية..

تناسل الفوبيات بأشكالها لمختلفة التي تبدأ بإيران فوبيا ومتوالياتها المذهبية والسياسية والتاريخية والحضارية، ألغت الفواصل بين الأشد إلحاداً والأشد سلفية، فصار الجميع يعتنق مقاربة نمطية معلومة الخاتمة. أن تقرأ مقالة عن ايران ـ الدولة أو عن الشيعة ـ المذهب لكاتب ينتمي للمجال الوهابي (السياسي والمذهبي)، فإنك أمام نموذج فريد للعقل الجمعي في مقاربته وفهمه واستخلاصاته..

العقل النمطي الوهابي مسؤول عن توحيد الرؤية إزاء الآخر، فلا فرق بين إيران ـ الدولة والتشيّع ـ المذهب والشيعة ـ الجماعة. أمير المنطقة الشرقية سعود بن بن نايف (شقيق وزير الداخلية وولي ولي العهد)، وفي لحظة انكشاف غرائزي خاطب زائريه في مجلسه الاسبوعي في ٦ إبريل الماضي، وكان من بينهم من وجوه الشيعة

إخراج العفريت الطائفي الى العلن لم يتطلب أكثر من مواجهة في بلد ذي تنوّع مذهبي، فتلاشت خطوط التباين الفكري والسياسي في نجد

في المنطقة «نجد أحفاد عبدالله بن سبأ المتلوّن الصفوي من يخرج بوجهه البشع محاولين شق الصف..». كان بإمكان الأمير أن يكتم طائفيته، فيصبح كلامه من أمانات المجالس الخاصة، ولكن ما ظهر أن ثمة إصراراً على تظهير الموقف الطائفي على وجه الخصوص، وهذا ما ترجمته بأمانة الصحف السعودية. فقد جاء مانشيت صحيفة «المدينة» في ٨ إبريل الماضي: (أمير الشرقية: شرفاء الوطن لن يسمحوا لشرذمة «ابن سبأ الصفوي» بشق الصف) فيما جاء ما نشيت صحيفة «اليوم» الصادرة في الدمام في اليوم نفسه على هذا النحو: (أحفاد «عبدالله بن سبأ» يحاولون شق الصف..أمير الشرقية: الشرفاء لن يسمحوا لـ «شرذمة» قليلة بالإخلال بأمن بلادنا) فيما نشرت الصحف السعودية كافة مقتطفات من الكلمة..الجدير بالذكر أن اختيار صحيفتي «اليوم» والمدينة» لمانشيت يتضمن عبارات طائفية وتحريضية بدا مقصوداً لأن الصحيفتين تصدران في مناطق يقطنها غالبية شيعية..

ـ أسوأ ما في العدوان السعودي على اليمن أن مستوى الحماس لدى جمهور النظام مرتفع بما لا يمكن تخيّله أو مقارنته بأي صور الحماس في العدوان الاسرائيلي على غزة في ٢٠٠٨ أو ٢٠١٤.

حضور العقيدة الجهادية في المنازلة المذهبية وغيابها في أي مواجهة مع الكيان الاسرائيلي لا تقتصر على المجال الوهابي الداخلي، بل تحضر بسطوة في الخطاب الوهابي الداعشي.

شعب اليمن بكل فئاته ضمن دائرة الاستهداف المشروع لافرق بين المقاتل والطفل، فثمة تعريف مستحدث لهذا الشعب يتناسب وقواعد الاشتباك المفروضة من المعتدي، إذ لا بد أن يكون من تهوي عليهم صواريخ «عاصفة الحزم» مقاتلين وإن كانوا أطفالاً، وحوثيين وإن كان الضحايا في محافظات ليس فيها حوثي أو زيدي واحد..

التوتّر حد الهذيان بلغ ذروته في السعودية، وبات جمهور السلطة عامل ضغط إضافي على القيادة السياسية، وأصبح شريكاً في صوغ خطاب طائفي موتور، بل يظهر ما تبطنه تلك القيادة بما في ذلك الحديث عن تشكيل «حلف سني» الذي يضم الى جانب دويلات الخليج في مجلس التعاون مصر وتركيا وباكستان. وحين تباينت مواقف هذه الدول مع آل سعود فقدت الصفة «السنيّة» ووصمت بالتخاذل والخيانة، كما كشفت عن ذلك تغريدات إعلاميين سعوديين. جمال خاشقجي، رئيس إدارة تلفزيون العرب لصاحبه الوليد بن طلال، وصف مصر بالحليف «الذي يبطن ما لايظهر». وتحدّث عن «تفاصيل واجتماعات وطلبات وأدوار تدخل في دائرة العيبة والمحاسبة» ستتكشف يوماً ما. وهناك إعلاميون سعوديون تبنوا الموقف ذاته بصيغ أخرى.

خليجياً، إنتقد وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي أنور قرقاش في تصريحات له نشرت في ١١ إبريل الماضي ما أسماه «الموقف الملتبس والمتناقض لباكستان و تركيا» من «عاصفة الحزم» واعتبر في تغريدة له أن الخليج في مواجهة خطيرة ومصيرية وأن «لحظة الحقيقة هذه تميّز الحليف الحقيقي من حليف الإعلام والتصريحات». ضاحي خلفان وصف أردوغان بـ «تاجر حروب»، في إشارة الى الاتفاقيات التي وقّعها مع ايران في زيارته الأخيرة. أما الدكتور عبد الخالق عبد الله، مستشار حاكم أبو ظبي، فقال بأن «تركيا باعتنا بصفقة ٢٠ مليار دولار مع ايران وباكستان تخلت عنا بصفقة غاز ونفط إيراني. حلفاء أقوال. يبدو في لحظة اللحظة ما لنا غير ماما أمريكا».

ـ كان ولا يزال المحرّض الطائفي نشطاً في «عاصفة الحزم» في وقت يكاد يغيب فيه المحرّض الوطني، إذ غابت الدولة وحضرت الطائفة بسطوة.. «من ليس معنا فهو ضدنا» وسوف نحارب لوحدنا حتى لو تخلى العالم بأسره. وحتى القوة العربية المشتركة التي جرى

على مدى الاعوام الثلاثة الماضية، ساهم الخطاب الطائفي المرتفع في السعودية في تقريب المسافة بين المعتدل والمتشدّد

الاعلان عنها بطريقة احتفالية، أسبغ عليها طابعاً طائفياً، وغذّت أحلاماً مندّسة في اللاوعي الجمعي، الى حد أن هناك من وهبها تفويضاً مفتوحاً بـ «إنقاذ» الامة واستكمال مهمتها في سوريا وربما العراق..!

لا أحد يفحص المبررات القانونية للعدوان السعودي على اليمن، لأن ثمة مبررات أخرى خارج القانون والأخلاق بدت أكثر جدارة، فهناك معركة معنوية ومذهبة يراد خوضها ولابد من الانتصار.. ببساطة، هناك إصرار على تصوير العدوان على اليمن بأنه حرب سنيّة شيعية!

ايران تغزو العواصم العربية، وتجتاح الأراضي..هكذا دون حاجة الى دليل، هي تجتاح وكفى..فقد استنكر الملك عبد الله ذات لقاء مع وزير الخارجية السوري وليد المعلم سماح حكومة بلاده لثلاثة ملايين إيرانياً بدخول العراق عبر الأراضي السورية..الجغرافيا وكل العوامل الأخرى تتوارى حين تستحوذ عفاريت المؤامرة على المنطقة المسؤولة عن فهم الاشياء على حقيقتها..

بدا أن مفعول الطائفية أشد من أي حق عربي وتاريخي في فلسطين، وهناك من تندّر على سوء حال هذه الامة بأن تحرير فلسطين يتوقف على وقوعها تحت الهيمنة الشيعية الصفوية لتستفز عرب الخليج، والسعوديين منهم على وجه الخصوص، ليهبوا بعدها من أجل تحريرها.





مملكة ثلاثية الأبعاد!

سامي فطاني

لم يخيّب سلمان أحداً من المراقبين لحركة التغييرات التي بدأها منذ الساعات الأولى لوفاة سلفه عبد الله في ٢٢ يناير الماضي، فقد طبّق خطّته كما توقّعها كثيرون، دون حاجة الى "مجتهد" ولا لغيره، فمن يراقب أداء الرجل يدرك تماماً بأن لا شيء يمكن أن يكون مفاجئاً في أوامر سلمان.

وقد أجهز سلمان على ما تبقى من تركة سلفه عبد الله، بإعفاء الأمير مقرن بن عبد العزيز من ولاية العهد، بعد أن كان الضمانة الوحيدة لوصول الأمير متعب بن عبد الله، وزير الحرس الوطني، الى العرش.. وبذلك تصبح المملكة السعودية خاضعة بالكامل لسلمان ونجله محمد، وزير الدفاع وولي ولي العهد، ورئيس لجنة الشؤون الاقتصادية والتنمية، وإبن شقيقه محمد بن نايف، ولي العهد، ووزير الداخلية، ورئيس لجنة الشؤون السياسية والأمنية.

وفي سابقة في تاريخ الدولة السعودية يتمّ إعفاء ولي العهد من منصبه، إذ لم يصل الخلاف الذي نشب بين سعود وفيصل في مطلع الستينيات من القرن الماضي الى حد إعفاء سعود لأخيه فيصل من منصبه، ولكن سلمان فعل ذلك بالرغم من أن الأمر الملكي رقم أ/٨٦ الصادر عن الملك عبد الله بتاريخ ٢٨ آذار ٢٠١٤ ينص في أمر تعيين مقرن في ولاية العهد على: "لا يجوز بأي حال من الأحوال تعديله، أو تبديله ، بأي صورة كانت من أي شخص كائناً من كان، أو تسبيب، أو تأويل، لما جاء في الوثيقة الموقعة منّا ومن أخينا سمو ولي العهد" أي سلمان. ومن الواضح أن هذه الفقرة كان يراد منها قطع الطريق على الملك، بعد عبد الله، من أن يقوم بأي إجراء أو تعديل، إذ لا يمكن تصوّر حصوله في عهد الملك عبد الله.

تجدر الإشارة الى أن من بين الأوامر الملكية الأربعة والعشرين التي أصدرها سلمان ضمن الموجة الثالثة من تصفية تركة عبد الله، هناك أربعة أوامر تثير اهتماماً خاصاً وهي: إعفاء مقرن من ولاية العهد، وسعود الفيصل من وزارة الخارجية، وتعيين محمد بن نايف ولياً للعهد، ومحمد بن سلمان ولياً لولي العهد.

ما يلفت في الأمر الملكي الخاص بإعفاء بالأمير مقرن بن عبد العزيز (رقم أ/٩٠) من ولاية العهد أنّه جاء على «كتاب» مؤرخ في (١٠ رجب ١٤٣٦هـ الموافق ٢٩ نيسان ٢٠١٤) أي في اليوم نفسه الذي صدر فيه أمر الإعفاء، بل بعد ساعات قليلة من تقديم الكتاب للملك، ما يثير سؤالاً حول السرعة في الاطّلاع على «طلب الاعفاء» وتنفيذه الفوري، الأمر الذي يتجاوز الإجراء الشكلي، وأنه يومىء الى صدوره قبل هذا التاريخ، وأن «كتاب» مقرن مجرد تحصيل حاصل.

في قرار تعيين محمد بن نايف ولياً للعهد ومحمد بن سلمان ولياً لولي العهد ليس ثمة جديد، ولكن ما يلفت أن تعيين الأخير في منصبه الجديد جاء على «توصية» من محمد بن نايف لتفادي «الإحراج» الشكلي وسط العائلة المالكة، ليوحي وكأن الملك سلمان لم يكن ليختار إبنه لهذا المنصب لولا التوصية التي رفعها ولي العهد الجديد، وهذه سابقة أيضاً في تاريخ الدولة السعودية الحديثة. فقد تطلّب تعيين محمد بن سلمان تقديم «شهادة حسن سيرة وسلوك» إذ أشاد الملك بنجله الشاب وقال ما نصّه: « نظراً لما يتطلبه ذلك الاختيار من تقديم المصالح العليا للدولة على أي اعتبار آخر، ولما يتصف به صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز من قدرات كبيرة – ولله الحمد – والتي اتضحت للجميع من خلال كافة الأعمال والمهام التي أنيطت به، وتمكن – بتوفيق من الله – من أدائها على الوجه الأمثل، ولما يتمتع به سموه من صفات أهلته لهذا المنصب، وأنه – بحول الله – قادر على النهوض بالمسؤوليات الجسيمة

> **الرشوة في أوامر التعيينات الملكية الأخيرة اقتصرت على القطاعين العسكري والأمني لترسيخ سلطة إبن الملك وإبن نايف**

التي يتطلبها هذا المنصب، وبناء على ما يقتضيه تحقيق المقاصد الشرعية، بما في ذلك انتقال السلطة، وسلاسة تداولها على الوجه الشرعي، ويمن تتوافر فيه الصفات المنصوص عليها في النظام الأساسي للحكم، فإن سموه يرشح سمو الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ليكون ولياً لولي العهد». وأضاف الى تلك الشهادة «تأييد الأغلبية العظمى من أعضاء هيئة البيعة لاختيار سموه ليكون ولياً

لولي العهد».

التأمل في عبارات الإطراء يظهر أن سلمان يرد على منتقدي إبنه في الأسرة المالكة بدرجة أساسية في إدارة ملف الحرب على اليمن، ما اضطره لأن يقدم تلك الشهادة ذات الطبيعة الدفاعية والإطرائية لناحية تبرير قرار التعيين، خصوصاً قوله «تقديم المصالح العليا للدولة على أي اعتبار آخر» لنفي الاعتبار الشخصي.

نشير الى أن التقديمات الاجتماعية في الدفعة الأخيرة من الأوامر الملكية اقتصرت على العاملين في القطاعين العسكري والأمني، والغاية واضحة: ترسيخ سلطة محمد بن نايف وزير الداخلية، ومحمد بن سلمان، وزير الدفاع.

دلالات الأوامر الملكية الجديدة

- أن ثمة أزمة حكم في البيت السعودي. فحجم الأوامر الملكية ونوعها ودلالاتها في غضون ثلاثة شهور منذ تولي سلمان العرش تعبر عن أزمة الدولة السعودية. تأتي الدفعة الثالثة من الأوامر الملكية (الأولى كانت في يوم وفاة الملك عبد الله في ٢٢ كانون الثاني، والثانية في ٢٩ كانون الثاني)، في سياق عملية تقويض ممنهجة لتركة الملك عبد الله. الدفعات الثلاث لا تقتصر على شكل السلطة بل تطاول بنية السلطة وجوهرها. وبخلاف دعوى نقل السلطة الى "جيل الشباب" لتبرير تعيين محمد بن نايف ومحمد بن سلمان في منصبين سياديين على مقربة من العرش، فإن الأوامر الملكية تستهدف تركيز السلطة وليس نقلها، إذ باتت الدولة السعودية بكامل حمولتها في عهدة بيت سلمان بدرجة أساسية، ومحمد بن نايف، فيما أصبح أبناء الأمراء الكبار سواء في الجناح السديري (فهد، سلطان، أحمد..) أو أبناء عبد الله (متعب، تركي، عبد العزيز..)، دع عنك آلاف الأمراء في الأسرة المالكة خارج معادلة السلطة.
- على أية حال، فإن إعفاء مقرن يجعل سلمان الملك المطلق، وهو وحده يدير لعبة السلطة الآن وفي المستقبل، إذ لن يكون هناك منافسون لا من جناح عبد الله ولا من أي أجنحة أخرى داخل آل سعود.
- وضع حد للتباينات داخل العائلة المالكة حول العدوان على اليمن، بعد ظهور مؤشرات على معارضة أمراء للمقاربة العسكرية منذ البداية واستفراد محمد بن سلمان بقرارات الحرب والسلم. مقالة راغدة درغام في صحيفة (الحياة) لصاحبها الأمير خالد بن سلطان، حول القرار ٢٢١٦ الخاص باليمن تحت الفصل السابع، في ٢٤ نيسان الجاري تشير، في الحد الأدنى، إلى تباين المقاربات بين الأمراء، وتلفت الى الغاية من الانتقال من "عاصفة الحزم" الى "استعادة الأمل" والتي وصفتها بـ "استراتيجية خروج" وأنها "كانت ضرورية لتجنّب الانـزلاق إلى مستنقع بري في اليمن، لا سيما بعدما بات واضحاً أن لا مصر ولا باكستان جاهزتان للتورط بقوات برية في اليمن". درغام ألمحت الى ما كان يتداوله أمراء آل سعود في السر عن "الاستعجال" الذي وقع عندما بدأت "عاصفة الحزم" وأن "العملية لم تجهّز الناحية البرّية من الحرب في اليمن، ولم تضع خطة «باء» في حال عدم توافر الجيوش البرية.

فالغارات الجوية وحدها لم يكن لها أن تنجز المهمة العسكرية مهما كانت مكثفة". أسهبت درغام في نقد الاستراتيجية العسكرية السعودية في "عاصفة الحزم" وأن المسؤول عن قرار الحرب، أي محمد بن سلمان، لم يكن على دراية كافية بقواعد الحروب وشدّدت على الارباك المبكّر في بنية التحالف العشري لاسيما "عبر إعلان انتماء باكستان إلى «التحالف» ليليه رفض باكستان الانخراط فيه". بدا المقال كما لو أنه "سرديّة" عسكرية من نوع خاص، إن لم يكن بمثابة خلاصة لجلسة مكثفة مع خالد بن سلطان وأمراء آخرين لديهم مقاربة مختلفة عن تلك التي لدى وزير الدفاع محمد بن سلمان..
- احتواء تداعيات فشل العدوان على اليمن، الأمر الذي يتطلب "تماسك" الجبهة الداخلية في حال تقرر وقف الحرب دون تحقيق منجزات ميدانية يمكن التعويل عليها. صدور أوامر ملكية بهذه الحساسية والخطورة وفي هذا التوقيت على وجه التحديد يندرج في سياق تأويلي مختلف. في الأحوال الاعتيادية، تصبح مثل الاعفاءات والتعيينات تلك مألوفة، ولكن حين تصدر في وقت الحرب تأخذ دون ريب معنى آخر، وتعكس أزمة داخلية تستدعي مثل هذا الإجراء العاجل.
- ان الأوامر الملكية أخذت إلى حد كبير طابعاً شخصياً، وأن سلمان تجاوز الأعراف السائدة فيما يرتبط بالمناصب السيادية، وفرض معيار الولاء له شخصياً وليس الولاء للعائلة المالكة. ظهر ذلك بوضوح في الدفعة الثانية من الأوامر الملكية التي اختار فيها وزراء على ولاء له ولإبنه محمد بن سلمان، وها هو يؤكّد ذلك في الأوامر الجديدة. عادل الجبير، وزير الخارجية الجديد، تجاوز، على سبيل المثال، الآليات المعتمدة في عمل السفراء وصار يرسل تقاريره الى الملك مباشرة دون الرجوع الى مسؤوله المباشر، أي سعود الفيصل، ما يعزّز فكرة الولاء الشخصي، من بين أفكار أخرى ينطوي عليها تعيين الجبير في منصب وزير الخارجية.

التأمل في الأوامر الجديدة يوصل الى نتيجة مفادها أن سلمان دخل مع الأميركي في ترتيبات السلطة تقوم على انتقاء أشخاص مقرّبين من واشنطن (مثل وزير الداخلية محمد بن نايف ووزير الخارجية عادل الجبير) في إطار صفقة تشمل تعيين محمد بن سلمان في منصب ولي ولي العهد وإعفاء مقرن وتالياً تهميش جناح عبد الله..

يثبت سلمان بأنه على استعداد على تقديم ما لم يقدّمه سلفه للأميركيين من أجل إعادة ترميم التحالف الاستراتيجي بين الرياض وواشنطن، وإن الوجوه الجديدة التي جاء بها تؤكّد هذا المنحى، فوزير الداخلية محمد بن نايف يحل محل بندر بن سلطان، ووزير الخارجية الجديد عادل الجبير يتولى مكان سعود الفيصل، وبالتالي أصبح ملفا الداخلية والخارجية في العهدة الأميركية..

السيناريوهات المحتملة في المرحلة المقبلة سوف تأتي في السياق نفسه الذي بدأه سلمان منذ الساعات الأولى لاعتلائه العرش، وهناك سيناريوهان مطروحان في الوقت الراهن:

إعفاء مقرن يجعل سلمان الملك المطلق، وهو وحده من يدير لعبة السلطة الآن وفي المستقبل، عبر استبعاد المنافسين من باقي الأجنحة

الأول: تنحي الملك عن السلطة وتعيين محمد بن نايف ملكاً ومحمد بن سلمان ولياً للعهد، على أن يصبح سلمان رئيس مجلس العائلة من أجل ضمان انتقال سلس وهادىء للسلطة برعايته الشخصية، وبما يحول دون تفجّر خلافات مستقبلية.. قد يكون هذا الإجراء مخرجاً مثالياً لإحتواء مبكر لصراعات داخل العائلة يشارك فيها الأمراء المتضررون من احتكار السلطة من قبل أبناء سلمان ونايف.

الثاني: إلغاء وزارة الحرس الوطني وإعفاء الأمير متعب من منصبه كوزير للحرس، وإلحاقها بوزارة الدفاع التي يتولاها محمد بن سلمان، فيما يتولى متعب منصباً شرفياً..كان الأمر الملكي بنقل الحرس الوطني الى الحدود مقصوداً، وقد أجابت الأوامر الملكية الجديدة عن أسئلة رئيسية حول الغرض من هذه الخطوة، ومنها إبعاد الحرس من مركز السلطة لتفادي أي ردود فعل يمكن أن يقدم عليها متعب، وأيضاً وهذا الأهم التمهيد لخطوة أكبر يصبح فيها الحرس الوطني تحت سلطة وزير الدفاع.

رسالة الرئيس الأميركي أوباما الى الأمير متعب ليست معزولة عن تطوّرات الأمس، بل قد تأتي في سياق احتواء ردود فعل متوقّعة من قبل جناح وجد نفسه بلا «ريش» في غضون فترة قياسية.





فرسان الطائفية والفوقية السعودية: الخاشقجي؛ الدخيل؛ الشريان!

عنصرية وغطرسة وغرور

الإعلام السعودي.. جنون بلا حدود

محمد شمس

بلغ جنون الاعلام السعودي الذروة. العنصرية والغطرسة والغرور لدى ما يسمى بالنخبة السعودية، كما لدى آل سعود، صفات لا يمكن إخفاؤها حتى ولو حاول أصحابها التذاكي. ستفضحهم أقوالهم وتصرفاتهم، ولو بعد حين. وأفضل من يعكس هذه الرزايا أولئك الذين يعملون في صحف سعودية تصدر في الخارج، كـ «الحياة» و«الشرق الأوسط».

يتسابق الكتاب في صحيفة «الحياة»: جمال خاشقجي، وخالد الدخيل، وداوود الشريان، في التحريض المذهبي والعرقي، بأسلوب متطرف، ينطوي على عنصرية مقيتة، وغطرسة بغيضة، وغرور أرعن.

فها هو خاشقجي يدعو، في مقال في «الحياة» في ٩ مايو ٢٠١٥، الى الجهاد ضد.. كل الدول التي يعتبرها عدوة. وهو يضع لتحقيق ذلك خارطة طريق: أولاً باستخدام «عاصفة الحزم، في اليمن وسوريا وما تبقى من العراق ولطرد ايران من عالمنا». ويضيف «وبالجهاد نحارب ايران بالطريقة الايرانية، بمتطوعينا ...».

يفضح خاشقجي نفسه بنفسه، فبينما يتهم ايران (والعراق وسوريا واليمن) بالطائفية واستخدام الميليشيات، ها هو يدعو الى ما ينتقد الآخرين عليه.

على ان الأخطر ما في كلام خاشقجي هو التضليل الذي يمارسه في سياق التحريض المذهبي، إذ يسعى الى إخفاء تورط آل سعود في هذه الدول منذ سنوات، ويتعامى عن مئات الانتحاريين وآلاف المقاتلين السعوديين الذين زجت بهم الاستخبارات السعودية في العراق منذ أكثر من ١٢ عاماً، يعملون قتلاً وتدميراً في هذا البلد استناداً الى ايديولوجية مذهبية (وهابية) مقيتة، وانخراط مئات السعوديين في صفوف التنظيمات الارهابية كـ«داعش» و«النصرة» وأخواتهما يقاتلون في سوريا والعراق واليمن وليبيا، فضلاً عن الدعم المادي الذي تقدمه الرياض لهذه التنظيمات.

وعلى نفس المنوال من التحريض توالت مقالات خاشقجي في «الحياة» خلال الأشهر الماضية، فمن «دروس فتح كابول الى فتح دمشق» (٢ أيار ٢٠١٥) الى «احذروا ايران» (٢٥ ابريل ٢٠١٥) الى «أخي الحوثي: السعودية ثابت... وايران متحول» (١١ نيسان ٢٠١٥) الى «٥ زائد واحد، ما بعد عاصفة الحزم» (٤ نيسان ٢٠١٥)؛ وانتهاء، أو ابتداء، بـ«مبدأ سلمان» (٢٨ آذار- مارس ٢٠١٥)، حتى يخال القارئ نفسه امام «داعشي» لا إعلامي.

الدخيل والغطرسة الفارغة

الكاتب خالد الدخيل يبزّ خاشقجي تطرّفاً، ويزيد عليه غطرسة. مقدمة مقاله «المشكلة في واشنطن وليس طهران» المنشور في «الحياة» في ١٠ مايو ٢٠١٥ يصلح ليكون نموذجاً يُدرّس في فن الغطرسة. يقول الدخيل في مقدمته: «بما أن القمة الخليجية – الأميركية عن كل شيء يتعلق بإيران والخليج العربي، وامتداد ذلك في المشرق العربي، فلماذا أصبحت واشنطن، وليس الخليج العربي، الرياض مثلاً، هي مكان انعقادها؟ (...) أما انعقادها في الرياض فكان سينطوي على رسالة مختلفة توازي في رمزيتها وآثارها التغيير الكبير الذي يطمح الرئيس باراك اوباما الى إحداثه في السياسة الأميركية تجاه المنطقة».

كما يكثر الدخيل من استخدام عبارات مثل «ينبغي» و«يجب» و«كان من المفروض»... في محاولة فاشلة لاضفاء مظهر من القوة والقدرة والسيطرة على نظام يعتمد على الولايات المتحدة بالكامل للدفاع عن نفسه وبقائه.

هل يعتقد الدخيل، فعلاً، ان دول الخليج في موقف يسمح لها باختيار مكان عقد القمة مع أوباما، فضلاً عن جدول اعمالها، وبيانها الختامي؟ ألا يرى الدخيل، كما يرى كل العالم، ان قادة الخليج تم استدعاؤهم استدعاء الى الولايات المتحدة؟ وهل يريد الدخيل اقناعنا فعلاً بأن عدم مشاركة الملك سلمان في قمة كامب ديفيد، هو

حركة احتجاجية ستجبر البيت الأبيض على تغيير سياساته، لتخفيف هواجس آل سعود؟

ألم يقرأ الدخيل الخبر الذي نشره البيت الأبيض عن الاتصال الذي أجراه الملك سلمان بأوباما معتذراً عن عدم مشاركته في قمة كامب ديفيد؟ أم انه يصدق رواية الاعلام السعودي عن اتصال اوباما بسلمان؟

الدخيل يبدو مقتنعاً بقدرة آل سعود على إحداث هذا الفرق، حتى انه يصف هذا «التغيير الكبير في السياسة الأميركية تجاه المنطقة» بأنه مجرد «طموح» أميركي تقف دون تحقيقه إرادة آل سعود وقوتهم الضاربة، ليخلص الى ان أوباما «يطمح» الى «تغيير كبير» فيما «تقرر» الرياض غير ذلك، بحسب الدخيل.

كيف يستقيم هذا التحليل مع طلب السعودية من الولايات المتحدة المزيد من التطمينات بشأن أمنها والدفاع عنها أمام تهديدات ايرانية محتملة، بما في ذلك معاهدة حماية، وخشية الرياض من تداعيات الاتفاق بين الدول الغربية وايران بشأن برنامجها النووي؟

وفي محاولة لاقناع الذات، أو الضحك عليها، يذهب الدخيل الى محاولة التقليل من أهمية التطمينات، ويقول «لا ينبغي ان ينحصر الموقف الخليجي بموضوع التطمينات».

وكأن قادة الخليج لديهم موضوعاً آخر في قمة كامب ديفيد غير الحصول على التطمينات!

وبالاضافة الى الغطرسة التي تتميز بهما كتابات الدخيل، يشارك الأخير، في معظم مقالاته زميله خاشقجي في التحريض المذهبي. ولا يكاد يخلو أي مقال كتبه الدخيل في الأشهر الأخيرة من تكرار معزوفتين ممجوجتين: الأولى ان ايران منبع الخطاب المذهبي بسبب تركيبة نظامها. والثانية انه لا يجوز التركيز على التنظيمات الارهابية السنية من دون التركيز على المنظمات الارهابية الشيعية.

وبين هذه وتلك، يبدو الدخيل دائماً مهجوسا بالجمهورية الاسلامية الايرانية، ويغيظه كثيراً وقوف ايران في وجه القوى الكبرى وصمودها أمام الضغوط والعقوبات الغربية حتى استطاعت انتزاع اعتراف الولايات المتحدة بها دولة نووية، وفرضت على العالم احترام خياراتها، واستقلال قرارها السياسي. الدخيل يتمنى ضمناً ان تتعامل ايران مع الولايات المتحدة، كالسعودية، بتبعية كاملة كي يشعر بالرضا بأن الجميع متساوون بالتبعية أمام واشنطن!

وأكثر ما يغيظ الدخيل تنامي دور ايران الاقليمي والدولي. وهو لا يجد مجالاً للتنفيس عن غيظه وحقده على ايران سوى اتهام الولايات بأنها المسؤولة عما آلت اليه الأوضاع في المنطقة، خصوصاً بروز الدور الايراني، بسبب ما يراه من عدم حزم واشنطن في التعاطي مع طهران والاتفاق النووي المرتقب، كما في مقالاته «المشكلة في واشنطن وليس في طهران» (١٠ مايو ٢٠١٥)، و«أوباما يدفع المنطقة نحو الهاوية» (٢٢ فبراير ٢٠١٥)، و«السياسة الأميركية المدمرة» (١٥ فبراير ٢٠١٥)، و«أوباما وحلم التفاهم مع ايران الشيعية ضد الجهاديين السنّة» (٤ يناير ٢٠١٥).

ومن فرط الشعور بالغطرسة الفارغة يعتقد الدخيل ان الولايات المتحدة «كان يجب» ان تكون أكثر حزماً مع ايران، احتذاء بالنظام السعودي.

ومن جهة أخرى، لا ينفك الدخيل في كل مقالاته عن سعيه لشيطنة ايران، وهو يأتي بكل مساوئ النظام السعودي ويلصقها زوراً بايران: يصف ايران بأنها «أول دولة دينية» في المنطقة، ثم يتهمها بالتكفير كما في مقاله «ايران: التكفير المباشر والتكفير المستتر» (٢٦ ابريل ٢٠١٥).

ويبدو ان الدخيل في كل مقالاته كان يسعى الى الوصول الى خلاصة مفادها، ان ايران هي العدو وليست اسرائيل، ولا مناص من التصدي لها ومواجهتها بكل السبل، كما في مقاله: «ايران إسلامية... لكنها عدو» (٥ أبريل ٢٠١٥)، الأمر الذي تجلى بعملية «عاصفة الحزم» إذ قال: «إذا كانت عاصفة الحزم موجهة عسكرياً للحوثيين، فإنها سياسياً موجهة لايران».

الغرور الأرعن

ورغم المآلات الكارثية لما سمي بـ«عاصفة الحزم»، وفشلها في تحقيق أي من الأهداف التي وضعها النظام السعودي لعدوانه العسكري على اليمن، وبدلاً من الانكفاء ومراجعة الذات واستخلاص العبر وانتهاء بتغيير المسارات، يزداد «مثقفو» النظام السعودي تطرفاً واستعلاء وغروراً. وذهب الكثير منهم الى حد الجزم بالتخطيط لشن «عواصف حزم» لـ«تحرير» سوريا والعراق وانتهاء بايران، بل قال بعضهم بتحرير روسيا نفسها!

فهذا الدخيل يراهن على «تشكيل تحالف إقليمي آخرعلى وزن عاصفة الحزم لوضع حد للمأساة السورية»، مشيراً الى «معطى آخر يفرض ان تكون سورية على قائمة مفاوضات كامب ديفيد» في تبني واضح لميليشات مرتبطة بتنظيم «القاعدة» التي أحرزت مؤخراً تقدماً في إدلب وجسر الشغور.

يبدو الدخيل منتشياً بـ«عاصمة الحزم» باعتبارها «فعل قوة سعودية»، و«استعادة الكرامة المهدورة»، رغم عدم تحقيق أي من أهدافها الرئيسية في اليمن، ووصل غروره الى حد اعتباره الحرب العدوانية على اليمن، رافعة لـ «المشروع العربي المفقود»؟

تناسى الدخيل كيف استمات النظام السعودي، ولا يزال، لاستدعاء قوات من دول أخرى للحرب البرية بالنيابة عنه في اليمن. قوات من باكستان وماليزيا والسنغال؟ أبمثل هذه القوات كانت الرياض ستشكل ما تسميه بـ«المشروع العربي»؟

على ان أطرف ما يقوله الدخيل، في إطار شعوره بالغرور والثقة الكاذبة بالنفس، هو: «يجب على دول الخليج ان تطالب في قمة كامب ديفيد بأن يكون ما حصلت عليه ايران، تقنياً وسياسياً، من خلال اتفاقها النووي مع الدول الست حقاً متاحاً لها أيضاً».

ينسى الدخيل، أو يتناسى، ان ايران حصلت على ما حصلت عليه ببذل الكثير من التضحيات، وبدماء علمائها وصبر شعبها على العقوبات والحصار لأكثر من ٣٦ عاماً. والانجاز النووي هو من صنع علمائها رغم الحصار والعقوبات، كما تقدمها العلمي والعسكري، فيما يعتمد النظام السعودي بشكل شبه كامل على الغرب في معظم المجالات ويستورد كل شيء من الخارج تقريبا.

فهل يعتقد الدخيل ان مثل هذا النظام يستطيع ان يفرض على الادارة الأميركية منحه ما ستحصل ايران عليه نتيجة الاتفاق النووي معها؟ تستطيع الرياض ان تشتري مفاعلات نووية، لكنها لا تستطيع ان تنتج علماءها وخبراءها وتبني منشآتها بنفسها، لأن التخلّف العلمي السعودي بالقياس الى ايران يعدّ بعشرات السنين. ثم إن أحداً لن يبيع الرياض قنبلة نووية، ان كان هذا قصده!

والغريب انه، فيما قادة دول الخليج يطالبون في كامب ديفيد بمزيد من الحماية الأميركية، خوفاً من ايران كما يعبرون، نرى كتابهم يقولون بحتمية المواجهة مع ايران.

من أولى مهمات المثقف - الصحافي ان يكون نقدياً، إلا ان معظم المثقفين السعوديين يسيرون على خط واحد، ليس بتناغم كبير مع النظام وحسب، بل ويزايدون عليه في كثير من الأحيان.

ولذلك، لا يرى «مثقفو» النظام السعودي أنفسهم عنصريين ومتغطرسين ومغرورين، وربما يعتبرون نعتهم بهذه الاتهامات أنه من باب الحسد، وعلامات النجاح والتفوق.

ويفوت هؤلاء «المثقفين» ان إنكار التهمة لا يعني نفي حصولها، وان الانكار هو أولى علامات الجهل.

ولو ان الجهل يؤلم لكان معظم «مثقفي» النظام السعودي في المستشفيات.

الشريان بين مقالين

يُجهد داوود الشريان نفسه كي يبدو متميزاً عن أقرانه. ولا يتوانى عن تقديم نفسه كـ«أستاذ»، ووصف بعض زملائه بأنهم «حديثو عهد بالكتابة الصحافية».

ولكن الحقيقة هي أن الشريان لا يشذ عن أقرانه بكتاباته العنصرية والاستعلائية إلا بالأسلوب فقط.

في اقل من شهر تراجع الشريان عن موقف بدا حينها انه ينطوي على قدر من الانسانية. لكن سرعان ما فضح نفسه.

في ١٦ ابـريـل ٢٠١٥ كتب الشريـان في «الحياة» مقالاً بعنوان «اعتذار لمواطن لبناني»، على خلفية (وليس رداً) حملة كتّاب سعوديين على الشعب اللبناني بسبب مواقف «حزب الله» من الحرب السعودية على اليمن. تلك الحملة التي توّجها مساعد رئيس التحرير في صحيفة (الحياة) جميل الذيابي بمقال «اطردوا الأشرار» (٢٢ ابريل ٢٠١٥)، والمقصود بالأشرار: اللبنانيون العاملون في الخليج.

ورغم ان الشريان يقول: «وسيبقى تأثير هذه الحملة محصوراً في من يقف خلفها»، وانه «لن يكون لهذه الحملة تأثير أو مس بمصالح اللبنانيين وكرامتهم» في السعودية.. إلا انه يعود ليكتب سلسلة مقالات متشابهة في «الحياة» يركز فيها على «حزب الله» والشيعة والنقاش المذهبي، ويتوجها بمقالة بعنوان: «ما هو موقف الشيعة في لبنان؟» (١٠ مايو ٢٠١٥) يجبّ فيه كل ما كتبه في مقاله «الاعتذاري»، ويكرر بشكل شبه كامل ما كتبه الذيابي بحق اللبنانيين، وليؤكد التحاقه بحملة الكتاب السعوديين العنصرية والاستعلائية.

الاستعلاء يكاد يتجلي في كل كلمة في مقال الشريان، بدءاً من العنوان: «ما هو موقف الشيعة في لبنان؟».

كأن الشريان قاض أو مفت في «المدينة الفاضلة» يسأل ويحاكم ويعاقب. وهكذا بالجملة. كل الشيعة مطالبون بالادلاء بمواقفهم لدى محكمة الشريان.

وماذا إذا كانت مواقفهم لا تعجبك؟ تطرد اللبنانيين العاملين في دول الخليج؟ تسحب استثمارات بلدك من لبنان؟ تعاقب كل اللبنانيين، كما دعا زميلك الذيابي؟

وفي نبرة استعلائية لا تخلو من مذهبية مقيتة يقول الشريان: «نريد من العرب الشيعة في لبنان موقفاً عربياً، يليق بتاريخهم ووطنيتهم».

الشريان يشكك بوطنية الشيعة العرب فقط لأنهم لم يصدروا موقفاً يعجبه. هل هناك عنصرية واستعلاء أكثر من ذلك؟

ولفهم الخلفية الحقيقة التي ينطلق منها الشريان، تكفي نظرة خاطفة على عناوين المقالات التي نشرها في «الحياة» في الفترة الماضية: «المواجهة الجديدة مع حزب الله» (٧ مايو ٢٠١٥)، «هل نستمر في النقاش المذهبي أم نتوقف» (٢٥ ابريل ٢٠١٥)، و«حكاية تاريخنا المذهبي» (٢٦ أبريل ٢٠١٥)، و«ماذا قدّم حزب الله للعرب الشيعة؟» (٢٣ أبريل ٢٠١٥)، و«إعلام حزب الله بين قطيش والذايدي» (٢١ أبريل ٢٠١٥)، و«نزع سلاحه ضرورة» (٢٠ أبريل ٢٠١٥).

تُرى ألا توجد مواضيع أخرى تستحق الكتابة عنها؟ أم أن الأفكار أعيت صاحبها؟!

ليست هذه المرة، أو المرات، الأولى التي يسقط فيها الشريان مهنياً. سقطته المهنية المدوية حصلت العام الماضي خلال تغطية برنامجه «الثامنة» لجريمة مجزرة الدالوة في الاحساء في ٤ نوفمبر ٢٠١٤.

نموذج: جريدة (اليوم) تحرّض طائفياً

اعتادت جريدة اليوم التي تصدر من المنطقة الشرقية حيث الأغلبية الشيعية وحيث النفط، ان تسخر من المواطنين ومن معتقداتهم بالرسوم الكاريكاترية تارة، وبالمقالات تارة أخرى، وهي لم تتوقف قط، حتى بعد ان اتهمت ملايين المواطنين الشيعة بأنهم عملاء للخارج!

هذه المرة كان للمواطنين وقفة مع مقال طائفي للشيخ القفاري الوهابي النجدي، هاجم فيه الشيعة ومعتقداتهم، فدعوا الى مقاطعة الجريدة للمرة الثانية. تقول الناشطة الحقوقية نسيمة السادة: (منذ نعومة أظفاري، وفي وطني، أُكَفّر وأُشتَم، وأُقصَى على جميع الصعد)، وتضيف: (لن أقف مكتوفة الأيدي ليعاني أبنائي كما عانيت). وأكملت: (سئمنا وهرمنا من خطابات التودّد، ونطالب برد فعل حقيقي ومباشر لردع الخطاب الطائفي من أي كان). ودعت نسيمة السادة الى مقاطعة الجريدة وعدم شرائها.

الكاتب والصحفي الدكتور توفيق السيف، وصف جريدة اليوم بأنها (قبيحة)، وقال بأنه لا تخلو صحيفة محلية من شتم الشيعة، وأما جريدة اليوم فتكررت منها الإساءة، ودعا الى التوقف عن شرائها وقراءتها، بل دعا اصحاب البقالات والمكتبات الى التوقف عن بيعها، وختم: (لا يصح أن يواصلوا شتمنا في كل مناسبة، ويكون رد الفعل الوحيد هو تناقل الشتائم في الواتس والمجالس).

اما الناشط الحقوقي وليد سليس، فحمّل رئيس التحرير عبدالوهاب الفايز مسؤولية نشر السم الطائفي وخلق الفتنة، مذكرا ببعض ما تنشره الصحيفة وعدم توقفها رغم النقد. في حين يذكّر الناشط محمد النمر بالمادة ١٢ من النظام الأساسي السعودي، والذي يدعو الى تعزيز الوحدة الوطنية، وان من واجب الدولة منع ما يؤدي للفرقة والفتنة والإنقسام. لكن هذه المادة وغيرها مجرد كلام ولم تطبق في يوم ما ولو جزئياً.

وبالتالي لا بد للغالبية من ابناء المنطقة مقاطعة الجريدة السفيهة مقاطعة فعلية، حسب رضا آل ثاني. في حين يرى محمد آل هويدي أن الجريدة مجرد اداة في يد آخرين، وان العلّة ليست في الجريدة فهي مجرد عَرَض لمرض فتاك. ودعا هادي رسول الى عدم النيل من المعتقدات في حال الإختلاف السياسي



بدا واضحاً الآن، أن كل مفلس، يعمد الى استغلال عاصفة الحزم، ليرتقي مكانة اجتماعية عبر الطائفية، حتى الجرائد المحلية تفعل ذات الأمر مع أن المفترض ان تدعو لتلاحم الشعب. ويعتقد كثيرون بأن مجزرة الدالوة الداعشية التي وقعت في الأحساء قبل نحو ثمانية أشهر، والتي راح ضحيتها عشرة مواطنين، ما كانت لتقع لولا الضخّ الطائفي من قبل مشايخ الوهابية وصحافة آل سعود. فالطائفية والتكفير والتحريض على القتل لم تكن ليظهر بهذا القبح من المنابر الاعلامية والدينية لولا أن هناك غطاءً سياسياً رسمياً لها.

الإطاحة بمقرن واستكمال الانقلاب السلماني

حقبة سعودية رابعة أم حقبة النهاية؟

عمر المالكي

خمسة وعشرون أمراً ملكياً صدرت دفعة واحدة؛ قال البعض انها أدخلت السعودية حقبتها الرابعة؛ وأنها جاءت بمثابة عاصفة جديدة على غرار عاصفة الحرب والعدوان على اليمن. أهم الأوامر والتعيينات الملكية ما له علاقة بوراثة العرش، حيث يكمن جزء من الأزمة في تنوّع مراكز القوى داخل العائلة المالكة، وجاءت الأوامر الملكية لتوحّد بعضها على الأقل؛ وجزء آخر يعود الى حقيقة شيخوخة النظام، وتباطؤه في تحويل وراثة الحكم الى الجيل الثالث؛ وجزء ثالث يعود الى أزمة الخلافة العمودية، حيث تنتقل السلطة أفقياً، ما يعني الصراع عليها من قبل مئات من الأمراء المتكافئين من حيث الأحقية بالعرش.

أهم القرارات التي اتخذها الملك سلمان: إعفاء ولي العهد أخيه مقرن من ولاية العهد، ومن منصب نائب رئيس مجلس الوزراء، ولكن بحجة ان ذلك جاء (بناء على طلبه)! ولكي لا يخرج مقرن من مولد السلطة بلا حُمّص، تم تطييب خاطره بتعيين ابنه منصور (مستشاراً) للملك بمرتبة وزير، وما أكثر مستشاري الملك الذين لا يستشيرهم أصلاً!

ومن القرارات الحاسمة، تعيين، أو (اختيار) حسب تعبير الامر الملكي، محمد بن نايف ليكون ولياً للعهد، اضافة الى كونه وزيراً للداخلية. هذا التعيين هو ما كان يريده الأمريكيون. كما عيّن الملك ابنه وزير الدفاع، البالغ من العمر ثلاثين سنة فقط، ولياً لولي العهد، أي الرجل الثالث في السلطة.

ومن الأوامر بالغة الأهمية، إعفاء وزير الخارجية سعود الفيصل من منصبه لأسباب صحية؛ وتعيينه في نفس الوقت وزير دولة وعضو بمجلس الوزراء ومستشاراً للملك ومشرفاً على الشؤون الخارجية؛ بالرغم من تعيين وزير جديد لها هو عادل الجبير، سفير الرياض في واشنطن، وهو ثاني شخصية تتقلّد وزارة الخارجية من عامة الشعب (ومن نجد تحديداً) بعد ان تولاها لسنة ونصف ابراهيم السويل بداية الستينيات الميلادية الماضية.

ردود الفعل

في ردود الفعل، فإنه مع كل تعيين هناك تصفيق مبدئي من مشايخ السلطة الذين رحبوا باختيار محمد بن نايف لمنصب ولاية العهد؛ وقد دعا الملك الجميع الى مبايعة محمد بن نايف وابنه محمد بن سلمان في قصر الحكم! وبعد ساعتين من تأييد المشايخ، اصدروا بيانا يؤكد على أهمية حفظ الجبهة الداخلية، تحسّباً لوقوع أمرٍ مفاجئ.

للتذكير فإن محمد بن نايف ولي العهد الجديد هو ذلك الرجل الذي وصفه سعد الحريري بالسفّاح!

وللتذكير أيضاً، فإن محمد بن سلمان، ولي ولي العهد، هو نفس الشخص الذي تحدث معه ابوه الملك في فيديو مصور، يؤكد فيه بأنه علي المرتبة السادسة وظيفياً، فإذا به يصبح وزيراً وبيده نصف وزارات الدولة في أقلّ من عامين!

اعلاميون، وكتاب، أغلبيتهم الساحقة من نجد الحاكمة، كانوا كعادتهم جاهزين للتطبيل في كل مناسبة، خاصة ان كان المعني فيها وزير الداخلية.

ثم هناك (جيش تويتر) أي رجال المباحث الذين احتلوا مواقع التواصل الاجتماعي ليعلنوا تأييدهم للملك سلمان وتعييناته الجديدة. الأمر ليس مفاجئاً فهذا هو عملهم خاصة في ظروف تستدعي الإستنهاض ومواجهة المعترضين او المشككين او المُسخّفين! ليبراليون ومشايخ أكثرهم من منطقة نجد، تسابقوا في الهتاف للتعيينات الفذّة والعبقرية التي قام بها الملك ليجدد بها شباب الدولة. هاشتاقات عديدة ظهرت من أجل المديح والإحتفاء.

عثمان العمير، مالك موقع إيلاف، ورئيس تحرير الشرق الأوسط سابقاً، صحى من النوم على وقع التعيينات الجديدة فقال بإطراء: (صباح الأنباء السعيدة، صباح التغيير والتبديل والتصحيح والترميم والتصليح والتقويم والمعالجة.. صباح النظرة الى الغد، والإبحار نحو المستقبل)! والمعارض السابق كساب العتيبي علّق: (أفاق السعوديون اليوم على عاصفة بناء الوطن. الملك سلمان يُعلنُ عن بناء الحاضر، وتحصين المستقبل). والاعلامي الفهيد



خالد بن طلال يبايع محمد بن سلمان!

يقول: (لطالما عيّروا وطني بشيخوخة قيادته، وهو وقار. ماذا يا ترى سيقولون اليوم بأكثر قيادات العالم شباباً؟). اعلامي رسمي آخر هو صالح الثبيتي يقول بأن الأوامر الملكية (تؤسس لعهد مختلف، تُمنح فيه المناصب بناء على الكفاءة وليس السن. لهذا حقّ لنا أن نتفاءل).

جماعة النظام يريدون ان يقنعوا المواطن بـأن شاباً لم يبلغ الثلاثين من العمر يصبح وزير الدفاع بناء على كفاءته؛ وأن البلد ستتقدم حين يصبح وزير القمع حاكماً فيها، وسيصنع المعجزات للمواطن تغييراً وتصليحاً، اذ لم يشأ العمير ان يقول إصلاحاً فهي كلمة محرّمة في قاموس ابن نايف!

الكاتب عبدالعزيز الخضر، رأى في التعيينات انتقالاً كاملا للسلطة الى جيل الأحفاد، واعتبر ذلك يوماً تاريخياً؛ وأحد كتاب آل الشيخ أثنى على الملك سلمان، فقد عززت قراراته مؤسسة الحكم وجعلها اكثر ثباتاً، حسب قوله، مع ان الجميع يعلم ان الحكم في السعودية شخصي فردي، ولا يعود الى مؤسسة، وكل ملك ينقض قرارات من سَبقه.

اعتدنا من الشيخ الوهابي الرسمي ناصر القطامي الكثير من المديح لولاة أمره، وكان رأيه في التعيينات التالي: (السعودية ترسم مستقبلها بعيون شبابية تنبض توقّداً وحماساً، صقلتها مدرسة الحياة السياسية). شيخ آخر ينصح أصحاب الأسئلة من الذين يشغّلون أدمغتهم، بالدعاء (أما القيل والقال فهذا من السّفهِ والجهل). يعني: لتصفّق أيديكم، ولتخرس ألسنتكم!

ومن الطريف ان مؤيدين كثر للنظام اعتبروا التعيينات نصراً على خصومهم في الداخل من المواطنين، وعلى أعدائهم في الخارج ايضاً. أميرة السديري ترى التعيينات الملكية الصباحية بأنها (عصيبة على الشيعة)! وعبدالعزيز مطر يعتقد أن الليبراليين والملاحدة أطلقوا صيحة الموت بعد التعيينات الجديدة!

الدكتورة مضاوي الرشيد كتبت بـأن السعوديين أُشغلوا بحروب آل سعود الخارجية، فلم يفكروا في أمورهم المصيرية الداخلية؛ موضحة ان السعودية هي الدولة الوحيدة التي لا يوجد بها مؤسسات تمثل الشعب، ولا مجتمع مدني له راي، وحيث الإصلاح السياسي فيها مجرد وهم كبير في مرحلة المحمدين: محمد بن نايف ومحمد بن سلمان. وتستنتج من تهميش دور هيئة البيعة في التعيينات الأخيرة، أن أي إصلاح يُزعم مجرد ظاهرة اعلامية، وان البلد جميعها مرتهنة بقرار ملكي. وأبدت الدكتورة مضاوي الرشيد استياءها من اسلاميين يزعمون الديمقراطية يدعمون آل سعود: (عجبي ممن يدعي انه اسلامي، ثم يقبل بالحكم الوراثي، وولي ولي عهد)!

من وجهة نظر الناشط الحقوقي يحي عسيري، فإن تعيين وزير الداخلية محمد بن نايف ولياً للعهد (مصيبة). أما الناشط الحقوقي الآخر الدكتور حسن العمري، فأبدى أسفه من أن المؤسسة الدينية السلفية المستتْبَعَة، وبعض الإسلاميين، أيّدوا التعيينات بصوت عال بسبب تقاطع المصالح؛ وأضاف بـأن سبب صمت الأمراء عن التعيينات (هو وجود ملفات قذرة لبعضهم يحتفظ بها جهاز المباحث)؛ كما ان تسارع التغييرات ينبيء عن اشتعال صراع قوي على السلطة وهو ضار باستقرار الحكم؛ وبيّن ان الغرض من اصطناع نصر في عاصفة الحزم كان من اجل الدفع بالمحمدين الى رأس السلطة.

ولاحظ الناشط السياسي المعارض د. حمزة الحسن امتعاض الملك وجناحه من مقرن، وانه لم يعطه ايّ دور وكان على الهامش تماماً وكأنه غير موجود. لكن قبل الإعفاء، تدبر الملك وجناحه امر احتمال ردّة فعل ابناء عبدالله وحرسهم الوطني، فطلب الملك تحريكه الى الجنوب يوم اعلان انهاء عاصفة الحزم؛ اذ من المحتمل ان ينقض الحرس على السلطة اعتراضاً على التعيينات. واضاف الحسن بـأن اثارة موضوع القاعدة وتضخيم منجز مواجهتها كان تمهيداً للتعيينات غير المباركة؛ وتوقع ان تكون خطوة السديريين هي الاستحواذ على الحرس وإبعاد آل عبدالله عنه.

البيعة الكرتونية والإلكترونية

هذه ليست بيعة أهل الحلّ والعقد (العلماء والأمراء)، وهي ليست بيعة جزء منهم (الأمراء)، وهي ليست بيعة شعب حسب الشروط: صفقة اليد، وثمرةُ القلب. انها شكلٌ هجينٌ لا علاقة له بالشرع ولا له ارتباط بالبيعة بمفهومها العصري (الإنتخاب)! وحسب الباحث الحقوقي الدكتور العمري، فإنه يرى ان آل سعود خلطوا بين استحقاقات الدولة القانونية الحديث ومفاهيم البيعة الشرعية، فأنتجوا نظاماً هجيناً


المفتي يبايع الصبي، فيرد بتقبيل رأس المفتي!

لا علاقة له بالشرع ولا برأي الأمة في النظام الحديث.

يقرر الملك من يريد، فينصاع الأمراء، فيبصم المشايخ الذين يزعمون أنهم جزء من اهل الحل والعقد؛ وتتم الدعوة لوجوه القوم بأن يبايعوا بالمُلك او ولاية العهد أو ولاية ولاية العهد! ومن لا يستطع الذهاب الى قصر الحكم، عليه بالذهاب الى مبنى الإمارة ليبصم ويثبت أنه مواطن صالح. السِفارات تفتح كدكان بدفاتر عتيقة يوقع فيها كلٍ بإسمه عن بيعته للملك ولولي عهده ولولي ولي عهده!

لكن ظهرت منذ وفاة الملك عبدالله وسائل مبايعة جديدة، للنساء والأطفال والرجال، باستحداث مجسمات ورقية كارتونية تمثيلية تؤكد البيعة (بيعة كرتونية)؛ فضلا عن استخدام التويتر ومواقع التواصل الأخرى لإعلان البيعة التي تكررت في الآونة الأخيرة (بيعة الكترونية)!

السؤال: أين هي هيئة البيعة؟ هل اجتمعت وأقرّت التعيينات الملكية؟ هل بايعت؟!

الهيئة ماتت، لقد قتلها صانعها، وهو الملك

عبدالله، حين عيّن سلمان وقبله نايف ولاة عهد له، دون الرجوع اليها.

سلمان لم يدع الهيئة التي يتمثل فيها كل أبناء ابن سعود المؤسس. قيل انه استمزج رأيهم هاتفياً! وأن الأكثرية وافقت على تعيين (المحمدين)، وأن هناك من اعترض، ومادام الأمر قد حُسم ديمقراطياً (!!) داخل العائلة المالكة، ومادام مشايخ نجد الوهابيين قد استُلحقوا الى جانب الجناح السديري وخياراته، فالأمر يصبح معها شرعي، والبيعة شرعية!

غير ان هناك موقفاً لافتاً للأمير طلال بن عبدالعزيز الذي يعيش في المنفى (اليونان) مثل اخيه الملك سعود؛ اذ يقول في رد فعله على التعيينات الكبيرة عبر حسابه في تويتر، بأنه فوجئ بقرارات ارتجالية لا تتفق مع الشريعة ولا أنظمة الدولة، وانه لا يمنح بيعة لمن يخرق احدهما، واضاف: (اؤكد على موقفي هذا، وأدعو الجميع الى التروّي، وأخذ الأمور بالهدوء تحت مظلة نظام البيعة، الذي بالرغم من مخالفته لما اتفق عليه في اجتماعات مكة بين ابناء عبدالعزيز، لايزال هو أفضل المتاح). واضاف طلال معترضاً على التعيينات الجديدة: (إنني أكرر انه لا سمع ولا طاعة لأي شخص يأتي في هذه المناصب العليا مخالف لمبادئ الشريعة ونصوصها وأنظمة الدولة التي أقسمنا على الطاعة لها) وتابع: (أدعو الى اجتماع عام يضم ابناء عبدالعزيز، وبعض احفاده المنصوص عليهم في هيئة البيعة، ويضاف لهم بعض من هيئة كبار العلماء وبعض اعضاء مجلس الشورى... للنظر في هذه الأمور).

وأضح أن الأمير طلال أكثر تحرراً في الافصاح عن موقفه السياسي من ابنه الوليد بن طلال؛ خاصة وأن طلال يعيش الآن في الخارج، وقد سبق وان عارض اخوته. اما الوليد فتجارته وأمواله ومقر شركاته فهي في الداخل، ومهما اراد الخروج والمصادمة فإنه يبقى ضعيفاً، ما لم يقرر تغيير موقع استثماراته! ونقلها للخارج جميعها!

لا يخفي الوليد انه يريد حصة في الحكم، وانه يعترض على العديد من السياسات، بل لا يخفي استعلاءه على أمراء آخرين، فضلاً عن المواطنين العاديين. وهو لم يشعر بالإرتياح طيلة السنوات الماضية لأنه لم يحصل على ما يريد من الحكم. فالمال غير كاف بالنسبة له، ولا بدّ من منصب، فيما هناك اصرار على منعه هو واخيه وأبيه من تبوّأ أي موقع رسمي!

أراد الوليد بن طلال أن يضغط بقناة العرب التي جعل مقرها في البحرين، فما كان من الملك سلمان إلا أن أغلقها باتصال هاتفي واحد، وهي لمّا تُكمل اربعا وعشرين ساعة من البث!

الوليد ممتعض من تصعيد محمد بن نايف كولي عهد، وقد سبق له ان بايع سلمان بالملك، وبايع مقرن بولاية العهد، ولكنه لم يبايع محمد بن نايف كولي ولي العهد حينها، وإنما هنّأه فقط بتعيينه. احدى الأميرات وضعت خبراً يقول بأن الوليد بن طلال ألغى متابعة حساب الملك على تويتر؛ كاحتجاج على التعيينات الأخيرة؛ فتحوّل رجال محمد بن نايف من مباحث تويتر اليه ليجلدوه ويهددوه ويهزّؤوه هو وأباه!

خاف الوليد على نفسه وأمواله فأصدر تغريدتين، أكّد في أحدها مبايعته لمحمد بن نايف ومحمد بن سلمان؛ وصحح في الأخرى الأمر بالقول انه لم يتابع غير شركاته ولكن (يشرفني بكل ولاء متابعة حساب سيدي الوالد.. وتمّ ذلك)!

(الخارجي) طلال بن عبدالعزيز!

رفض الأمير طلال بصراحة متناهية تعيين ابن نايف ولياً للعهد، وكذلك تعيين ابن الملك ولياً لولي العهد. وقال انه لا يعترف بالتعيينات ويراها باطلة. حفّز موقفه هذا المغردين ليتحدثوا عن الأمر، بالجديّة تارة، والسخرية تارة أخرى.

المعارض والإعلامي عمر بن عبدالعزيز قال: (لوكان طلال مواطنا عادياً لاتهموه بالخيانة وشقّ الصفّ؛ ولكان يتوسّد الآن بلاط «سجن» الحاير)؛ وتسأل إحدى المغردات مشايخ السلطة (الجاميّةْ): (يعني عادي نقول على طلال انه خارجي؟، ولاّ ما يصير علشانه محسوب على ولاة الأمر، أفتونا يا جماعة)! اخرى تسأل بسخرية: هل سيشككون في ولاء طلال ويقولون ان ولاءه لإيران؟ وثالثة تسأل طلال ساخرة بلسان الأمراء: (وين الوطنية)؟

ويسخر مغرد آخر فيقول بأن البيعة مطلوبة من طلال باعتباره أميراً وابن الملك المؤسس (أما أنتم أيها الأسبان، فمَنْ طلب منكم بيعة؟ القطيع لا يُخيّر، بل يُقاد فقط). وسلطان العْنزي يوجه كلامه لطلال: (طويل العمر نسيت حديث: اسمع وأطع وان جلد ظهرك وأخذ مالك؟ أم ان الحديث ما ينطبقْ إلا علينا؟!). احد الدواعش استثمر معارضة طلال فقال: (يبدو لي أن طلال اصبح خارجياً من كلاب النار. طوبى له، وطوبى لمن قاتله أو قتله)، يقول ذلك على لسان وعاظ السلاطين.

من جانبهم، انبرى موظفو الداخلية للدفاع عن (معزّبهم)، فقال الدكتور الهدلة: (هَلِ العوجا وأخوان نورة ـ يقصد الأمراء ـ حسموا الأمر و ذهبت الزعامة لمن يستحق. وقبول طلال او رفضه لا يقدّم ولا يؤخّر في الأمر). وتكالب عليه بقية الموظفين: (شفنا تطبيق الشريعة انت وولدك الوليد راعي روتانا). وخاطبت موالية طلال: (لا تبايع! انت وأبناؤك دمرتم ديننا وثقافتنا ومجتمعنا. لا شعبية ولا قبول لكم. الزموا الصمت. لا نحتاج بيعة أمثالكم)!



رهانات آل سعود المهلكة:

الإنتصار، أو تدمير اليمن!

هيثم الخياط

ثمة رواية مغفولة أريد لها أن تُدفن تحت ركام الصواريخ العبثية، رواية تميط اللثام عن تحضيرات ما قبل العدوان، وأهدافه الحقيقة، غير تلك التي تبدّلت بمرور أيام العدوان من عودة الشرعية، مروراً بالقضاء على الجماعة الحوثية وحماية أمن الحدود الجنوبية، وصولاً إلى إعادة اليمن الى مرحلة النماء والإنماء، بحسب وزير الخارجية سعود الفيصل.

في المعطيات، تنقل مصادر خليجية مقرّبة من صنّاع القرار، أن «عاصفة الحزم» كانت «طبخة» سعودية ـ أميركية بامتياز. تذكر المصادر ما يلي: أن القيادة السعودية أبلغت قادة دول مجلس التعاون الخليج بموعد بدء العمليات قبل ٦ ساعات. ولم تطلب السعودية سوى الدعم المعنوي، وهي سوف تتكفل بباقي المهمات. أخذت الموافقة من بقية الدول، أي مصر وتركيا وباكستان والسودان والأردن عبر إتصالات هاتفية ولكن من دون ذكر للتفاصيل.

تضيف هذه المصادر بأن سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي السابق، لم يكن هو الآخر على علم بقرار الحرب حتى لحظة وقوعه، بالرغم من حديثه قبل يومين من بدء «عاصفة الحزم» عن ما أسماه «إجراءات» في حال واصل «أنصار الله» تمدّدهم نحو عدن، ولم يكن الوزير يقصد بها «حرباً» ولكن عقوبات وتحريض لقوى يمنية موالية للمملكة السعودية بالتحرّك العسكري.. وحين يكون سعود الفيصل وهو في موقع سيادي ليس على علم بموعد الحرب، فإن ذلك يعني، بالضرورة، أن هناك أمراء آخرين كثر أقل منه رتبة لم يكونوا على علم بالحرب..

تسريبات العائلة المالكة تفيد أن محمد بن سلمان، نجل الملك ووزير الدفاع، كان اللاعب الرئيسي في العدوان، وأنه وأبوه الملك ووزير الداخلية وولي ولي العهد محمد بن نايف هم من أخذوا قبل شهرين قرار الحرب بالتشاور مع الأميركيين. المصادر الخليجية المقرّبة من صنّاع القرار في مجلس التعاون تؤكّد أن محمد بن سلمان لايزال يدير الحرب بصورة فرديّة، ويرفض الاستماع لنصيحة من أحد، حتى أنّ محمد بن نايف طلب من الأميركيين التدخّل للحد من جنوح بن سلمان قبل أن تقع كارثة بإصراره على الحرب ورفض الحلول السياسية.

ولي العهد الأمير مقرن بن عبد العزيز الذي جرى تهميشه منذ اعتلاء سلمان العرش، لم يكن على علم بقرار الحرب، وعليه لم يكن من بين أعضاء «خلية الحرب». صمت الأمراء ليس عن قبول بالقرار، بل كان مريباً خصوصاً في ظل حملة «استدراج» لبيانات التضامن والمواقف مع قرار الحرب من قبل فئات الشعب، في مقابل «تخوين» كل من لا يعبّر دعمه المطلق وغير المشروط لـ «عاصفة الحزم».

معطيان بالغا الأهمية والخطورة غيّرا مسار الحرب: تفكك التحالف العشري بعد قرار البرلمان الباكستاني بالإجماع عدم المشاركة في الحرب على اليمن. وكان لافتاً مشاركة النوّاب السلفيّين في البرلمان في الإجماع ما يلفت الى تحوّل جوهري في «المزاج» السياسي الباكستاني الأمر الذي شكّل صدمة لدى الجانب السعودي الذي كان يرى في باكستان «دولة في الجيب». جاء ذلك بعد التبدّل الدراماتيكي في الموقف التركي عقب زيارة الرئيس التركي رجب أرودغان الى طهران وتبنيه «الحل السياسي» بدلاً من العسكري. زيارة محمد بن نايف الى أنقره قبل يوم من سفر أردوغان الى طهران كانت تهدف الى إبلاغ الايرانيين استعداد آل سعود للتخلي عن عبد ربه منصور هادي على أن تكون المبادرة الخليجية أساساً للحوار.. الموقف المصري كان هو الآخر مربكاً بالنسبة لآل سعود، وقد فسّروا كلمة السيسي بأن «جيش مصر لمصر» على أن هذا الجيش لن يعيد تجربة ١٩٦٢. السعودية التي اعتادت «تثمين» المواقف بالمال، اعتبرت كلام السيسي محاولة ابتزاز، كما هو حال دول تحالف من خارج مجلس التعاون الخليجي قبلت بالانضمام الرمزي..

اكتشف آل سعود في هذه الحرب بأن شعبيتهم متدنية للغاية على مستوى العالمين العربي والإسلامي، بل وحتى في الخليج، لم يكن لهم حلفاء حقيقيون سوى البحرين لأسباب معروفة، إقتصادية وسياسية.

> **القيادة السياسية والعسكرية السعودية مطالبة بتقديم إجابة حاسمة لجمهورها الذي لم يقنع ببيانات عسيري بتحقيق أهداف العدوان على اليمن**

لا يخفي جمهور السلطة موقفه الغاضب من الاتراك والباكستانيين والمصريين، فقد خذلوا آل سعود ولم ينصروهم بل وأوصلوهم الى حائط مسدود..في الخليج المنطق هو التالي: عمان امتنعت، والامارات اختلفت في وقت لاحق، وقطر صمتت بشكل مريب، والكويت تفاعلت بصورة مفتعلة، ولم يبق سوى البحرين التي بقيت ولا تزال ذيلاً..

المعطى الآخر هو فشل المحاولات السعودية في إحداث إنقسامات كبيرة وخطيرة في المجتمع اليمني تمهّد لحرب أهلية، أو على الأقل تؤول الى سقوط مناطق استراتيجية خصوصاً في جنوب اليمن، بما يتيح للسعودية احتلال أرض يمكن لحلفائها إقامة حكومة عليها والانطلاق منها نحو المفاوضات المستقبلية. تنبّه «أنصار الله» واللجان الشعبية والجيش اليمني الى الخطة تلك منذ الأيام الأولى وعليه سقط رهان كبير

من يد آل سعود، ما يفسّر «هستيريا» القصف الصاروخي على المناطق الجنوبية في المرحلة الثانية، إعادة الأمل، بعد أن وجدت السعودية نفسها في مأزق خطير مفاده: السيطرة على الجو لم تمنع تمدّد «أنصار الله» والجيش اليمني واللجان الشعبية على الأرض.

أما أهداف العدوان، وبخلاف كل ما جاء على لسان المسؤولين السعوديين السياسيين والعسكريين، هي على النحو التالي:

١ ـ حماية خطوط النفط والتجارة البحرية. وبتفصيل أكثر، إن سيطرة أنصار الله واللجان الشعبية على مضيق باب المندب لا يحمل تهديداً لا للسفن التجارية المصرية ولا للهندية ولا حتى للسعودية ولا أي من الدول العالم، بينما هي تشكل تهديداً جدّياً واستراتيجياً للسفن الاسرائيلية. شعارات الحركة كفيلة بأن تبعث قلقاً متعاظماً لدى القادة الصهاينة، ولذلك لا يخف الاسرائيلي نيّته التدخل العسكري في حال عجز الاميركي والسعودي عن تأمين خطوط التجارة الاسرائيلية في البحر الأحمر مروراً بباب المندب ومنه الى بحر العرب وصولاً الى شرق آسيا..

٢ ـ إجهاض أي حركة نهضوية ذات طابع ديني في الجزيرة العربية. في العام ٢٠٠٩ وصف محمد بن نايف، وزير الداخلية، بحسب وثائق ويكليكس، اليمن بأنه دولة فاشلة. ولكن هذا اليمن في سبتمبر ٢٠١٤ نهض بفقره وجوعه وبؤسه لرسم معالم جديدة لجزيرة عربية مختلفة، يكون فيها اليمن ـ المعادلة واليمن ـ النموذج. وهذا بالتأكيد لن يكون مقبولاً من الجانب السعودي، الذي يرى في اليمن الديمقراطي والمستقل خطراً وجودياً بالنسبة له، ولا بد من فعل المستحيل لتقويض هذا النموذج قبل استكمال شروط نجاحه، وإن تطلب محو اليمن من الخارطة.

٣ ـ تحقيق إنجاز استثنائي للملك سلمان وإبنه وزير الدفاع محمد بن سلمان، إنجاز يراد البناء عليه في المستقبل داخل العائلة وداخل المملكة والأهم أن يكون الإنجاز قابلاً للتسويق لدى الحلفاء الكبار. بذل الملك سلمان كل ما في وسعه لجهة بناء «قيادة كاريزمية» تحل محل قيادة سلفه، أي الملك عبد الله، الذي حظي بتقدير من قبل فئات واسعة من الشعب، بصرف النظر عن «كمية» و«نوعية» الانجازات التي حقّقها. كان سلمان بحاجة الى «قضية» يصنع من خلالها منجزه التاريخي، الذي يتيح لابنه أيضاً تقديم أوراق اعتماد لدى الأميركيين في المستقبل. ولهذا السبب خالف الملك سلمان وإبنه محمد كل النصائح التي قدّمت لهم في بدايات الحرب، أولاً من البريطانيين الذين أبلغوهما بأنها حرب خاسرة، ونصحوا بالخروج منها مبكّراً قبل أن تتعقّد الأمور، ثم جاء الألمان وقدّموا لهما رؤية استراتيجية بأن الحرب البرية يعني الوقوع في المستنقع، وأخيراً قدّم الأميركيون وجهة نظر مماثلة مفادها أن هذه الحرب بلا أفق.

بطبيعة الحال، لابد من الإشارة الى الدور الأميركي في «عاصفة الحزم» قبل وقوعها وبعده. فقد زوّدت الولايات المتحدة السعودية بالقنابل الخاصة بالانفاق من نوع جي بي يو، وقد استنفذت مخازن الخليج وخصوصاً في الكويت التي تضم كمية كبيرة من هذه القنابل، وقد ألقيت خلال الاسبوعين الأولين من الحرب بهدف ضرب مخابىء الصواريخ لدى الجيش و«أنصار الله»..

وبعد فشل القصف الجوي السعودي والقنابل، تدخّلت البوارج الحربية الأميركية في الخليج وأطلقت عشر صواريخ كروز من نوع توماهوك ١٠٩ (قيمة الصاروخ الواحد ٦٠٠ ألف دولار) واستهدفت الصواريخ الباليستية في معسكرات للجيش اليمني ولكن كانت المعسكرات فارغة تماماً..

تذكر المصادر المقرّبة من صنّاع القرار في الخليج أن الطيارين السعوديين لم يكونوا مؤهلين بدرجة كافية فكانوا يقصفون بطريقة عشوائية في الأيام الأولى، ماتسبب في وقوع ضحايا مدنيين كثر، وأصابوا أهدافاً مدنية أكثر منها عسكرية، فتدخّل الأميركيون لتوجيه الطائرات وتقديم معلومات دقيقة عن طريق طائرات الاستطلاع بدون طيار التي تحوم في سماء اليمن مدة ٣٠ ساعة متواصلة.

وبحسب خبراء عسكريين، كانت الطائرات الحربية السعودية تنطلق من قاعدة خميس مشيط أو من الطائف غربي المملكة السعودية وتقطع مسافة طويلة تصل الى ١٦٠٠ كم ذهاباً وإياباً ولا يمكن لطائرة واحدة ان تقوم بها من أجل تنفيذ المهمة، فتدخل الأميركي لتزويد الطائرات بالوقود في الجو. فكانت تنطلق ٨ طائرات تكون إثنتان للقصف والباقي لتعبئة الوقود..وهناك غرفة مشتركة في الرياض أميركية سعودية لإدارة العمليات وتزويد الطياريين بالاحداثيات وتوجيه الطائرات..

ولكن..بعد أربعة أسابيع من القصف الجوي والبري والبحري المتواصل، وجدت السعودية نفسها أمام ضغط دولي متعاظم، تزامن مع معطيات على درجة كبيرة من الأهمية: الأول، تحرّك بوارج حربية إيرانية نحو السواحل اليمنية،



وكانت الرسالة واضحة للجانب السعودي ما استدعى تحريك بارجتين أميركيتين نحو بحر العرب بهدف طمأنة الحليف السعودي. الثاني: كان في الجانب اليمني حيث تحرّكت فرق عسكرية تابعة للجيش اليمني و«أنصار الله» باتجاه مضيق باب المندب، الثالث: عبور قوات يمنية الحدود بعمق ٧ كم والسيطرة على عدد من المراكز السعودية.

على الجبهة الدبلوماسية، لقاء جرى بين وفد «أنصار الله» مع السفير الروسي في صنعاء، وكان عاملاً رئيساً في تفعيل قنوات الاتصال الدبلوماسي بين واشنطن وموسكو وبين عمان والرياض. رسالة الوفد أن ردّنا على العدوان السعودي بات وشيكاً جداً، فطلب السفير الروسي مهلة لإيصال رسالة بهذا الخصوص الى قيادته في موسكو التي بادرت للاتصال مع واشنطن من أجل احتواء خطر تفجّر حرب إقليمية.

من النتائج، جرى لقاءان بين السفير الإيراني في الرياض مع كل من وزير الخارجية سعود الفيصل ووزير الداخلية محمد بن نايف. بدا سعود الفيصل حريصاً على لقاء نظيره الايراني محمد جواد ظريف، وأكّد على تلبية الأخيرة لدعوة سابقة كان الفيصل قد قدّمها خلال لقاء لهما في نيويورك في ٢١ سبتمبر من العام الماضي، أما محمد بن نايف فعرض على الجانب الايراني التعاون في مجال مكافحة الإرهاب، وأبلغه أن أفغانستان بالنسبة لإيران هي بمثابة اليمن بالنسبة للمملكة. كان الرد الايراني واضحاً: لا لقاء بين الفيصل وظريف قبل وقف إطلاق النار..

من جهة ثانية، تأكّد آل سعود بأن الرد اليمني بات وشيكاً، في ظل تساقط المحافظات بيد الجيش و«أنصار الله» واللجان الشعبية، وزاد على ذلك الرسالة البليغة التي وصلت الى القيادة العسكرية والسياسية السعودية بعد عبور قوات يمنية الحدود السعودية..بقيت العملية خارج الضوء، ولكن مثّلت عامل ضغط كبير على صانعي القرار السعودي، وكان ذلك أحد مبررات استدعاء الحرس الوطني الى الحدود.

بحسب الاتفاق بين الأطراف الروسية والأميركية والعمانية والايرانية

والسعودية يجب التوقّف عن قصف المؤسسات المدنية والبنية التحتية وكذلك قتل المدنيين..ولكن الاتفاق بصيغته الأولية فيما لو تمّ سوف ينطوي على هزيمة تاريخية للجانب السعودي، ولابد من «تخريجة» سياسية. ثمة أمور لم تفصح عنها القيادة العسكرية والسياسية في المملكة السعودية، وأن انتهاء «عاصفة الحزم» جاء نتيجة ضغوطات دولية وقد يتسبب الاستمرار في العمليات في «تضييق الخناق» سياسياً على السعودية بسبب انسداد أفق الحرب، ما يجعلها عاجزة عن تبريرها قانونياً..ولذلك لجأت الى مرحلة «إعادة الأمل» التي تجري اليوم دونما أهداف ذات طبيعة سياسية وقانونية بل تندرج في سياق آخر ولأهداف أخرى «تمشيطية»، وكأن العدوان قد انتهى بينما الوتيرة المتصاعدة للعمليات تشي بحقيقة أخرى، إذ أريد لهذه المرحلة التخفيف من وطأة الضغوطات الدولية ولكن مع بقاء «الحرب الشاملة» على اليمن. ما هو أهم من ذلك كله، أن الإعلان عن انتهاء «عاصفة الحزم» لا يعني وقف الحرب بصورة كاملة لأن ذلك سوف يترجم سلبياً في مستويين على: أولاً استقرار السلطة السعودية ووحدتها في الداخل، وثانياً: النفوذ السياسي في الخارج. فأولئك الذين رفع آل سعود سقف توقعاتهم منذ بداية العدوان سوف يصابون بخيبة أمل قاسية لأن النصر الكاسح الذي انتظروه تحوّل الى هزيمة نكراء. أما على مستوى الخارج، فإن السعودية سوف تتعرض لجلد قاس من أولئك الذين ذاقوا ويلات «الشقيقة الكبرى» على مستوى الخليج، أو من الدول العربية والاسلامية التي عانت طويلاً من «فتن ومؤامرات» ال سعود وتدخلاتهم..

ما يعني آل سعود في «إعادة الأمل» هو البحث عن منجز ميداني يمكن توظيفه في أي عملية تفاوضية مقبلة. العمل العسكري يتركّز على احتلال عدن أو أي منطقة استراتيجية يمكن أن تقام عليها حكومة ولو شكلية كي ما تكون أساساً لدعوى «عودة الشرعية»، ولو على نطاق جغرافي ضيق. على الضد، لايزال هذا الهدف بعيداً برغم من إغداق الأموال على كل من لدية استعداد للتمرّد وحمل السلاح ضد الجيش واللجان الشعبية في اليمن.

رفض «أنصار الله» واللجان الشعبية والجيش اليمني لدخول السعودية كطرف في أي حوار يمني - يمني دع عنك الرفض التام والمطلق لمقترح احتضان الرياض لمثل هذا الحوار دفع السعودية نحو التصرّف بخلفية الخاسر المنتقم. تجدر الاشارة الى أن العواصم المقترحة للحوار هي: مسقط، موسكو، جنيف..

لن توقف السعودية الحرب طالما أن أياً من الأهداف الثلاثة سالفة الذكر لم يتحقق، لأن ذلك يضع وجودها ومصيرها على المحك. فالقيادة السياسية والعسكرية السعودية مطالبة بتقديم إجابة حاسمة لجمهورها الذي لم يقتنع بكلام المتحدث العسكري باسم التحالف أحمد العسيري عقب إعلانه انتهاء «عاصفة الحزم» بدعوى أنها حقّقت أهدافها، إذ لا يزال عبد ربه منصور هادي في الرياض، ولا يزال الجيش اليمني و«أنصار الله» يتمدّدون داخل اليمن، ولا كلام سوى عن أهداف مدنية وقليل نادر من الأهداف العسكرية.

في الجانب السعودي ثمة معطيات جديدة بالإلتفات وأهمها صدور الأمر الملكي بتواجد الحرس الوطني على الحدود. كان أمراً مستغرباً، لأن تشكيلات الحرس الوطني مصمّمة للدفاع عن المملكة السعودية إزاء إضطرابات داخلية وليست من أجل حروب حدودية. في الحقيقة، هناك معلومات وصلت للملك سلمان بأن الأمير متعب بن عبد الله، وزير الحرس الوطني يخطط مع أمراء آخرين من بينهم الأمير مقرن بن عبد العزيز، ولي العهد، لوضع حد لاستفراد سلمان وإبنه بالسلطة وما جرى من تقويض شامل لتركة والده، فأصدر سلمان أمراً بنقل الحرس الوطني إلى الحدود الجنوبية على خلفية الخوف من تمرّد في الرياض..

لم تتغير قواعد الاشتباك في كلا المرحلتين «عاصفة الحزم» و«إعادة الحزم»، وإذا كان آل سعود خسروا الحرب فلن يدعوا خصومهم يهنأون بالنصر، ولذلك هم يستخدمون كل ما يمكن تخيّله في هذا الحرب، ولأول مرة تنكشف حقيقة العلاقة بين النظام السعودي وتنظيم «القاعدة» والتي بدت واضحة في التنسيق التام بينهما على الأرض. على سبيل المثال، كل المعسكرات التي كانت تحت سيطرة «القاعدة» في جنوب اليمن يجري قصفها على الفور حال سقوطها بيد الجيش اليمني واللجان الشعبية..

السعودية تتصرف بعقل الخاسر، ، فالعدوان السعودي يستهدف تدمير مقوّمات الدولة في اليمن وكل بناها التحتية، بما يؤخر ولادة اليمن ـ النموذج عقوداً من الزمن..

إعادة التمركّز

فشلت عاصفة الحزم في تحقيق أي هدف حقيقي، باستثناء الدمار والدماء، فتم استبدال عنوان العدوان الى إعادة الأمل، وكان فصلاً جديداً أشدّ شراسة وعنفاً، فقد منعت سفن الاغاثة والوقود، وتم ضرب المطارات لمنع طائرات الإغاثة، وجرى استخدام قنابل وصواريخ محرّمة دولية عنقودية وحارقة وغازية سامة، بل والأخطر قام التحالف السعودي بارتكاب مجازر بشعة ضد المدنيين وسفكت دماء المدنيين والنساء والأطفال في الشوارع والأسواق والبيوت، وجرى تدمير ما تبقى من البنية التحتية..

هستيريا العدوان ازدادت بعد وصول التحالف السعودي الى طريق مسدود وراح يتصرف بوحشية للرد على الهزائم..

في الميدان، جرت محاولات مستميتة للسيطرة على جزء ولو بسيط على عدن، فقام التحالف السعودي في يوم واحد بـ ١٥٠ غارة جوية..

في المقابل، أحدث فشل الانزال البحري بالقرب من سواحل عدن في الثالث من مايو الجاري حيث أدى الى إصابة عدد من القطع البحرية والسيطرة على واحدة منها بمن فيها من جنود وما فيها من عتاد صدمة كبيرة لدى التحالف السعودي وبدا الارباك واضحاً على القيادة العسكرية، حيث أعلن المتحدث باسم التحالف أحمد عسيري بأن لا مصلحة في تناول هذا الموضوع في الاعلام، فيما راحت قنوات خليجية محسوبة على التحالف العشري تتناول الموضوع بطريقة مشوّهة تارة وأخرى بالإقرار بالعملية وفشل الانزال البحري..

لجأ النظام السعودي الى خيارات جديدة لجهة تغيير الواقع الميداني،

فقام بتحريك ميليشيات بدأت بمحافظة حجة تحت غطاء مطالب حقوقية، وراح حزب الاصلاح يدفع أنصاره للخروج في الشوارع لمطالبة الجيش واللجان الشعبية و«أنصار الله» بتحسين الخدمات برغم من أن الحزب أعرب عن تأييده للعدوان السعودي بمتوالياته بما يشمل الحصار الشامل المفروض على اليمن..

الهدف من تحريك الإصلاح لأتباعه في حجة هو البدء بعملية تحشيد يبدأ مدنياً وينتهي عسكرياً..

في صنعاء أيضاً هناك تسليح لمجموعة من العناصر من أجل تفجير الوضع الأمني، فيما كان المال السعودي ينهمر من أجل تأجيج الفتن الأهلية في صنعاء وباقي المحافظات لمواجهة الجيش واللجان الشعبية. وبدا الهدف من اختيار صنعاء كمكان لإشعال الفتنة هو لتحقيق انتصار معنوي ولكن الجيش واللجان الشعبية كانت متأهبة لمثل هذه المحاولات..

لا بد من الإشارة الى تطوّر لافت وإن لم يكن خطيراً، على الأقل من وجهة نظر القوى الثورية في اليمن، وهي ما بدأ يقوم به رجال الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح في حزب المؤتمر الشعبي من التنكّب عن المنطقة الرمادية التي بقوا فيها منذ اندلاع الثورة الشعبية في فصلها الثاني في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤، حيث بدأوا يعبّرون عن مواقف مناهضة للثورة وتأييد العدوان السعودي..عدد من قادة حزب المؤتمر وصلوا الرياض بهدف المشاركة في الحوار في الرياض من بينهم: محمد بن عبد العزيز الشايب، عبد القادر هلال، أحمد عبيد بن دقر، وسلطان البركاني وغيرهم. علي صالح كتب على صفحته في الفيسبوك بعدم الاساءة لعبد الكريم الأرياني الذي غادر الى الرياض في وقت مبكر من العدوان، ما يلفت الى تحوّل علني لدى صالح.

اكتشف النظام السعودي أن النصائح التي قدّمها له حلفاؤه الغربيين باتت حقيقة مرّة، وهو مضطر للجوء للأميركي لـ «إخراج» الهزيمة

جماعة صالح تدرك بأنها بحاجة الى فرصة للهرب لأنها ستكون أمام استحقاق ثوري قادم، حيث سوف تتم محاسبة أولئك الذين شاركوا في شقاء الشعب اليمني وسرقوا خيراته، وقتلوا أبناءه..وعليه بدأ رجال «حزب المؤتمر» بالتسلل بصورة هادئة الى الرياض، للمشاركة في مشروع التحالف السعودي..

مواقف صالح ورجاله لم تكن مفاجئة لا للجيش ولا القوى الثورية، فقد خذل صالح الجيش في أدق المراحل، وهو من سلّم الجيش لحزب الإصلاح الذي قام بإذلاله فيما وجد الجيش في القوى الثورية نصيراً وعضيداً..

ولفرط ما تعرّض له الجيش من انكشاف وإضعاف، كان أي خبر يصل الى الجيش بوصول القاعدة بالقرب من معسكر تابع للجيش فكان يسلّمه للقاعدة خوفاً، ولكن حين وقفت القوى الثورية الى جانب الجيش، استعاد الأخير ثقته بنفسه وشعر بالحماية والحاضنة، وعليه أوقف انزلاق اليمن الى الفوضى وسيطرة القاعدة، وصارت اللجان الشعبية تقف الى جانب الجيش في حماية المؤسسات العسكرية والامنية والمعسكرات..

يشعر حزب الإصلاح بالغيرة إزاء عودة حزب المؤتمر الى الحظيرة السعودية، خصوصاً وأن الأخيرة لا تميل الى الخيار الإخواني وأن حزب المؤتمر هو حليف قديم..

تنظر القوى الثورية بإيجابية لإعلان علي عبد الله صالح عن مواقفه الجديدة وكذلك عدد من قادة حزب المؤتمر الشعبي لحسم الجدل حول علاقة المؤتمر وصالح بالثورة. وتؤكّد هذه القوى على أن تحوّل صالح ورجاله لن يؤثر على الوضع الميداني بل على العكس ستخفف عبئاً معنوياً على القوى الثورية وستفرز الساحة اليمنية بين من هم مع الشعب ومصالحه ومن هم منحازون مع خصومه..

وفي تقدير القوى الثورية فإن هذه الحرب لا تحتمل التسويات، فهي تقوم على الحسم: إما النصر أو الهزيمة.



في المقلب الآخر، ثمة موقف حاسم وحازم للقوى الثورية يقوم على رد عسكري استثنائي، كما جاء في بيان رئيس المجلس السياسي في حركة «أنصار الله» صالح الصماد بمناسبة مرور أربعين يوماً على العدوان السعودي على اليمن حيث قال في حسابه على الفايسبوك إن «العدوان السعودي هو من سيدفع اليمنيين لاتخاذ مواقف قوية وحازمة ضد النظام السعودي الذي سيتحمل آثار ماجنته عدوانيتهم وهمجيتهم». وقال بأن صبر اليمنيين لن يطول :»وستأتي اللحظة التاريخية التي انتظرها اليمنيون ليردوا الاعتبار للشعب اليمني العزيز ويوجهوا صفعتهم القاضية الى وجوه ال سعود والتي ستفقدهم صوابهم وتشرد بهم من خلفهم..»..

لابد من الإشارة الى أن الشريط الحدودي بين اليمن والمملكة السعودية يشهد منذ السادس من مايو مواجهات عنيفة، حيث نجح أبناء القبائل في السيطرة على مواقع عسكرية ومناطق حدودية داخل الأراضي السعودية والتي أخذت شكلاً تصعيدياً متدحرجاً، إذ سقط عدد من الجنود السعوديين بين قتيل وجريح، وغنم أبناء القبائل أسلحة كثيرة ونوعية، فيما يتم تداول أنباء عن اشتباكات برية داخل المدن الحدودية وخصوصاً في نجران وجازان ما يؤشر الى تحوّل خطير وهو ما دفع التحالف السعودي الى تصعيد وتيرة القصف الجوي والمدفعي البري للتعويض عن خسارته الميدانية سواء داخل اليمن أو حتى داخل الأراضي السعودية..

في المحصلة النهائية، النظام السعودي اكتشف متأخراً أن النصائح التي تقدّم بها البريطانيون والألمان والأميركيون لهم منذ البداية بعدم الدخول في الحرب لأنها خاسرة باتت حقيقة مرّة، فهم لا يعرفون كيف يخرجون من الحرب، وفي كل الاحوال الهزيمة باتت محدقة بهم برغم كل الدمار الذي ألحقوه بهذا البلد العربي الشقيق..وهم مضطرون للجوء للأميركيين من أجل مساعدتهم على «إخراج» الهزيمة كما فعلوا بالنسبة للإسرائيليين في حروبهم على فلسطين ولبنان.

تستخدم أسلحة محرمة دوليا ضد اليمنيين

السعودية.. لتحقيق النصر يجوز فعل كل قبيح!

■ عسيري: استخدمنا القنابل العنقودية؛ وأمريكا: نعم زوّدنا السعودية بها!

■ دول العدوان ـ كما اسرائيل ـ لم توقع اتفاقية ٢٠٠٨ بحظر استخدام القنابل العنقودية التي تصنعها شركة تكسترون للأنظمة (Textron Systems Corporation)

■ اليونيسيف: أعداد الأطفال اليمنيين المعرضين لخطر الموت بسبب الجوع ونقص الخدمات الصحية، أكبر مما تسببه القنابل والرصاص

عبد الوهاب فقي

حين شنّت الرياض عدوانها على اليمن توقعت ان تكون معركة سهلة لن تزيد مدتها عشرة أيام، وستحقق انتصاراً مكلّلاً بالغار.

الحقيقة صدمت الأمراء، فقد توسّع نفوذ الجيش اليمني المتحالف مع جماعة أنصار الله، ومُني أتباع السعودية بهزيمة كبيرة كان وقعها مؤلماً، خاصة خسارة عدن، المدينة التي كان يحلم ال سعود أن يأتوا بهادي اليها (ملكاً)!

مقابل الفشل العسكري في تحقيق أيّ من الأهداف، صعّدت الرياض قصفها للبنى التحتية، ثم عمدت الى قتل المدنيين، في حالة مشابهة تماماً لما قامت به القوات السعودية في حربها السابقة على اليمن في ٢٠٠٩.

القيود المفترضة على أداء الرياض الحربي، فيما يتعلق بالإلتزام بقوانين الحرب، لم تعبأ بها، وكلما تقدّم الوقت لم يعد يهمّها خرقها المرة تلو الأخرى. النصر هو الهدف، ولا تهم كيف تكون الوسيلة. فضلاً عن ذلك، فإن واشنطن والدول الغربية الحليفة لآل سعود توفّر ليس الوقت فحسب لكي يمارسوا القتل والتدمير، وإنما توفر أيضاً الغطاء السياسي والإعلامي لكل الأفعال المشينة.

استخدمت الرياض القنابل العنقودية ضد المدنيين اليمنيين، مثلما فعلت في حرب ٢٠٠٩، بالرغم من تحذير المنظمات الحقوقية الدولية، وطلبت وعداً بأن لا تستخدمها في الحرب هذه المرة، لكن الرياض لم تقدّم وعوداً، ونفت انها استخدمتها. اما واشنطن فاعترفت بتزويدها الرياض بتلك القنابل، وقالت بأنها ستواصل تزويدها بها، مادامت الشركة المصنّعة تضمن انفجار النسبة العظمى من القنابل المكونة للشحنة!

واستخدمت الرياض القنابل الفوسفورية الحارقة ولم يعترض عليها أحدٌ.

وهناك شكوك حول استخدام قنابل كيمياوية. كما أن الرياض عمدت الى قصف المدنيين علناً، وقالت بأنها ستقصف المدنيين وطلبت منهم الرحيل في صعدة ومرّان في تصريحات واضحة لا لبس فيها. ومع هذا لم يعترض أحد من الدول الحليفة!

اعتدت الرياض على مخازن الغذاء، ثم على مخازن منظمات الإغاثة الإنسانية (اوكسفام) وغيرها، ودمّرت عشرات المستشفيات، بالقنابل الخارقة للتحصينات، وبقي الصمتُ سيّد الموقف!

التدمير والقتل منهجٌ سعودي

منذ بداية العدوان، أرسلت هيومن رايتس ووتش للسلطات السعودية تطالبها بعدم التعرض للمدنيين في حربها، وأن لا تقصفهم بالقنابل العنقودية. المتحدث باسم العدوان اللواء عسيري، نفى استخدام اسلحة محرمة، ولم يعد بعدم استخدامها. بعدها قالت هيومن رايتس ووتش أن السعودية انتهكت بشكل واضح قوانين الحرب حين شنّت غارات جوية على مخازن للمساعدات في اليمن تابعة لمنظمات دولية اغاثية انسانية. وكانت الطائرات السعودية قد قصفت مخزنا لمنظمة اوكسفام في محافظة صعدة، مع ان المنظمة الخيرية زودت السلطات السعودية المعنية مباشرة بالحرب بإحداثيات المخزن لحمايته من الإستهداف، ما ادى الى مقتل عدد من الأشخاص وجرح آخرين.

وشددت المنظمة هيومن رايتس ووتش على أن الوضع الإنساني المتردي في اليمن يزداد سوءا بفعل الهجمات على إمدادات الإغاثة. ودعت السعودية ومن يشاركها الحرب الى التحقيق بنزاهة في الغارات الجوية التي ضربت بضائع مدنية ومباني ومخازن لا تُستخدمُ لأغراض عسكرية. وقال جو ستورك، نائب المدير في المنظمةً: إن تدميرَ مستودعٍ لمنظمة إغاثة يؤدي لإلحاق الضرر بكثير من المدنيّين، حتى أولئك الذين ليسوا على مقربة من منطقة القصف، ويهددُ إيصالَ المساعداتِ في كُل مكان في اليمن. واضاف بأن التصريحات السعودية بأن الهجمات الجوية قد انتهت، لا تنهي الالتزامات بالتحقيق في الانتهاكات المزعومة لقوانين الحرب، وان على السعودية التحقيق في الحادث وتعويض الضحايا.

من جهانبها أصدر منظمة أوكسفام بيانا أدانت فيه بشدة قصفَ منشآتها؛ وقال المتحدث باسمها: (إنه من المثير للقلق أن تتعرضَ المنشآتُ الإنسانية للهجوم، وخاصة عندما ينظر المرء إلى حقيقة إعطائنا المَعلومات التفصيلية لمواقعِ مكاتبنا ومنشآتِ التخزين لقواتِ التحالف.. لم يكنْ لمحتوى المستودعِ أي قيمة عسكرية. بل كان الموقع يحتوي فقط على الإمـدادات الإنسانية المرتبطة بتسهيل الحصول على المياه النظيفة لآلاف الأسر في صعدة). لكن القصف قضى على ابرياء وقطعت شظية احد اليمنيين الى نصفين!

وذكـرت هيومن رايتس ووتش السعودية وحلفاءَها بأنه وفق قوانين الحرب عليها ان تسمحَ وتسهِّلَ المرورَ السريع والخالي من العوائق للمساعدات الإنسانية إلى السكان المحتاجين، وضمان حرية تنقل موظفي الإغاثة الإنسانية. واعتبرَت هيومن رايتس الهجومَ على مخزن أوكسفام متعمداً، محذرةً من أن الانتهاكاتِ الخطيرةَ لقوانينِ الحرب، يعاقب عليها القانون الدولي.

واكدت هيومن رايتس ووتش قصف السعودية لمناطق مكتظة بالسكان في صنعاء ومدن يمنية أخرى، وكذلك قصف مخيمات للنازحين أسفرَ عن مصرعِ عشراتٍ منهم، بالإضافة الى استهداف

مصانع بينها مصنع البان.

من جهتها، وصفت منظمة العفو الدولية غارات السعودية على اليمن بأنها وحشية وينبغي التحقيق فيها على وجه السرعة في مقتل مئات المدنيين، بما في ذلك عشراتُ الأطفال، وإصابة الآلاف خلال حملة الضربات الجوية السعودية الوحشية على مختلف أنحاء اليمن. وقال سعيد بومدوحة، نائبُ مدير قسم الشرقِ الأوسط في العفو الدولية، إن الضربات الجوية السعودية أرغمت ملايين الأشخاص على العيش في رعب تام، ويشعرُ الكثيرون أنهم لم يعد لديهم خيارٌ سوى الرحيل عن قراهم المدمَّرة لكي يواجهوا مستقبلاً غيرَ معلوم.

ووثقت العفو الدولية ثماني ضرباتٍ في خمس من المناطقِ المكتظّةِ بالسكانِ (وهي صعدة، وصنعاء، والحديدة، وحجة، وإب)، ما يثير الشك في تقيد السعودية بقواعد القانونِ الإنساني الدولي. وحسب بومدوحة، فإن الرياض لم تعبأ لخسائر المدنيين او الإضرار بالبنى التحتية، ودعا الى تحقيق مستقل ونزيه في انتهاكات الرياض للقانون الإنساني الدولي.

ايضا اكدت العفو الدولية ومنظمات دولية اخرى، بأن القصف الجويّ السعوديّ دمر المستشفيات والمدارس والجامعات والمطارات، والمساجد وسيارات نقل الأغذية، والمصانع ومحطات الوقود، وشبكات الهاتف ومحطات الطاقة الكهربائية والملاعب الرياضية، أو ألحق أضراراً بها بشكل متعمد.

استخدام القنابل العنقودية

أصابت الذخائر العنقودية التي استخدمت في الغارات التي تقوم بها السعودية في اليمن قرى ومناطق سكنية فعرّضت حياة الناس إلى الخطر. وقالت هيومن رايتس ووتش إنه توجد أدلة ذات مصداقية على أن التحالف الذي تقوده السعودية استخدم ذخائر عنقودية محظورة، في غاراته على الجيش وقوات الحوثيين في اليمن، مؤكدة على ان الذخائر العنقودية تشكل خطرا طويل الأمد على حياة المدنيين، وهي محظورة بموجب اتفاقية اعتمدها مئة وستة عشر بلدًا في ٢٠٠٨.

وظهرت منذ منتصف أبريل الماضي صور ومقاطع فيديو وأدلة أخرى تؤكد استخدام ذخائر عنقودية في الغارات الجوية التي شنتها السعودية على محافظة صعدة شمال اليمن. وخلصت هيومن رايتس ووتش عبر تحليل صور القمر الصناعي إلى أن هذه الأسلحة استخدمت بالقرب من عدد من القرى يتراوح عددها بين أربع وست.

وقال ستيف غوس، مدير قسم الأسلحة في هيومن رايتس ووتش: (لقد أصابت الذخائر العنقودية التي استخدمت في الغارات التي تقودها السعودية مناطق قريبة من قرى محلية، فعرّضت حياة الناس إلى الخطر. ولأن هذه الأسلحة محظورة في جميع الظروف، فإن السعودية والدول الأخرى المشاركة في التحالف، ومعها الولايات المتحدة التي صنّعت الأسلحة، تضرب عرض الحائط بالمعيار الدولي الذي يحظر استخدام الذخائر العنقودية لأنها تعرّض حياة المدنيين للخطر على الأمد الطويل).

وتتكون الذخائر العنقودية من عشرات أو مئات القنابل الصغيرة التي صممت كي تنفجر على مساحة واسعة، أحيانا تكون بحجم ملعب لكرة القدم، وتجعل المدنيين المتواجدين في تلك المنطقة عرضة إلى الموت أو الإصابة بجروح. إضافة إلى ذلك، قد لا تنفجر بعض القنابل في وقتها فتتحول إلى ألغام أرضية فعلية تبقى مصدر تهديد لحياة المدنيين لفترات طويلة.

في ١٧ أبريل، نشرت قناة تلفزيونية محلية مقطع فيديو صامت تظهر فيه أشياء تنزل من الفضاء في مظلات. ثم يقوم المقطع بتكبير الصورة فيظهر انفجار في الجو تصحبه سحب من الدخان الأسود الناتج عن انفجارات أخرى. وبتحليل صور القمر الصناعي، تمكنت هيومن رايتس ووتش من تحديد موقع هذه الانفجارات، وهو الشعف في منطقة ساقين، غرب محافظة صعدة.

وأطلع ناشط يقيم في العاصمة صنعاء هيومن رايتس ووتش على صور حصل عليها من أحد سكان محافظة صعدة قام بتصويرها في موقع استهدفته إحدى الغارات في منطقة العمار في الصفراء، على مسافة ثلاثين كيلومترا جنوب العاصمة صنعاء. وبتحليل الصور، تمكنت هيومن رايتس ووتش من تحديد بقايا اثنين من أسلحة استشعار تصنعها شركة تكسترون للأنظمة (Textron Systems Corporation) والتي قامت واشنطن بتصديرها للسعودية والإمارات في السنوات الأخيرة.

يذكر ان البحرين ومصر والأردن والكويت والمغرب وقطر والسودان والإمارات العربية المتحدة، وهي دول مشاركة في العدوان على اليمن، لم توقع على اتفاقية حظر الأسلحة العنقودية في ٢٠٠٨، وبالطبع معهم اسرائيل التي قصفت جنوب لبنان وغزة بالقنابل الفوسفورية والعنقودية.

بعد صدور بيان هيومن رايتس ووتش متضمنا الادلة الدامغة على استخدامها، قال الناطق عسيري بأن السعودية ستحقق في القضية، والبيانات الواردة. اما امريكا فاعترفت بتزويد السعودية بالقنابل العنقودية، وهو ما احرج عسيري، فأقرّ بأنّ بلاده بالفعل تستعمل تلك القنابل، ولكنه زعم أنها تستهدف الآليّات العسكريّة فقط، وانه يُسمح باستخدامها قانونياً.

حصار شعب اليمن جريمة

أدانت هيومن رايتس ووتش الحصارَ على الشعب اليمني، وتعويقَ نشاط منظمات حقوق الانسان.. ورأت أن الحصارَ المفروضَ على اليمنَ يمنعُ وصولَ الوقود اللازم لحياة السكانِ اليمنيين، في انتهاكٍ لقوانينِ الحربَ. وتمسُّ حاجةُ اليمنِ إلى الوقودِ لتشغيلِ المولداتِ في المستشفيات التي تواجهُ طوفاناً من الجرحى جراءَ القتالِ والقصفِ العنيفِ، ولضخ الماءِ إلى المدنيين.

جاءت الإدانة هذه، قبلَ اعلانِ الهدنةِ وبَدءِ وصولِ موادِ الاغاثة، رغم قلتها وتعويق الرياض وصولها. وقال جو ستورك: (إن الخسائر المدنية المتصاعدة جراء القتال قد تتضاءل بجانب الضرر اللاحق بالمدنيين بفعل منع التحالف للوقود من الوصول). وقالت المنظمة بأن وضع المدنيين اليمنيين شديد الحرج؛ وقال يوهانس فان در كلاوف، المنسق الإنساني لليمن بمكتب الأمم المتحدة بأن مطارات اليمن وموانئه تمثل شرايين الحياة، بالنظر لاعتماد اليمن على الواردات لتغطية تسعين بالمائة من طعامه ومعظم وقوده. لكن تلك الشرايين انسدت مع إغلاق معظم مطارات اليمن في وجه النقل المدني، كما تخضع عمليات النقل البحري لنظام التحالف للتفتيش. من جهة اخرى، ذكرت اليونيسيف أن أعداد الأطفال اليمنيين المعرضين لخطر الموت بسبب الجوع ونقص الخدمات الصحية، أكبر مما بسبب القنابل والرصاص.



قنابل سعودية تسقط على رؤوس اليمنيين

وقد عملَ نقص الوقود على مفاقمة محدودية الوصول إلى الماء، بالنظر إلى اعتماد اليمن المكثف على شاحنات الماء ومضخاته. وأثر نقص الوقود أيضاً في العديد من مستشفيات البلاد التي لا تملك ما يكفي من الوقود لتشغيل مولداتها. وأشارت منظمة الصحة العالمية واللجنة الدولية للصليب الأحمر وغيرهما من الوكالات الإنسانية إلى توقف المستشفيات والخدمات الطبية الوشيك بسبب نقص الوقود والمستلزمات الأساسية.

وأكد المجلس النرويجي للاجئين أن عددا من عملياته المهمة والتي تنطوي على تدخلات لإنقاذ الأرواح قد تضررت جراء نقص الوقود. وقال هانيبال أبيي وركو، مدير المجلس النرويجي للاجئين: أصبح من المستحيل بالنسبة لنا أن نعمل في صعدة والحديدة. وقد تسبب القصف المكثف ونقص الوقود مجتمعين، في توقف عملياتنا في الشمال... وحتى في محيط صنعاء وفي الجنوب حيث توجد أكبر عملياتنا.

لهذا كله، ترى هيومن رايتس ووتش بأن حصارَ اليمن ليس شرعيا، فالغرض منه تجويع اليمنيين وحرمانهم من السلع التي لا غنى عنها لبقائهم أحياء، وهو مخالف لقوانين الحرب.

من عاصفة الحزم الى إعادة الأمل الى الهدنة

فشل عدوان الرياض، فانتقمت من المدنيين!

محمد السباعي

لا مكان مثل (تويتر) يمكن من خلاله قراءة الرأي العام الشعبي في مملكة آل سعود. فقد أصبح تويتر الوسيلةالشعبية الأولى (وهي تسبق الفيس بوك) في التعبير عن الهموم والآراء، وفي البحث عن التحولات في الإتجاهات السياسية والفكرية والنفسية للمواطنين. لا عجب أن تجد مثقفي البلاد وناشطيها وحتى مسؤوليها لهم مواقعهم على خارطة هذا الوافد الجديد في صحراء الاستبداد. المملكة من الخارج شيء مختلف، تصنعه الدعاية الرسمية الحكومية، أما في الداخل فهناك عالم متلاطم من الأفكار والنشاطات والإبداعات ترسم صورة أخرى لها ولشعبها ولنظام الحكم فيها. في كل عدد نختار بعضاً مما يشغل المواطنين ويستقطب اهتمامهم، من خلال متابعة الهاشتاقات. هذا العدد، كما قبله، كان اهتمام الرأي العام بموضوع الحرب العدوانية على اليمن، وتداعياتها على الداخل السعودي، وهذا بعضٌ منها.

#إعادة الأمل

كما كان إعلانها مفاجئاً، كذلك كان إعلان إنهائها مفاجئاً!

عاصفة الحزم توقفت بعد أن حققت أهدافها، كما يقول احمد عسيري المتحدث بإسم العدوان السعودي على اليمن؛ وأضاف بأنه تمّ استبدال العاصفة بشعار جديد وعمل جديد هو (إعادة الأمل)!

لمن؟

لليمنيين الذين قتل منهم آلاف الأبرياء من النساء والأطفال المدنيين.

الأمل لبلدٍ دمّرت القاصفات السعودية بناه التحتية من جسور وطرق سريعة ومستشفيات ومدارس وقواعد عسكرية ومخازن أغذية وجسور وغيرها!



إيقاف الحرب كان صادماً رغم انه كان مجرد تكتيك؛ فأيّ مراقب يدرك أن أهداف الحرب لم يتحقق منها شيء: لا أعيد هادي الى صنعاء؛ ولا استسلم أنصار الله ومعهم الجيش واللجان الشعبية وغيرهم من القوى السياسية تحت ضغط القصف السعودي المكثف؛ ولم يتراجعوا او يتخلوا عن أسلحتهم.

فهل كان إيقاف عاصفة حزم آل سعود هزيمة؟ وكيف يمكن أن يكون انتصاراً؟

لا بدّ أن يميل مؤيدو النظام مع تقلباته؛ إن قال نصراً فهو نصر، وإن قال حسماً فهو حسم. الشيخ القطامي يقول انه خلال تسعين يوماً فقط (استفتح سلمان عهده بالعزم، وتوسّطه بالحزم، واليوم يختمه بالحسم)! والشيخ عبدالله المقحم أبى إلا أن يطربنا بأنشودة نصر زائف فقال:

قُدْنا بحمد إلهِ النصرِ عاصفةً
للحزمِ ثم بَعثْنا أجملَ الأملِ

نصرانِ حُزْناهما في عزِّ أُمّتنا
وتلك عادتُنا من سالف الأزَلِ

لكن ليس بالشعر يتحقق النصر على الأرض واقعاً!

حمد البكر، لاحظ التواضع السعودي جهلاً منه فقال: (السعودية رغم النصر تُعلنُ انتهاء عاصفة الحزم بدون أي ضجيج إعلامي او مزايدة خطابية او تشفّي. انه منتهى الرقي)! بل هو منتهى الجهل والكذب. وأما الدكتور حمد الماجد فبدل أن يندهش من واقع الهزيمة، اشتغلَ عرّاباً لنصر لم يتحقق، فقال بأن الرياض حققت بعاصفتها تعزيزاً لهيبة ومكانة وقيادية ملوكها، وأنها وحدت الصف العربي والاسلامي، وانها حشرت ايران في زاوية ضيقة. وحتى لو افترضنا ان هذا صحيحاً وهو ليس كذلك، فإن هذه المنجزات الهوائية، ليست من أهداف عاصفة الحزم!

الدكتور فهد العرابي الحارثي، خريج السوربون، ورئيس تحرير مجلة اليمامة الأسبق، وصاحب هاشتاق دعوة الحرب: (انها الحرب) وهاشتاق (لطماً على الانوف) لم يشعر بلطمة الهزيمة، بل كابر موضحاً ان الخطوة التالية ستكون (مساعدة اليمنيين على الحياة)! مضي فاً بأن العاصفة لم تتوقف والحرب ماضية لتخليص اليمن! أيضا فإن النا شطة خلود الفهد رأت في استمرار الحرب هزيمة لكل الأطراف، وان النصر ت حقق من العاصفة، لأنها تصدت لعدوان ولم تخلّف مآسٍ! كأن قتل الآلاف وكل الدمار لم يكن كافياً لندرك حجم المأساة.

وبادر خالد المهاوش فرحاً بالانتصار فقال (علي صالح والحوثي ا نتهوا سياسياً)! والذي حدث عكس ذلك تماماً.   وأطربنا خالد الحجي بشعر شعبي بمناسبة الانتصار المتوهّم:

افرحيْ يا ديرتيْ ثُمْ عَيّديْ
لا نهونْ ولا نِهانْ ولا نِهينْ

الشيخ سعد الدريهم لاحظ ان المعارضين للنظام فرحون بهزيمته، وهو يعتقد بتحقق النصر فقال: (لغة المعارضين السياسيين بعد عاصفة الحزم لغة بائسة تنمّ عن حنقٍ وخذلان)؛ لكن يبدو أنه تراجع بعد تدبّر فقال في تغريدة أخرى بأن الإنتصار يتحقق حين تفرض إرادتك، وتضع شروطك التي ترتضيها. وهذا بالطبع لم يتحقق، كما يعلم الدريهم. وزعم رئيس تحرير الشرق الأوسط، سلمان الدوسري، بأن عاصفة الحزم حققت انتصاراً ميدانياً وسياسياً ودبلوماسياً وهي تقترب من انجاز الأهداف المرسومة.

وبسبب التشكيك في تحقق النصر السعودي، والاعتراض على ايقاف الحرب قبل تحقق أهدافها، رد فهد الضويري عليهم بأن حالهم يشبه حال الصحابة الذين اعترضوا على صلح النبي عليه السلام في الحُدَيْبِيَةْ. والصحفي عبدالعزيز الصويغ لم يكلف نفسه عناء التدقيق نصراً او هزيمة، فهو مع الوطن حرباً او سلماً (يقصد انه مع آل سعود في كل قرار).

الشاعر العشماوي الذي لمع نجمه كداعية لجهاد أفغانستان، لم يفوّت فرصة النصر المُسَعْوَد فقال:

سَلْ الأرضَ عن حزمٍ وعزمٍ وهمّةٍ
وعاصفةٍ تجتازُ كلّ العوائقِ

ومقياس النصر لدى الشيخ المتطرف محمد الشنار هو ان الحرب (بدأت فجأةً، وانتهتْ فجأةً ونحنُ في أمنٍ وأمانٍ ولله الحمد)! و المستشار القانوني خالد القويز ذهب بها عريضة مطالباً المواطن : (ارفع راسكْ، أنتْ سعودي)! مع أن مثل هذه الهزيمة تذلُّ لها الرؤوس والأعناق، هي كذلك حتى لو تحوّلت الى نصر حقيقي، على شعب مسالم لم يبادر بالحرب او حتى يردّ عليها!

قبل أن يعلن اللواء عسيري إيقاف العاصفة، كان المفتي يحدد هدفها وهو: (إذلال الأعداء، وإعادة الهيبة للإسلام).. وما أن أعلن عن النصر الكاذب حتى أخذ له صورة (سيلفي) مع جمع من الصحفيين احتفاءً بالمناسبة!

الطبيبة ريما رأت في الإنسحاب بدون تعريض الجنود السعوديين للخطر نصراً! تقول ذلك جادّة! والمغرد مازن لازال غير مصدق: (حربٌ تبدأ وتنتهي ولا يشعر بها شعبها؟)، في حين تعتقد الدكتورة مضاوي الرشيد التالي: (كما بدأت انتهت. حربٌ مبهمة لم تُسعف اليمني، بل زادت من مأساته، ويستمر الصراع على السلطة بدعم خارجي ولكل دولة مرشّحها). ويخلص المحامي اسحاق الجيزاني بأن توقف الحرب السريع بكبسة زر يدل على أن (قرارنا ليس بيدنا مع الأسف). وتلتقط نادية كردي الخيط فتسأل: (ليش أوقفت عاصفة الحزم؟ أيش هالحرب اللي تبدأ فجأة وتنتهي فجأة؟ الى أمس وكان فيه تهديدات بتفجيرات؛ واليوم استدعاء الحرس الوطني. شكلنا استسلمنا)، اي الظاهر اننا استسلمنا في المعركة.

المعارض عمر بن عبدالعزيز يسخر: (انتصرنا بَسْ ما قضينا على الحوثي، ولا جِبْنا راس علي صالح، ولا رجّعنا شرعية هادي، وما طلّعنا الحوثي من صنعاء). أي لم نحقق اي من أهداف الحرب المُعلنة. وأكمل: (جاري تحويل الخطب والمواعظ من أحداث غزوة بدر، الى صلح الحُدَيْبِيَةْ).

الدكتور عبدالخالق عبدالله، مستشار حكام ابو ظبي يقول ان الحرب بدأت وانتهت بشكل مفاجئ ووعد مَنْ يعرف المفاجأة القادمة، بسيارة (بِنْتْلِيْ) يقول ذلك ساخرا. وللمغردة غصّات الحنين نداء أخير: (على السادة المحللين لعاصفة الحزم، التوجّه الى تحليل مبارة برشلونة). يعني طلّعَتْ تحليلاتكم، فالصو!

ايضا رأى الناشط الحقوقي حسن العمري ان لا جديد في الحرب سوى نهايتها، ودعا الله ان يرحم شهداء العدوان السعودي، وقرّر بأن اي حرب تتم بدون موافقة نواب الأمّة، ولا تمثّل ارادة الشعب، هي مغامرة غير محسوبة بمصير الشعب تؤدي غالبا الى كوارث.واذا توقفت الحرب فعلاً، فإن العمري يرى أن وقت محاسبة مَن اتخذ قرار الحرب دون موافقة الأمة، قد آن. ومثل العمري، لاحظ الناشط الحقوقي يحي عسيري ان المصفقين للحرب المستهترين بالدماء، لازالوا يدورون حول أنفسهم باحثين عن مخرج، وترحم على الضحايا. أما الإخواسلفي محمد الحضيف، فقد آلمه أن رأى فرحة لدى خصومه المذهبيين بسبب اعلان ايقاف عاصفة الحزم وتفسيرهم إياها على أنها هزيمة لآل سعود؛ مع انه يعتقد مثل ما يعتقدون حيث قال: (الأعمال التي تتوقف عند المنتصف آثارها السلبية أخطر من أعمال لم تبدأ).

المغردة الأحسائية وداد تسخر فتقول بأن سبب انتهاء عاصفة الحزم، هو أن صلاح الدين قرّر أن يتوجّه الى فلسطين، وتقصد وزير الدفاع السعودي. لكن من سخرية القدر ان يقدم الشيخ الوهابي ابراهيم الفارس وقت اعلان الهزيمة وصفة لحكامه آل سعود بكيفية إسقاط ايران، وذلك عبر: تفكيك خلاياها الخارجية؛ ودعم المعارضة الداخلية الايرانية؛ ودعم الدعاة الذين يدعون الرافضة للحق!

الناشط حمزة الحسن يرى أن الهزيمة المتوقعة للرياض في حرب اليمن ليست هزيمة وطن، وليست هزيمة شعب، وليست هزيمة جيش، بل هي هزيمة قيادة سعودية وحكم فاسد وفاشل؛ وتابع بأن الهزيمة تنتظر ثأراً محلياً يخشاه الأمراء، وتنتظر تنازلاً سياسيا من المشكوك أن يقوموا به، وتنتظر ضحّية لن تكون غيرهم. وتوقع ان يوجه الأمراء في معركتهم القادمة الى الداخل، ونصح بأن من يشعر بآلام الهزيمة، فليفجّرها بوجه من صنعها وقاد الوطن والشعب والجيش اليها؛ ودعا الشعب والنخب الى محاسبة آل سعود: فهذا وقت محاسبة الأمراء على فشلهم في السلم والحرب، هذا وقت الضغط عليهم من اجل الإصلاح السياسي الذي اختفى بإسم مكافحة الإرهاب وبإسم حرب العدو في الخارج.

عاصفة الحزم

لم تتوقف الحرب بإعلان نهاية عاصفة الحزم، فقد كان خدعة سعودية. مجرد اعادة التسمية لحرب حاقدة. بل زاد القصف السعودي والتدمير بإسم الأمل! انتهت عاصفة الحزم اسماً لا على أرض الواقع، كما أن هاشتاق (عاصفة الحزم) بقي فاعلاً يحوي انتصارات سعودية لا أول لها ولا آخر، والبركة في (عاجل العربية)، وعاجل الحدث، وعواجل المواقع الالكترونية السعودية الحكومية. لكن، مع هذا، فإن زخم التعاطف مع الحرب آخذ



بالإنحسار، بسبب طول المدّة، ورتابة التقارير الإخبارية، وعدم قدرة الضربات الجوية على احتواء التمدد الحوثي، والذي يكاد يسيطر على كل المدن اليمنية الكبرى.

هناك من أراد أن يأخذ المعركة الى الداخل ضد معارضي الحرب، خاصة المواطنين الشيعة، كما يفعل مشايخ الوهابية المتطرفون. لكن ظهر لنا غيرهم ممن يزعمون الحرية والليبرالية ودولة القانون، والأغلبية الساحقة منهم ينتمون الى حاضنة النظام في نجد، من المحتكرين للسلطة والدين والاعلام والقضاء والعسكر وكل شيء.

حسين شبكشي، الصحفي في مجموعة الأبحاث والتسويق يغرد: (جاري

Follow



#عاصفة_الحزم أول حرب تبدأ بها #السعودية، وأي تقهقر، أو عدم حسم،أو تراجع،أو فتور،أو عدم تصميم إلى النهاية هو بمثابة صك عار .في تاريخ السعودية

إعداد قائمة بأهم المؤسسات التجارية في السوق السعودي التي لملاكها تعاطف وتأييد لتنظيم حزب الله الإرهابي، وسيتم بثّها هنا تباعاً)! والإعلامي وليد الفراج في مجموعة ام بي سي يفاخر نابشاً التاريخ الدموي للوهابية فيقول: (أجدادنا وصلوا كربلاء، والحديدة، وآباؤنا حرروا الكويت، والأحفاد في الحدّ الجنوبي).

استثارة الذاكرة التاريخية اليمنية المُثقلة بمآسي الماضي التي سببها اكثر من عدوان سعودي، سيجعل من شعب اليمن خصماً، ان لم يكن عدواً لعقود ماضية) يقول حمزة الحسن؛ فقصف المدنيين اليمنيين، يعني ان الرياض (فرطت بما تبقى لها من رصيد لديهم). كما يعني ان الرياض خسرت معركة قلوب اليمنيين؛ والحرب المفتوحة سعوديا على اليمن تنتج عداءً مفتوحاً مقابلاً سيبقى لعقود قادمة. الحروب المدمّرة لا يمكن أن تُنسى بسهولة.

وينصح الباحث والصحفي طراد العمري السعوديين بعدم تحويل الصراع السياسي الى دين، ومن يفعل فإنه (لا يعرف مدى العبث، وحجم الجريمة المرتكبة). ويعتقد موقع اعتقال المتخصص في معتقلي الرأي في السعودية أن (صناعة الأعداء فنّ لا يجيده إلا الحمقى. القتل يورث القتل). ووصف الموقع الملك سلمان بأنه هتلر.

Follow
عمر بن عبدالعزيز
@oamaz7

: انتصرنا في #عاصفة_الحزم بس
ما قضينا على الحوثي-
ولا جبنا راس علي صالح-
ولا رجعنا شرعية هادي-
ما طلعنا الحوثي من صنعاء-

اما رئيس تحرير الشرق الأوسط الأسبق عثمان العمير، فدخل المعركة مؤيدا كما هو متوقع، خاصة وهو يرى خطراً على وجود الكيان السعودي نفسه، ورأى بأن الوقت ليس وقت تصفية مع الإخوان، مع انه من أشد معارضيهم. قال: (مرحباً بهم، المعركة واحدة، والعدو واحد، حين تكسب صوتاً فقد حررتَ شبراً). وطالب العمير، غامزاً من قناة دبي، أن تصادر الدول التي تخزّن بنوكها بلايين علي عبدالله صالح، أن تصادرها لتمويل عاصفة الحزم.

تلقف جمال خاشقجي، المقرب من أجهزة الأمن وتركي الفيصل، مع انه ذو ميول إخوانية، تلقّف الدعوة فغرد: (في الأزمات لا نجد سنداً افضل من أحزاب الإسلام السياسي)؛ وتمنى وروج مراراً ان تلتفّ عاصفة الحزم فتصل الى سوريا، بعد النصر في اليمن طبعا!

الإخواسلفي، الشيخ السعيدي، انتقد من يقلل من شأن الانتصارات التي تحققت، واعتبرها قلوباً تشرّبت الهزيمة ولم تعد تميّز رائحة النصر. وزميله الآخر المقحم غرّد شعراً بالنصر:

إيرانُ تبكي اليوم خيبَتها
وتضجُّ بالأحزانِ واللطمِ
قُصفتْ بركلِ العالمين كما
قُصِفتْ بعاصفةِ من الحزمِ

وفي حين تكرر البروفيسورة مضاوي الرشيد موقفها من الحرب فتقول: (أعارضُ حرباً على أفقر بلد عربي، وقصفاً على رؤوس مواطنيها، وتدمي راً لأطفالها ومستقبلهم).. فإن الصحفي سليمان الضّحيّان يحذر: (نصف حرب يعني انتحار. كل حوار مع تفوّق احد المحاورين بالسلاح هو استسلام)؛ ويضيف داعياً الى مواصلة الحرب: (عاصفة الحزم هي اول حر ب سعودية، وأي تقهقر او عدم حسم، او تراجع، أو عدم تصميم الى النهاية، هو بمثابة صك عار في تاريخ السعودية). السؤال هل تملك السعودية ضمانة النصر، انها أقرب الى الهزيمة. وبتحليل حمزة الحسن، فإن المسار السياسي السلمي للحرب لم يتبلور، والحرب البرية ستكون حتمية إن لم تقبل الرياض حواراً على أساس أهداف أدنى بكثير مما رفعته السعودية. انها حرب خطأ وخطيئة، مغامرة ومقامرة، فاشلة اخلاقيا وانسانيا وعسكريا ولن تعيد نفوذ آل سعود الضائع في اليمن.

وبالنسبة للدكتور فوّاد ابراهيم، لو أن دولة شنّت حرباً ظالمة كما فعل آل سعود، وقامت بتعيين رئيس لها، ونائباً له، بحجة استعادة الشرعية، لجرى استحضار أديان العالم لإدانتها. لكن ما تفعله الرياض مغفور. لكن ما حدث في مجلس الأمن يمثل نصراً للدبلوماسية السعودية، يقول المغرد المالكي؛ ومدير قناة العربية تركي الدخيل يدعونا الى أن نفهم بأن السعودية تغيرت بعد عاصفة الحزم، هي الآن سعودية جديدة.

قذائف هاون تسقط على نجران

بعد أربعين يوماً من القصف السعودي المتواصل على كل المدن اليمني ة الرئيسية، وتدمير البنية التحتية، وحصار الشعب اليمني جوا وبحرا وبرا، حتى باتوا يعيشون بلا ماء او كهرباء او دواء أو غذاء، وانقطعت وسائل الدعم الاغاثي الخارجي ولم ينقطع القتل.

بعد كل تلك المدة، ردّ اليمنيون على العدوان فاحتلوا مواقع عسكرية



بعض أهالي نجران أكدوا أن #قذائف_هاون_تسقط_على_نجران !! ليس من مصلحة الوطن تضليل الناس ونفي الأخبار ..دعواتكم لأهل نجران وجازان واليمن.

داخل الأراضي السعودية، واستولوا على مدافع وصواريخ وأسلحة، وقتلوا جنوداً. فردّت الرياض بقصف لم تشهده اليمن من قبل، خاصة على محافظة صعدة والمدن الحدودية، وقتل العشرات من اليمنيين في منازلهم، فردّ اليمنيون بقذائف على نجران، المدينة التي تبعد عن الحدود اليمنية

بعشرات الكيلومترات.

كان الرد اليمني مفاجئا للمواطنين السعوديين العاديين، فـ (العصابة الحوثية) حسب التعبير الرسمي غير قادرة على الهجوم. وما زاد المفاجأة أن مواقع أخرى في جازان تم قصفها يمنياً كلما غالى السعودي في القصف على المدن انتقاما لفشله.

كثيرون دعوا وهددوا بردّ قاس، يقول احدهم: (ستكون نهاية الحوثي على يد السعودية)؛ والمتحدث الرسمي باسم الحرب، اللواءعسيري يقول: (أي حوثي يقترب من الحدود إنتحاري. لأننا نضمن عدم عودته حيّاً)!

لكن للمواطنين قراءتهم الخاصة. الدكتور فؤاد ابراهيم يرد على كلام



عسيري: "قصف الهاون على نجران لن يمر دون رد.."..فماذا كانت قوات التحالف تفعل طيلة أربعين يوماً، هل كانت توزّع مواداً إغاثية مثلاً؟!

عسيري من ان قصف الهاون على نجران لن يمر دون رد، بالقول: (ماذا كانت قوات التحالف تفعل طيلة اربعين يوماً؟ هل كانت توزّع مواد إغاثية مثلاً؟!). والمغردة دلال تقول: (ما يضحكني إلاّ اللي يقول نَبِيْ الرد يكون قاسي! يا حلوين لا تطلعوا بمنظر الأبرياء. ترى عاصفة الحزم فعل، وهجوم الحوثي ردّة فعل. ولكل فعل ردة فعل). أيضا فإن المغردة ليان الحربي تعلق: (في اليمن سقطوا ضحايا نتيجة القصف. واليوم سقطت علينا قذائف. أليس لأرواح الشعوب قيمة؟). وتضيف: (لا شعبنا يستحق تلك القذائف، ولا شعب اليمن يستحق القصف). اما المغردة البندري العتيبي فتقول بأن ليس هناك أسخف من الذين يكتبون قصائد التمجيد في وقت تقصف فيه نجران، (المدينة شبه مشلولة، متوقفة عن الحياة، والأهبل يكتب قصيد. لو فيكم خير ما جابوا جنود من السنغال).

المغرد سالم يكتب: (بالأمس نجران، واليوم جازان. الأبرياء تحولت



اليوم سمعنا بكائيات على نجران وأهل نجران الذين كانوا بالأمس يكفرونهم، ويهجرونهم من بلادهم ويغيرون الديمغرافيا بالطرد مثل اسرائيل!

حياتهم الى الجحيم، والمجرمون - يقصد آل سعود - ينامون في قصور النعيم)؛ وإحداهن تغرد: (حتى الجيوش المؤجّرة ما جابَتْ هَمْها. موت وخراب ديار) وانتقدت من تسميهم (البعران) الذين يهللون لعاصفة الحزم. والمغردة سميرة الزهراني تصل الى نتيجة: (لو تحققت أهداف عاصفة الحزم بالفعل، وتمت السيطرة على الحوثيين كما قالوا، ما سمعنا الآن قذائف هاون تسقط على نجران). في حين تعلق روان: (ما في حرب بدون خسائر، والخسائر ما تشمل أرواح الأمراء والواصلين. انها تقتصر على المواطنين فقط).

وداد منصور تكتب تورية: (اسرائيل ترى دائما ان من حقها ضرب الفلسطينيين ومحاصرتهم وتجويعهم، وحين يردون تُزلزل الدنيا وتبيّن أنها مظلومة مُعتدى عليها. عيب يا إسرائيل)! وهي تقصد طبعاً السعودية. وتضيف ساخرة: (نضربهم - أي اليمنيين - نصف الليل، ويردّون علينا نصف النهار. وِشْ هالإستهزاء بمشاعرنا الوطنية)!

المغرد المعارض غانم الدوسري يقول أنه لو كان هناك مجلس شورى منتخب لحَجَرَ على الملك لأنه عرّض حياة المواطنين للخطر، وكذب عندما قال ان عاصفة الحزم حققت أهدافها. والنجراني محمد آل حطاب، يقول: (نجران تستقبل قذائف هاون من الخارج؛ وقذائف التشكيك من الداخل)! مشيراً الى اتهام السلطة ومشايخها شعب نجران وهم اسماعيليون من قبيلة يام، ويزيد تعدادهم على المليون نسمة، بأنهم مشركون وكفار وخونة ايضاً. مغرد آخر قال: (نجران في البَلَد، رَيّ حمّال الأسيّة. طول السنوات مهمّشة، وفي الحروب هي «درعنا الواقي». الله يحفظ نجران وأهلها). ومثله تعليق حمزة الحسن، المعارض: (الآن يمدحهم من كفرهم واستنقص شأنهم. تكونُ وطنياً ومسلما وقت حاجتهم لذلك. حين تنتهي الحاجة ويزول الخطر، تعود فتصبح بنظرهم كافراً)! ويتابع: (سمعنا بكائيات على نجران وأهل نجران من الذين يكفرونهم بالأمس، ويهجّرونهم من بلادهم، ويغيّرون الديمغرافيا بالطرد مثل اسرائيل). وقدم الحسن رؤية من قصف نجران فقال: (التصفيق لحرب العدوان سهل، مادام الخصم يحترق بنيرانها، لكن للحروب وجوه بشعة، تطال الجميع. حان وقت الدعوة لإيقافها)؛ وذكر المواطنين فقال: (صمت كثيرون عن قصف المدن اليمنية وقتل أهلها. شاهدوا الضحايا على شاشات التلفاز ولم يتألّموا. هل نعي ما هي الحرب؟). وأكمل: (أوقفوا العدوان على اليمن. فالدم يجرّ الدم، والقصف يجر القصف، لن تتدمر مدن اليمن وتبقى مدننا سليمة. لن يتشردوا ونحن آمنون). وختم: (من ظنّ أن لا ردّ على جرائم العدوان على اليمن، أو ان الضحية لا تستطيع الرد، عليه الآن أن يعيد حساباته وخططه).

#قصف جازان ونجران

خسرت الرياض عدن عسكرياً، فاتجهت للضغط أكثر على المدنيين اليمنيين بالقصف قتلا وتدميرا!

تفاجأت بالهزيمة، فدعمت القاعدة اكثر وأكثر، وبدت أكثر استعداداً لخوض حرب بريّة بعد أن فشل الإنزال العسكري في عدن، وقتل عدد مما يسمى جنود التحالف.

قصف الرياض للمدنيين المتصاعد كلما تصاعد وقع الهزيمة، دفع بالقبائل المتواجدة على الحدود السعودية ذاقت مرارة القتل والعنف السعودي، بالتوغل شمالا في الأراضي السعودية، وقصف نجران وجازان وما حولهما، والاستيلاء على ثمانية مواقع عسكرية على الأقل حتى الآن، بعضها لازالت تحت سيطرة رجال القبائل.

Ahlam @ahlamalnasr4 · May 6
تقتلون نسائهم وأطفالهم ليلاً بالطائرات
فيرد رجالهم ع جنودكم بوضح النهار!
مشهد يوضح من المنتصر ومن المنهزم
ومن هو صاحب البطولات!
#قصف_الخوبة

القصف حمل إذلالاً للرياض غير متوقّع، فثارت ثائرتها سيما وانها أعلنت نصرها المبكر في اليمن دون أن تطأ شبراً من أراضيه. فما كان منها الا التصعيد وتحويل المدن اليمنية الى ركام، خاصة المحافظات الحدودية: صعدة، وحجة، والجوف، فضلاعن صنعاء والحديدة وعدن ومأرب، التي هاجمها الطيران السعودي بلا هوادة موقعاً مئات القتلى والجرحى، في عملية انتقامية وثأر لكرامة الرياض التي مُرّغت في التراب عسكريا مرتين: إحداها على الأراضي اليمنية ضد حلفائها القواعد والدواعش وبعض الإخوان، والأخرى على الأراضي السعودية نفسها التي طالها القصف والتهجير

أيضاً.

حاول مؤيدو النظام ابتداءً حجب أخبار قصف نجران، ثم اضطر النظام الى الاعتراف ولكن مع التقليل من شأن ما جرى، ثم تحول الاعتراف الى غضب عارم ودعوات الى الانتقام.

هنا بعض ردود الفعل الشعبية على قصف المدن السعودية.

أحمد المعني يقول: (انا من جيزان، ومفرقعات الحوثي لا نسمع بها إلا من الإعلام. ننام ونحن واثقون أن الحوثي أجبن من تخطّي شبر من حدودنا). وابن مسعد يقول عن هاشتاق: قصف الخوبة بجازان: (هذا الهاشتاق كاذب لزعزعة الثقة فيأمن البلد، لا تعيدوا تغريد اي اخبار في الخوبة، ف أصدقاء لي هناك يحلفون أن الوضع آمن). وتحت ضغط الأخبار المتواصلة، صرح المتحدث باسم حرس الحدود بأن لا وجود لعناصر حوثية داخل الحدود السعودية.

صور القصف وصلت الى تويتر، ثم قيل ان من بثها من الجنود او رجال الأمن اعتقلوا. ما اعتبرته السلطة اشاعات صارت حقيقة، وما عاد بالإمكان النفي، خاصة مع استمرار دفق المعلومات وتواصل القصف حتى يوم الهدنة.

الدفاع المدني اعترف بقصف سجن نجران، ومقتل اربعة وجرح ١١، من بينهم قائد دورية تابعة للسجن. أفنان تكتب عن حالها: (أصوات الطيارات اللي ما هدأت لوحدها رُعب. يارب لطفك). والمغرد المعارض عمر بن عبدالعزيز أكد سقوط القذائف ونصح: (ليس من مصلحة الوطن تضليل الناس ونفي الأخبار. دعواتكم لأهل نجران وجازان واليمن).

مطار نجران أغلق، والمدارس والجامعات ايضا، وبدأ الناس بهجر المدينة. يقول مغرد: كيف دخل الحوثيون لنصّ الديرة ولا أحد انتبه؟ وبقي البعض يجادل بأن نجران وجازان آمنة رغم استمرار هطول القذائف والصواريخ، في حين طالب مهتمون بالمعتقلين بنقل السجناء الى أماكن أخرى.

مع استمرار القصف قال المتحدث عسيري بأن ما تقوم به جماعة الحوثي في نجران انتهاك صارخ لمواثيق الأمم المتحدة، فيرد مغرد: (على أساس ان ما تقومون به في اليمن من صحيح البخاري ومسلم)!



osama alzein
@osama_alzein
Follow

#قصف_الخويه_جازان
أرجوا عدم ذكر أي خبر إلى أن يتم بيان رسمي من قبل الناطق الإعلامي لعاصفة الحزم.
هناك متابعة من قبل العدو على تويتر .

وأحلام تخاطب الأمراء: (تقتلون نساءهم واطفالهم ليلا بالطائرات، فيرد رجالهم على جنودكم بوضح النهار) وتضيف: (رد متوقع بعد اربعين يوما من القصف البربري المتواصل وهدم المنازل فوق رؤوس ساكنيها وتدمير بنية بلد كامل).

الاعلامي جمال خاشقجي علق على القذائف التي تسقط على نجران بالقول: (انها مجرد عملية تلفزيونية محدودة الأثر، ولا تأثير لها على مجريات الحرب. لا تنشغلوا بها)؛ ومثله يرى المهندس خالد الشريف فما جرى مجرد (طلقات عبثيّة بلا رؤية وهدف عسكري) وأن غرضها تسجيل (موقف اعلامي)! وعبدالرحمن أبا الخيل يرى أن قصف جازان ونجران دلالة على ان الحوثي في الرمق الأخير حيث (تزداد حركة الشاة فترفس ثم تهدأ وتموت).

وتمنى ياسر الجنيد عدم تضخيم وقع القصف وحجمه، فالأمور بسيطة، ولا يجب ان نخلق من حركات محدودة عملاً كبيراً للحوثي. اسامة الزين ينفذ الأمر الرسمي فيقول: (ارجو عدم ذكر اي خبر الى أن يأتي بيان رسمي... فهناك متابعة من قبل العدو لتويتر)! فيرد العقيل: (الان العالم بتويتر يجيبون اخبار عاجلة عن نجران، ووكالة انبائنا واس تتكلم عن مجلس المنافسة. صح النوم يا هووو).

أيضا يقول الاعلامي فائق منيف، بأن الصواريخ التي تهبط على نجران عبثية غير مؤثرة لجأ اليها من ضاق عليه الخناق في ساحة المعركة، واضاف بأن تأثيرها هو اشاعة الهلع ونصح المغردين بعدم تضخيم الحدث بما يخدم العدو.

جوزيف
@Josephj1221
Follow

ليش الحرب تأخذ اسم #ثأر_نجران؟ليش ما تأخذ مثلا إنتقام ال سعود أو ثأر ال سعود من اليمن؟ المهم شوفوا اي اسم، لكن تثار لنجران من قبلتهم بصعدة؟

تتألم المغردة ليان الحربي فتقول:(عشان شرعية هادي يموت الشعب في اليمن، ويعيش اهل نجران في خوف، وتخلّوا الحقد يكبر بين الشعبين؟) ؛ وتضيف: (جيزان ونجران وكل الحدّ الجنوبي ما لهم ذنب يموتوا. وقّفوا هالحرب دام العاصفة حققت اهدافها زي ما قلتوا. بلاش الحقد يزيد والنار تمتد لمناطق ثانية). سالم المري خشي على السكان وطالب بنقلهم لمساكن آمنة؛ والقحطاني رأى اخلاء مناطق الحد الجنوبي لانها مناطق حرب؛ واحمد يسخر من استنجار كل شيء في السعودية بما فيها مقاتلين يحاربون ويموتون بالنيابة عنّا.

المعارض حمزة الحسن لاحظ ان السلطات دعت منذ بدء الحرب الى عدم نشر اخبار بحجة انها تساعد العدو الذي ضرب جيزان ونجران واحتل مواقع، وقال بان الهدف هو (عدم نشر أخبار هزيمة آل سعود). واضاف: (اخبار الجنوب تأتي رسميا بالقطّارة، والدعوات تقول: لا تنشروا، لا تصوروا، لا تستمعوا الا للإعلان الرسمي) كل ذلك تغطية ع ما يجري بنجران وجازان. وأكمل بأن الاعلام الرسمي يقود المواطن من نصر لآخر، ومن مجزرة الى اخرى باعتبارها نصراً. وتوقع: (سيستيقظ المواطن من التخدير الرسمي ولكن على وقع هزيمة كبيرة).

تسخر ديم فتقول: (شعبنا مِنْ كُثُر ما يردد: أمن وأمان، أصابوا البلد بالعين)! اما الحقوقي إبن نجران علي آل حطاب فصوّر الوضع هكذا: (أصبح أهل الجنوب يتوقعون قصف القنابل كما يتوقعون هطول المطر)!

يخاطب محمد السعد دعاة الحرب بالقول: (هذه هي الحرب يا من طبلتم لها. الضحية أبناء الشعب. هي حرب جرّكم اليها سلمان. واصلوا وخلّونا نشوف مزيدا من التطبيل)، واضاف بأن الشعب متفاعل مع مباراة كرة القدم بين النصر ولخويا اكثرمن تفاعله مع ضحايا القصف: (الشعب مغسول مخّه بالكورة).

#ثأر نجران

ثأرا لكرامة آل سعود وجيشهم الذي مُرّغ في التراب، كان من المتوقع الانتقام، لكن اعلام آل سعود سماها ثأراً لنجران! والنجرانيون رفضوا استخدام اسمهم في هكذا حروب قذرة. جنّد آل سعود أنفسهم للإنتقام

اعلاميا وسياسيا وعسكريا بقتل المدنيين وتدمير المدن وجعل صعدة وغيرها مدناً مستباحة عسكريا وامروا اهلها بالخروج.

(آن الأوان لدفن عبيد الفرس وحمير طهران أحياء) يقول احد الطبالين؛ ثان يدعو لاجتياح برّي واجتثاث الحوثيين؛ ثالث يقول ان المعركة لم تعد من اجل الشرعية بل (من أجل مسح الحوثيين من الوجود)! آخر قال بضرورة قصف المدن اليمنية وكأنها لم تقصف لأكثر من اربعين يوماً.

وتتالت دعوات الانتقام الهمجي: (نريد مسح صعدة عن الخارطة!) قال مغرد رسمي، وآخر فرح فقال: (اليوم نبيد صعدة من الوجود علشان نربّي كل من يعتدي على أرضنا). صحفي كويتي هو فؤاد الهاشم دخل على الخط وغرّد: (فلنهتف جميعا.. بالإف ١٦ يا سلمان.. من صنعاء لطهران)!

مثل هذا الغضب هو ما روج له الاعلام الرسمي: عاصفة غضب سعودية على صعدة، تقول صحيفة الشرق الأوسط في مانشيتها الرئيس. عسيري يهدد: كل صعدة هدف عسكري؛ انها عملية مفتوحة؛ والعربية تقول باستعلاء وفوقية ان تدمير صعدة من اجل توجيه عقاب قاس لمن تجرأ على السعودية. أيضا قامت السلطات بتحشيد قوة ضاربة باتجاه الحدود مع تضخيم دورها في الانتقام، بالاضافة الى القاء منشورات تدعو اليمنيين لهجر مدنهم؛ فالقصف سيكون بلا توقف وعلى مدار ٢٤ ساعة، حسب متحدث رسمي. مجلس الوزراء السعودي يستنكر قصف نجران وجازان، في حين يجيز لنفسه قصف كل المدن اليمنية طبعا.

في تغريداته على تويتر، روّج مدير العربية تركي الدخيل لما أسماه عملية ثأر نجران؛ وبررها بسقوط التواهي مستخدماً صوراً لمجزرة لم تقع، وانما سرقت الصور من ليبيا وغيرها!

واضح ان الرياض كانت تخطط لمجزرة بتغطية امريكية غربية، وبحسب الاكاديمي اسعد ابو خليل فإن ما قيل ونشر بمثابة (اعلان عن جريمة حرب مبيّتة). رفض كثير من اهالي صعدة هجر منازلهم، وبعضهم لم يستطع، وحذر فؤاد ابراهيم بأن العرب والمسلمين واحرار العالم لن يغفروا لآل سعود مجازر الإبادة المبيّتة.



taha
@alyami_taha
Follow

نجران يتم استهدافها بهذا الهاشتاق بشكل أو بآخر ويتم إقحامها كمجتمع وجغرافيا في حرب لاناقة لها فيها ولاجمل #ثأر_نجران

قبل ان يبدأ القصف تمنى احد المواطنين من الملك اصدار امر بإيقاف استهداف صعدة وحصر القصف ضد القيادات ومنازلهم. مغرد آخر قال بأن آل سعود خلقوا لأنفسهم هدفاً جديداً بديلا عن اهداف عاصفة حزنهم، الا وهو تدمير المدن من اجل ان يشعر الموالون بالإنتفاخ من انهم أدّبوا خصمهم، ورأى في قصف المدن هزيمة اخلاقية.

وبدأ القصف، فطلب احد المشايخ الوهابيين من مغردي النظام بأن يدعوا الله لنصر المجاهدين ضد الرافضة!

صبّ آل سعود حمم دباباتهم ومدافعهم وصواريخ طائراتهم على كل المدن اليمنية، خاصة تلك المجاورة للحدود. تساقط الأطفال والنساء في مذابح لا أول لها ولا آخر. صورٌ مفجعة تم تناقلها على تويتر يستحيل ان ترى واحدة منها في قناة العربية او الجزيرة او قنوات النفط الأخرى وهي بالمئات. انها مجازر السعودية مملكة الإنسانية، كما تُسمّى. وكل القتل وتدمير المستشفيات وتحويل أحياء المدن الى أنقاض على رؤوس ساكنيها جزءٌ من إعادة الأمل كما يسميها آل سعود وإعلامهم. لقد ذُبحت الإنسانية، ولم يصفق لها سوى الوهابيون الذين يجيزون كل فعل مشين مادام الاخر مختلفاً معهم مذهبياً، مع ان القتل شمل كل اليمنيين، شوافع وزيدية، ولكن الإنتقام السعودي لا علاقة له بدين او مذهب او أخلاق او انسانية. حقا لقد حطم آل سعود الرقم القياسي! والاعلام السعودي يفاخر بذلك، وفي كل ثانية كان هناك خبر عاجل لما يفعله صقورهم البواسل كما يقولون.

لم تكتف الرياض بذلك، بل فجرت قبر السيد حسين الحوثي الذي استشهد في ٢٠٠٤، ثم قبر والده بدر الدين الذي توفي في ٢٠١٠، ثم فجرت قبر ومسجد الإمام الهادي مؤسس دولة الزيدية والذي توفي قبل اكثر من الف عام، ما يثبت ان دوافع الرياض ليست سياسية فحسب بل طائفية ايضا.

نـورالفاطمية #نجران
@nor_1920
Follow

#ثأر_نجران_هو_السلام
لدار وللجار ..
#نجران_السلم_و_السلام تأبى أن تكون صفقة طائفية وسلعة للمتاجرة والمهايطة

السؤال: لماذا يجري كل هذا بإسم ثأر نجران، وهو هاشتاق اطلقته قناة العربية وتبناه الاعلام السعودي؟ مع ان نجران يسكنها قبائل يام وهي اسماعيلية يكفرها آل سعود ومشايخهم. هم يريدون ان يضربوا اسفينا بين الزيدية والاسماعيلية، مثلما ارادوا بين الزيدية والإثني عشرية في السعودية، وبين الزيدية والشافعية.

الحربية ليان تسأل: وهل (ستردون على اليمن وتقصفوه باسم ثار نجران؟ عشان أيش تحطّوها براس أهل نجران اللي هم مع اليمن أهل ورَحِم وحدود. انها سياسة مقرفة). آخر يقول: لماذا لم تسموها (انتقام آل سعود أو ثأر آل سعود من اليمن؟). ثالث يرى أن مروجي الهاشتاق مرضى متعطشون لسفك الدماء، ولكن أهلها ردوا بهاشتاق مقابل (ثأر نجران هو السلام).

نعم.. ثأر نجران هو السلام، يقول طه اليامي؛ ويضيف انهم يستهدفون نجران بهذا الهاشتاق ويتم اقحامها كمجتمع وجغرافيا في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل. ويختم بأن تطورات اليمن لم تشكل تهديدا للسعودية، بل الحرب، ولكن لا يلام اليمنيون. يامي آخر يقول أنهم اختاروا تاريخهم الداعي للسلام؛ واليامي راكان يقول: ليس خائناً ولا جبانا من يدعو للسلام وحق الدماء والحل السلمي. (القتلى اخوتنا، يقول مهدي، والسلام مصيرنا)؛ يضيف: رسالتنا واضحة: لا للحرب لا للدمار. والنجرانية نور تقول: (تأبى نجران ان تكون صفقة طائفية وسلعة للمتاجرة)؛ وبنت يام تدعو للوقوف ضد الحرب (لن تجد منا من يفخخ مؤخرته). وتضيف بأن هاشتاق ثأر نجران ساءها كثيراً.

ودعا ظافر ومانع اليامي في رسالة معدّة لتوقيع آخرين، الى وقف الحرب، والسلام والتعايش، وحذرا من تحويل نجران الى ساحة تصفية حسابات، مؤكدين على وجود مقرات لتنظيم داعش فيها، ووصفا الحرب بأنها مشبوهة واهدافها مريبة، وأسبابها مفتعلة، ونتائجها كارثية.

فشل آل سعود في مواجهة الأحياء فقصفوا الأموات!، يغرد حمزة الحسن؛ والناشط الحقوقي الدكتور حسن العمري قال: (القصف العشوائي لصعدة وانتهاج سياسة الأرض المحروقة ينبيء عن غضب وهروب للأمام في ظل تعذّر تحقيق أهداف الحرب رغم عدم شرعيتها).

الأميرة وضحى بن سعد علقت على تغريدة تقول بسقوط مئات القتلى الأبرياء اليمنيين: (ليته ما يبقى يمني واحد، وجنوب السعودية بعد) اي انها تريد التخلص من المواطنين الجنوبيين أيضاً.




المقرن والعييري.. صعوبة التواصل مع بن لادن قادتهما للخضوع الى نهج وتوجيهات الزرقاوي

قطر.. باكستان.. إيران.. العزلة.. الجاسوسية.. الحصار!

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة)

١ من ٢

خالد شبكشي

مجموعة وثائق حصلت عليها القوة العسكرية التي هاجمت مقر إقامة زعيم تنظيم القاعدة في آبوت أباد في باكستان، وقامت بقتله هو وعدد من مرافقيه وصادرت كميات كبيرة من الوثائق والحواسيب والأقراص المدمجة والتي تشتمل على مراسلات على درجة كبيرة من الأهمية.

الوثائق، أو بالأحرى المراسلات، تضمنت هذه المرة أسراراً خطيرة تتعلق على وجه الخصوص بعلاقات «القاعدة» مع قطر وبريطانيا وباكستان، ومع قناة «الجزيرة»...كما كشفت عن أوضاع التنظيم ما بعد سقوط حكومة طالبان، وهروب قيادات «القاعدة» الى باكستان وايران وإرغامها على اعتماد اجراءات أمنية وحمائية مشدّدة هرباً من الطائرات بدون طيار ومن الاستخبارات الأميركية..

نشرت وزارة العدل الأميركية ثمان وثائق جديدة هي عبارة عن مراسلات بين أسامة بن لادن وقيادات من الصف الأول في «القاعدة».

وكان سبب الكشف عن «الوثائق» المراسلات تلك، مراسلة بين بن لادن ومجموعة عناصر تعيش في بريطانيا يقودها شخص يدعى عبد ناصر من أصول باكستانية كان قد زار بن لادن في وزيرستان في ٢٠٠٨ هو وثلاثة أميركيين وشخص نرويجي لتنفيذ هجمات إرهابية في الولايات المتحدة وأوروبا. تدربت المجموعة على استخدام الاسلحة والمتفجرات في باكستان، ثم عادت المجموعة الى بلدان إقامتها للتحضير للهجمات. وأقام بن لادن رابط اتصال مع الخلايا الثلاثة عبر الايميل والموبايل. ومنذ نوفمبر ٢٠٠٨ وإبريل ٢٠٠٩، جهّز ناصر وعدد من العناصر الضالعة في المخطط من مانشستر وليفربول في بريطانيا لهجوم ارهابي في مانشستر في منتصف إبريل ٢٠٠٩. وكان ناصر ورفاقه يتواصلون طيلة تلك الفترة عبر الايميل مع قيادة القاعدة. ولكن استخبارات بريطانيا استطاعت اختراق وسيلة التواصل بينهما وأحبطت الهجوم واعتقلت ناصر ورفاقه في إبريل ٢٠٠٩.

في المحاكمة للمجموعة، أعلنت المحكمة الكشف عن ثمان وثائق مستخرجة من ما أطلقت عليه (إعلام بن لادن). وهذه الوثائق قدّمت للمتهم ناصر وللمحاكمة، كأدلة إثبات. ومن المتوقع أن يقدم العميل الخاص الكسندر أوتي من هيئة التحقيق الفيدرالية إف بي آي شهادة حول الوثائق التي حصلت عليها القوة التي هاجمت مقر بن لادن وأن هذه الوثائق هي مستخرجة من «إعلام بن لادن». ومن المتوقع ان يشهد بأنه جرى تفويضه في مهمة في ٢٨ إبريل ٢٠١١ للتأكد

من صحة الطريقة التي حصل من خلالها على الوثائق، والتوثيق، ومصادرة المواد خلال عملية وزارة الدفاع لاقتحام مجمع اسامة بن لادن. وقد أبلغ مسؤولون في الدفاع أوتي فور وصوله أفغانستان بأنهم يخطّطون لاقتحام المجمع والذي يعتقد بان أسامة بن لادن يختفي فيه في ليلة الاول من مايو ٢٠١١. وفي الساعة ٣:٥٠ صباحاً بتوقيت أفغانستان في ٢ مايو ٢٠١١، حطّت طائرة تحمل على متنها عناصر من قوة الاقتحام التابعة لوزارة الدفاع في قاعدة في أفغانستان حيث كان سا أوتي SSA Otte يتموقع.

وقام أوتي بتصنيف، وجمع وتوضيب كل المواد الاعلامية التي حصلت عليها قوة الاقتحام، وقام بصورة شخصية بنقل تلك المواد الى مختبر إف بي آي في كوانتيكو في فيرجينيا في ٢ مايو ٢٠١١، وتمّ وضع تلك المواد في خزانة الأدلة في مختبر اف بي آي.

وهناك تفاصيل كثيرة تقنية في الغالب حول طريقة التخزين والاستخراج والاستفادة منها في الشهادة، وتتعلق بالاجراءات القانونية المتبّعة في المحاكمة، بما لا يعني القارىء.

ما يعنينا جميعاً، هي الوثائق نفسها وما تشتمل عليه من معطيات ودلالات..

في تقرير بعنوان (تقرير عن العمل الخارجي) تتحدث إحدى مراسلات زعيم القاعدة أسامة بن لادن عن رؤية ومخطط عمل التنظيم في المرحلة المقابلة. وتقول بأن التنظيم حدد ثلاثة اهداف وضعوها للعناصر الموكلة بمهمة عملية وهي:

١ ـ القيام بعمل ما قبل انتهاء السنة الميلادية التي بدأنا فيها بالعمل.

٢ ـ إنشاء بنية وأساس للعمل وأصوله.

٣ ـ نقل الفكرة وطريقة العمل لمجموعات أخرى موثوقة عندنا حتى يحملوا عنا شيئاً من الأمانة، ومساعدتهم بما نستطيع، لأن المقصود ضرب الاعداء في عقر دارهم أو مصالحهم، ولأن الكفار يركزون على من له علاقة بنا بقوة أكثر من الجماعات التي لم تسلك هذا الطريق من قبل.

ويعترف بن لادن بأن هذه التصورات والمخططات لم تحقق أهدافها، ويفصّل في ذلك وننقل هنا حرفياً ما ورد في الرسالة دون تصرّف حتى مع وجود الاخطاء النحوية:

أقرّ بأننا لم نوفق فيه ـ أي في الهدف الأول ـ لأسباب كثيرة، أولها مجانبة توفيق الله لنا... فقد أرسلنا عدداً من الإخوة لبريطانيا وروسيا وأوروبا على أن يكون عملهم تاماً وجاهزاً قبل نهاية السنة، ومنهم من كان ترتيبه معنا قبل مدة طويلة ورجع إلينا ثم سافر مرة أخرى واطمأننا إليه وهما (روسيا: ضرب خط الغاز أو السفارة الأمريكية)، بريطانيا: (عدد من الأهداف يحدد الأخ ما يناسبه بالتوافق مع ما يحصل عليه من مواد)، وحسب علمنا لم يتعرض الأخوة لأي مشكلة أمنية سوى ما ذكر في الأخبار قبل أيام عن القبض على عدة أفراد في بريطانيا، ولم نتأكد بعد هل لهم علاقة بنا، وكان هذين العملين ما نعول عليه بعد الله في بلوغ هدفنا، ولكن جرت الرياح بما لا يشتهي السفن.

أما الاخوة الآخرون، فهم أخوة جدد سارعنا بإرسالهم حتى لا يحترقوا أمنياً أو تنتهي مدة أوراقهم أو إقاماتهم، وأعددناهم بما نستطيع حسب ما يسمح الوقت والظروف (كمثال أحد الإخوة بمجرد وصوله إلينا حدثت الحرب في مسعود وكانت مدة إقامته شهرين، قضى منها شهر في الانتظار والطريق، وحوصر معنا اسبوعين أخذ فيها دورة متفجرات نظري، ورجع حتى لا تنتهي إقامته ولحاجته للوقت في الطريق)، ولم نسمع من أخبارهم شيئاً لصعوبة الاتصالات من جهتنا، وشدة المراقبة عليهم من جهتهم، ولعل الله يسمعنا عنهم خبراً قريباً.

وبخصوص الهدف الثاني، يشكو بن لادن من نقص الامكانيات وقال:

انطلاقاً من ذلك وجدنا أن العمل له أسس لابد من تحصيلها حسب قدرتنا عليها وهي:

أ ـ الافراد: معدين إيمانياً وعسكرياً ونفسياً ليقوموا بذلك العمل.

ب ـ الاتصالات: للإرتباط مع هؤلاء الأفراد وتأمينها، وكذلك طرق المواصلات للإتيان بهم وإرجاعهم سالمين، ومتابعة أخبارهم وأخبار العالم فالإنسان إبن بيئته.

ج ـ الوثائق: لدينا الكثير من الاخوة الذين قضوا مدداً طويلة معنا، وهم مستعدون للعمل في أي مكان، وكذلك إخوة عندهم مشاكل أمنية، ولكن العائق الأكبر هي مسألة الأوراق الرسمية، فلا بد لنا من حل هذه المشكلة، فالأخوة الجدد الذين يرسلون بسرعة لا نضمن قوة صبرهم وثباتهم مع كثرة المحن والفتن والحرب الإعلامية المروعة التي يشنها العدو.

في تقييم بن لادن نقرأ بيان نعي للتنظيم لكونه غير قادر على فتح مكتب او استقبال أفراد أو تدريب عناصر لأسباب مالية ولوجستية

د ـ التنفيذ: من أكبر العوائق لعملنا عند توفر الأسس المذكزرة أعلاه، أن الاخ لا يستطيع تنفيذ عمله بسبب عدم توفر الأدوات المطلوبة (مواد ـ سلاح) فكان علينا التفكير في طرق جديدة للحصول على الأدوات أو ابتكار طرق تنفيذ جديدة.

يخلص أسامة بن لادن من استعراض تلك المشكلات والعوائق الى تقديم تقييم لحالة التنظيم بصورة عامة:

لو جئنا لنقيم اليوم ما قمنا به في ها الباب، فأول ما واجهنا هو أننا في صدد عمل تنظيم كامل، وهو ما لا نقدر عليه لا مادياً، ولا من ناحية الكوادر المطلوبة، ونحن علما في الأساس كما نظن تنفيذي، الا بعض الأمور الخاصة بنا، ولا يستفيد منها غيرنا فلا أن تكون تابعة لنا، أما الأمور الأخرى فنستفيد من بنية الجماعة، ولكن الواقع كان في الغالب غير ذلك، فكان علينا الاعتماد على أنفسنا، حتى أننا فكر في عمل مكتب لنا في ايران لاستقبال من يأتينا أو تسفيره (وربما تأتي شهور ولا يأتينا أحد أو نسفر أحد)

ثم تراجعنا للكلفة المالية وغيرها من الأمور، وهذا مثال، ومثله في شؤون الاعلام والتدريب جرى معنا لصعوبة التواصل وقلة التنسيق وأحياناً التقصير في التعاون.

في التقييم نقرأ بيان نعي للتنظيم، وانه لم يعد قادراً على فتح مكتب او استقبال أفراد أو تدريب عناصر، لأسباب مالية ولوجستية.. وهذا بحد ذاته أكثر من كونه مؤشر على الضعف الشديد الذي أصاب «القاعدة» بعد سقوط حكومة طالبان، وأن التنظيم لم يعد يملك حتى مجرد حرية الحركة، فضلاً عن القيام بعمليات نوعية على وزن هجمات الحادي عشر من سبتمبر. في حقيقة الأمر، وكما تكشف المراسلات، أن كثيراً من قيادات «القاعدة» حوصروا في منطقة وزيرستان في باكستان، وباتوا تحت مرمى طائرات الدرون بدون طيار الأميركية، حتى أن المراسلات كانت تخصص في جزء أساسي منها لأخبار قتلى التنظيم من مستويات متعددة.

في التفاصيل يتناول بن لادن النقاط الواحدة تلو الأخرى تقييماً ونقداً:

في حديثه عن الأفراد يقول:

الافراد الموجودين ممن قضى مدة طويلة معنا في ساحة الجهاد معدون جيداً من كل النواحي، أما الجدد ممن يرجعون سريعاً، فنحاول إعدادهم بحسب ما يسمح الوقت والظرف، وبين وهؤلاء فئة أخرى ممكن يبقوا لمدد متوسطة، ستة أشهر أو سنة.. (هؤلاء) حاولنا استطاعتنا ومازلنا، والأمور اليوم مشجعة أكثر مما كان، فمستوى التنسيق بين اللجان أفضل (في السابق اشترينا بعض قطع المدفعية حتى إذا جاء إلينا إخوة نستطيع تدريبهم بسرعة ولا يتأخروا، وكذا معدات لتدريب الالكترونيات). أما الناحية الشرعية والنفسية، فهي أسهل لنا قليلاً مع بعض زيارات المشائخ.

وعلى مستوى الاتصالات:

بالنسبة لتأمين الاتصال مع الاخوة الذين نرسلهم، فنحن نطور أنفسنا حسب امكانياتنا، ومما يعيننا على ذلك أن غالب الاخوة الذين معنا عندهم خلفية في ذلك، وكذلك حاولنا التنويع في طرق الاتصال، وعدم الثبات على طريقة واحدة، وعمل برامج تشفير خاصة بنا، وتقليل الاتصالات ما أمكن، ونحاول عدم إرسال أي رسالة من باكستان بحسب القدرة.

(ويستدرك) طرق المواصلات لازالت مشكلة كبيرة بالنسبة لنا، بسبب الوقت الطويل، والخطورة والاهمال من بعض الأدلاء.. والحال كما نراه، إنشاء مكاتب له في أماكن أخرى منها العمل، وفي سبيل ذلك إن شاء الله في المدة القادمة نرسل أخا الى الصومال ومعه تكليف بذلك، ومنذ مدة ونحن بصدد إنشاء مكتب في تركيا، ولكن لم نجد الأخ المناسب، ومن ظنناه مناسباً لم نجد الرغبة فيه.. وقد أرسلنا أحد الإخوة الى العراق في هذا الصدد ولكن لم يتيسر له الوصول.

كل ما سبق ينطوي على مؤشرات واضحة على ضعف التنظيم وتراجع قوته، إلى حد العجز عن افتتاح مكتب في الصومال وتركيا والعراق؛ وهنا تبدو المشكلة ذات أبعاد متعددة؛ فإلى جانب غياب التنظيم في العراق، فإن الزرقاوي وتنظيمه بات هو المسيطر، وأنه ليس ممثلاً عن القاعدة، والا لما فكر بن لادن في ارسال مندوب لافتتاح مكتب للقاعدة في العراق، مع وجود الزرقاوي هناك.

وفي مسألة متابعة الأخبار يقول بن لادن:

كان لدينا مركز لمتابعة الأخبار من الشبكة، ولكن قصف، فشككنا أن السبب من هذا العمل وكذلك أحد الإخوة بحث عن معلومات خاصة به، وأعلنوا بعد القصف أنه هو المقصود، فبعدها توقفنا عن المتابعة الى اليوم، ونكتفي بسماع الراديو، وما يصلنا من الإعلام نادر، وبعض المواد والبرامج الخاصة بعملنا، يحضرها لنا بعض الإخوة من باكستان بين الحين والآخر. اما القنوات الإخبارية ومتابعتها لاستنباط أفكار جديدة، ومعرفة تكتيكات العدو وحيله، ومتابعة الوضع العالمي، واستكشاف نقاط الضعف، فإنه مهم لعملنا وحيوي، ولكن استعماله فيه مخاطر كثيرة أمنياً وإيمانياً، فنحن نعيش أحوال القبائل وأخبارها وهمومها، لا العالم وأحواله المطلوب منا العمل فيه؛ ولكنا نغطي هذا ببعض القراءات والملفات الاستخبارية التي تعدها مواقع على الشبكة.


عطية الله الليبي

عملية عزل وحصار ممنهج عانى منه بن لادن وقادة «القاعدة»، وبات حتى استخدام تكنولوجيا الاتصالات متعذراً، بل ويتطلب إجراءات معقدة، وقد أعاقت كثيراً حركة الأفراد.

وفيما يخص مسألة الوثائق الرسمية للعناصر، يقول بن لادن: استطعنا إعادة الحياة الى هذا القسم، وجددنا فيه المعدات، وضممنا إليه إخوة قادرين على الابتكار، ولكن العوائق كبيرة.

أما في في مسألة تنفيذ العمليات العسكرية، فيقول بن لادن أنه حاول حل هذا العائق بطرق منها:

١ ـ صناعة المواد، من مواد أولية كصناعة الكلورات من الملح.

٢ ـ نقل المواد الى الخارج عن طريق التهريب بتمويهها وتغيير شكلها.

٣ ـ توجيه الإخوة الى طرق جديدة، كاستعمال أبسط الأشياء كالسكاكين المنزلية وأنبوبة الغاز والبترول والديزل وغيرها كالطائرات والقطارات والسيارات كأدوات للقتل.

٤ ـ محاولة الاستفادة من الإخوة الذين لهم سابقة إجرامية في الحصول على أسلحة.

ويذكر أسامة بن لادن، مسألة تحريض المجموعات الأخرى والتعاون معها ويقول:

فالأفضل لنا أن يشاركنا غيرنا في حمل هذه الأمانة، لثقلها،

وحتى تتشتت جهود الكفار، فهم الآن يركزون على مجموعة واحدة، بل قسم من أقسام القاعدة، فكيف لو أصبح هذا هم كل المجموعات المجاهدة... الأمور جيدة وهناك بدايات للتعاون مع بعض المجموعات وقد حددت أهداف ومهام ومراحل للعمل.

وفي ختام التقرير ذكر أسامة بن لادن تفاصيل عن عملية الدنمارك لاستهداف اليهود فكان الأمر كما يلي:

الدنمرك: أرسلنا مجموعة أوروبية من ثلاثة إخوة منذ مدة لتنفيذ عمل هناك، وجعلنا الأولوية للدنمرك والأهداف الأمريكية، وقد فقدنا الارتباط معهم، وجاءت بعض الأخبار عن القبض عليهم. كذلك لدينا أخ انطلق قبل مدة، وهو اخ قديم في الجهاد، وكان يعيش في تلك البلاد، ونأمل منه خيراً كثيراً، وغيرهما ممن جاء مسرعاً ورجع مسرعاً.

اليهود: فقد أبلغنا من أرسلناه من قبل، وله إمكانيات العمل، بأن يجعلهم من أولوياته، وكذا لنا تعاون مع مجموعتين في هذا المجال والعمل في تقدم.

ليس في المراسلات ما يفيد بنجاح عملية واحدة في الخارج، فجميعها يجري الكشف عنه في مرحلة مبكرة، ويمكن القول بأنه منذ ٢٠٠٢ وحتى ٢٠١١، أي حتى مقتل بن لادن لم تحقق «القاعدة» إنجازاً عسكرياً نوعياً في أي من البلدان التي عملت فيها وخصوصاً في الغرب. ولذلك كان أسامة بن لادن يريد من مجموعات أخرى من خارج «القاعدة» أن تضطلع ببعض العبء في تبنّي وتنفيذ العمليات العسكرية ضد الغرب.

رسالة وصلت الى أسامة بن لادن من أحد الكوادر السعودية (من نجد تحديداً) من شخص يطلق على نفسه أبو بشير النجدي (وهو الإسم الحركي المستعمل). الرسالة بخط اليد، ويعود تاريخها الى ٧ ربيع الثاني سنة ١٤٣٠هـ، الموافق ٣ إبريل ٢٠٠٩م، وليس فيها ما يلفت سوى السلام والاطمئنان والثبات على الموقف. وختمها بإيصال سلام من كوادر سعودية أخرى، أغلبها من النجديين مثل: جليب الروقي، وسيف النجدي، وابو الحارث العامري، واسماعيل القصيمي، وقتّال النجدي، وأبو ضمضم الطائفي.

يتحدث كاتب الرسالة عن مدة زمنية طويلة فصلت بينهم وبينه زعيم القاعدة، وأن ثمّة ما كان يعيق خروجه وجماعته من البلاد ولقائهم به: (شيخنا، وإن طالت المدة، إلا أننا في حسن ظننا بالله العظيم، أنها أيام وتنجلي هذه المحنة، وتصبح لنا منحة، ونفرح بكم ويفرح قبلي المسلمون).

وفي رسالة من شخص يدعى سلطان العبدلي في التاريخ نفسه ٧ ربيع الثاني ١٤٣٠هـ (٤ إبريل ٢٠٠٩م) يؤكد فيها على الإلتزام بالعهد وبالبيعة لأسامة بن لادن: (لن نقيلك ولن نستقيلك). ويؤكد المرسل على عزمه مقارعة الولايات المتحدة: (ووالله لن نقف بإذن الله الا على أعتاب البيت الأبيض، ولنرفع راية التوحيد على تمثال الحرية المزعومة).

الكاتب يخبر بطريق غير مباشر عن عوائق تحول دون وصوله الى ابن لادن:

..ويعلم الله يا شيخنا، أن العيون والقلوب والجوارح مشتاقة للجلوس معكم، والأنس بحديثكم، فنسأل الله أن ييسر أسباب ذلك، وأن يكتب لنا لقاءكم على أعتاب مكة المكرمة وطيبة، بعد فتحها، وفك أسرها من أيدي المرتدين الفجرة. ويشهد الله أننا نقاتل في أفغانستان ووزيرستان، وعيوننا على جزيرة العرب، علّ الله أن يعيد أمجاد شيخنا العييري والمقرن؛ ونحن نجزم ـ بل على كتاب الله نقسم ـ أن دماء هؤلاء الأبطال لن تذهب هدراً؛ وأننا فقط ننتظر إشارتكم، وإن غداً لناظره قريب. فالثأر الثأر يا شيخنا من آل سلول.

بن لادن.. تفكك تنظيم القاعدة ونعاه قبل أن يقتل

نشير الى أن يوسف العييري، وعبد العزيز المقرن، كانا من قادة «القاعدة» في الجزيرة العربية، من الذين قاتلوا في أفغانستان مع بن لادن، وقادا مواجهات مع وزارة الداخلية السعودية، ونفذت مجموعتهما سلسلة هجمات ضد منشآت مدنية ورسمية في عام ٢٠٠٣، وقد قُتلا خلال مواجهات مع قوات الداخلية.

وفي رسالة مؤرخة أيضاً في ٧ ربيع الثاني سنة ١٤٣٠، بعث بها شخص يدعى عبد الله بن عمر القرشي (أبو ضمضم القرشي من كتيبة الفاروق في بلاد خراسان)، ليس فيها ما يلفت ـ إلى جانب البعد الوجداني والعاطفي والتأكيد على الموقف والثبات على العهد.

وفي تقرير مطوّل رفعه شخص يحمل إسم محمود في ٧ رجب سنة ١٤٣١. ومحمود هذا ليس سوى الشيخ عطية الله الليبي، وإسمه الحقيقي جمال إبراهيم اشيتيوى زوبي المصراتي، ولد في مصراتة بـ (ليبيا) سنة ١٩٦٩، وذهب إلى أفغانستان في أواخر عام ١٩٨٨، وانضم لتنظيم «القاعدة» بقيادة أسامة بن لادن في معسكر (جاجي) في أفغانستان، وكان ممن إنضم لتنظيم «القاعدة» في بداية تأسيسه، وشارك في بعض العمليات الكبرى في أفغانستان مثل: عملية فتح خوست، وكان قد تخصّص في سلاح الهاون (الغرناي)، وكان متخصصاً أيضاً في المتفجّرات. وشارك في الحرب الأهلية الجزائرية في التسعينيات بعد عودة ما يعرف بـ «الأفغان العرب» قبل أن يعود الى أفغانستان مجدداً.

بعد هجمات ١١ سبتمبر، هرب عطية الله الى باكستان، ثم عاد مع مجموعة من رفاقه لبعض المناطق الآمنة في أفغانستان، وعندما قامت الولايات المتحدة بغزو العراق كلّفه أسامة بن لادن في سنة ٢٠٠٦ بالذهاب إلى العراق لقيادة الجهاد هناك جنباً إلى جنب أبو مصعب الزرقاوي، ولكن لم يتيسر له الدخول إلى العراق وعاد إلى أفغانستان. وتولى منصب مسؤول شرعي وإداري بتنظيم القاعدة في باكستان.. ولعب دوراً محورياً في قيادة التنظيم خلال السنوات

الخمس الأخيرة، فكان نائب المسئول العام للتنظيم مصطفى أبو اليزيد، وما لبث أن صار المسئول العام، ثم الرجل الثاني في التنظيم بعد مقتل أسامة بن لادن، وأبو اليزيد. وقد قتل عطية الله في ميران شاه بوزيرستان في باكستان بطائرة من دون طيار في ٢٢ أغسطس سنة ٢٠١١.

بدأ الشيخ عطيه الله (أو محمود) التقرير بتعزية بن لادن في مقتل الشيخ سعيد (مصطفى أبي زيد) بطائرات أميركية بدون طيار في ٢٢ مايو ٢٠١٠ في منطقة محمد خليل ديغون شمالي وزيرستان. وتحدث عن قصة مقتله بالتفصيل، وقال بأن القصة تتكرر في أكثر عمليات الاغتيال وبنفس الطريقة، حيث ذهب الى بيت للقاء عائلته، ومكث طويلاً مع أن المكان ـ أي البيت ـ كان محروقاً من الناحية الأمنية، وهو «معروف ومشهور أنه مكان للعرب» وأصحابه من الأنصار المشهورين جداً. وقد قصفته الطائرة ليلاً وهو نائم هو وزوجته وبناته ومرافقيه.. وتمّ الاعلان عن مقتله بعد عشرة أيام من الحادثة.

يتناول التقرير الأوضاع الميدانية، ويتحدث عن حصار تعرّض له معظم أفراد الجماعة، ومعهم معظم المهاجرين من (أزبك، أتراك، أذربيجانيين، وما قاربهم، تركستانيين، ألمان، وبلغار، وطاجيك وغيرهم) إذ كانوا محصورين في شمالي وزيرستان (ونحن لعلّنا من أحسنهم حالاً، إذ عندنا كتيبة كاملة ـ حوالي سبعين فرداً ـ في نورستان وكنر).

يمضي في وصف الحال الامنية في المنطقة التي يتواجد فيها التنظيم بقوله: مازالت الطرق الى خارج شمالي وزيرستان فيها صعوبة:

عملية عزل وحصار تام عانى منه بن لادن وقادة «القاعدة» وحتى استخدام الاتصالات صار متعذراً، وأعاق كثيراً حركة الأفراد

القصف بطائرات بدون طيار او ما يسمونها (الجاسوسيات) مازال مستمراً..

يتحدث عن حرب مستمرة يشنها مقاتلو القاعدة على الجيش الباكستاني، وأن هناك قتلى من الجيش يسقطون يومياً، وهناك اقتحامات لمراكز الجيش.

ويتحدث التقرير عن حرب جاسوسية في باكستان؛ ورغم انتصار التنظيم في هذا المجال الا أنه يستدرك (لكن هذا لم يمنع تكرّر القصوف لتكرر أخطائنا).

من بين ما يذكره التقرير الوضع المالي، ويشير الى تحسن نتيجة مبادلة السفير الافغاني الذي كان مأسوراً لدى التنظيم من سنتين، سبب تأخر مبادلته هو حسب قوله: (حرصنا على مبادلته بإخوة سجناء في أفغانستان، قدمنا المطلب الأساسي تحرير قائمة من المسجونين منهم عرب ـ (غير إخوة باغرام الذين عند الأمريكان، بل الذي في بول شرخي ـ وأغلبهم من الوزيريين والأفغان، وحاولنا الكثير وتشبثنا بهذا المطلب، لكن لم نتمكن ولم يستجب المجرمون، فرأينا أن نمضي في المبادلة المالية، ونخصص جزءاً جيداً من المال إن شاء الله لتخليص الأسرى).

المبلغ المتفق عليه في الصفقة هو خمسة ملايين دولار.. واستلم التنظيم قرابة مليوني دولار حتى كتابة التقرير، بانتظار تسليم الباقي. والرجل لا يزال حتى ذلك الوقت أسيراً عند التنظيم وإن الافراج عنه يتوقف على تسديد بقية المبلغ.

وافق الطرف الآخر على اطلاق اثنين فقط من الاسرى من مقاتلي التنظيم البشتون الوزيريين المسجونين في كابل.. وحين رفض هذا الطرف قبول الشرط الاخير، رفع التنظيم المبلغ الى ستة ملايين دولار، وأوصى عطية الله الشخص المفاوض بانجاز الصفقة سريعاً وحسب قوله: (وقلت للإخوة أن يمضوا الصفقة بسرعة فأحوالنا لا تحتمل كثيراً من المماطلة والتأخير..).

ولفت التقرير الى مرور التنظيم خلال الأشهر الأخيرة من كتابته «بشدة بالغة».

وسأل الشيخ عطية الله، قائده أسامة بن لادن، ان كان بحاجة الى شيء من المال، وأنه طلب من شخص يدعى عبد اللطيف (أن يضع في صندوقكم مبلغاً بسيطاً هدية لكم باسم جميع الإخوة). وخصّص ربع مليون دولار كصندق لتخليص الأسرى.. ووزع المبالغ الأخرى في الحفظ في الأمانات.. وخصص من المبلغ كفالات الأسر ولتقوية التنظيم عسكرياً، وتخزين الأسلحة والذخائر الجيدة وبعض العطاءات للمقاتلين والمناصرين.

ومن الواضح أن التنظيم كان يمر بأزمة مالية خانقة لولا حصوله على هذا المبلغ نتيجة تحرير السفير الافغاني.. وهذا يكشف عن معطى آخر، هو أن التنظيم لم يعد يتلقى معونات مالية في هيئة تبرعات، فراح يتّكل على وسائل غير مشروعة مثل «الخطف» و«نهب» المخازن أو الممتلكات الحكومية.

يكرر كاتب التقرير ذكر مشكلة الجاسوسية ويخلص: «معظم مشاكلنا من الجاسوسية وحرب الجواسيس، ونشأ عنها طبعاً نقص القيادات والكوادر عندنا..». بعدها يتحدث عن مشكلات أخرى مثل: «الخروجات من بعض الشباب (شباب من الجزيرة والكويت ومن غيرهما) يهيمون على رؤوسهم ويدورون في الأسواق، لا ينضبطون بجماعة، ولا سمع ولا طاعة، وبعضهم يشارك في الجهاد مشاركة ما في إطار بعض الجهات من طالبان أحياناً، وبعضهم حتى المشاركة الجهادية صارت عنده منعدمة، واستعصى علينا الحل لمشكلتهم..».

يلفت عطية الله في تقريره الى تصفية القيادت، ويذكر القيادات المتوسطة والكوادر، ويقول: «استحرّ فيهم القتل» أي زاد بوتيرة كبيرة. في المقابل يذكر بأن «التعويض بطيء».

ويدا عطية الله مستسلماً لحرب الجاسوسية ويقول: «ليس عندنا حلول ناجعة لمسألة الجاسوسية هذه» وأن محاولات الاختراق والتشويش على كثرتها إلا أنها حسب قوله «لم تسفر عن نتائج لحد الآن». ولذلك يميل الى تخفيف العمل والنشاط «والتركيز على المحافظة على الوجود والبقاء، والتركيز على الدفاع الأمني (مكافحة الحرب الجاسوسية)، منها التركيز على ضرب مقار الطائرات الجاسوسية ونحوها بالعمليات النوعية، والاختفاء والتقليل من الظهور على الأقل

في هذه السنة، فإنها سنة حاسمة، والأمريكان موعد انسحابهم من أفغانستان في يوليو القادم».

ما يلفت أن عطية الله يذكر أموراً كبيرة بحاجة الى قرار قيادي فيها من بن لادن شخصياً كحديثه عن «عمليات كبيرة مزلزلة، وستكون قاصمة جاهزة في باكستان» دون ان يكون لابن لادن فيها رأي.

عطية الله يذكر كيف أن وزيرستان باتت منطقة خطرة، وأن الطائرات الأميركية بدون طيار تسببت في إحداث أضرار كبيرة للتنظيم، وانها جعلته يتحرك بصعوبة بالغة، جتى انه راح يفكر في نقل بعض العوائل الى السند وبلوشستان. بل صار بعض قادة التنظيم يفكرون في سفر بعض المقاتلين القدامى الى أماكن آمنة بعوائلهم «فقط لمجرد الحفظ والبقاء لمدة سنة أو سنتين..» والجهات المقترحة المملكنة: داخل باكستان كأطراف السنة وأطراف بلوشستان ونحوها، وإيران.

وطلب عطية الله من بن لادن تقليل التواصل معه في هذه الفترة، وجعل التراسل بينهما على فترات طويلة متباعدة، مبالغة في الاحتياط



الدرون تصطاد قادة القاعدة في وزيرستان

والحذر. وقدّم عطية الله مطالعة حول العمل في باكستان، وطالب بمراجعة تجارب الاربع سنوات من المواجهة مع حكومة باكستان، ولفت الى دور شخص سعودي يقود قطاع العمل في باكستان في التنظيم وهو أبو عثمان الشهري. وأثار سؤالاً لافتاً: أريد أن أسأل عن أخينا أبي عثمان هل كانت له بيعة لكم؟ وذكر بأن بأن الشيخ سعيد الأمير السابق قد أخذ عليه بيعة مجددة ومؤكدة عندما بدأ العمل معه، وحين توليته إياه العمل في باكستان بعد مقتل أسامة الكيني.

وفيما طلب عطية الله بتقييم للشهري وتوجيه حوله، لفت الى بعض العيوب فيه من قبيل «تشوش عليه قليلاً ويشكو منه الإخوة العاملون معه كثير منهم..» ومن عيوبه «طريقة له في التعامل وفي الكلام تميل الى الدبلوماسية والإكثار من المبالغة وعدم الدقة، حتى وصف من قبل بعض الناس بالوصف القبيح وبـ «اللف والدوران»! مع شيء من «الاجتهاد» حتى يحوجنا الى التشدد في ضبطه ومتابعته... ومن العيوب أيضاً: أن هواه مع الحزب و«المهندس» كما يسميه، مازال كما هو. ونقل عنه أنه عندما يذكر أمير المؤمنين ملا عمر يعبر عنه بـ «أخونا الملا محمد عمر»!.

وتناول موضوع ترشيح أبي عثمان الشهري لعضوية مجلس الشورى كونه يرأس قطاع العمل في باكستان، ولكنه توقف بانتظار رأي ابن لادن فيه.

ويورد التقرير تفاصيل عملية باغرام ضد القاعدة الامريكية، وقيل الكثير عن الحصيلة. اللافت أن قائد العملية ابو طلحة الألماني، من أصول مغربية، كان قد اقترحه بن لادن لقيادة عمل الخارج، ولكن بسبب عدم التنسيق، وضعف التواصل، فإن المقترح وصل في المراحل الاخيرة من العملية، وكان القرار قد صدر بإدارته لعملية باغرام ولم يكن بالإمكان التراجع.

عانت «القاعدة» من أزمة مالية خانقة، فراح يتكّل على وسائل غير مشروعة مثل «الخطف» و«نهب» المراكز الحكومية

تحدث عطية الله عن أمور أخرى، مثل استخدام ايران كمعبر للمقاتلين، ولا يعلم حقيقة هذا المكان والدور، وهل هو بالتنسيق مع السلطات الايرانية، أو بغض نظرها عنه، أو باللجوء الى مناطق بعيدة عن أعين السلطة هناك. ولكن كما تلفت رسائل أخرى أن بلوشستان كانت البيئة الآمنة لمثل هذه العناصر لاعتبارات مذهبية وجغرافية بدرجة أساسية.

تحدث عطية الله أيضاً عن افتتاح مكتب في تركيا، وقال انه بعث شخصاً الى هناك منذ شهرين ولكن اخباره انقطعت. وتحدث عن الجزائر وان رسائل وصلت من مقاتلي القاعدة فيها يسألون عن موضوع مهادنة من وصفوهم المرتدين ومفاداة أسرهم. وكتب عطية الله الى عدد من الشيوخ منهم الشيخ أبي يحيى جواباً لهم ورأياً في المسألة. وذكر وصول رسالة بعد مقتل الشيخين (ابو عمر البغدادي وابو أيوب المصري المهاجر في غارة جوية) وتولية القيادة الجديدة ابو بكر البغدادي. وحول الصومال واليمن، فلا جديد فيهما، بحسب التقرير، وأن مقاتلي الصومال ينتظرون التوجيهات والاجوبة من ابن لادن.

ومما جاء في تقرير عطية الله إشارات الى مقاتلين من جنسيات متعددة: بريطانيون من أصول جزائرية، واسترالي، وكندي من أصول أثيوبية، ومن جزر المالديف، وأتراك، وروس، وبلغار، وأذريون، وقوقازيون.

وبسبب صعوبة التواصل مع قيادة القاعدة (بن لادن)، بدأ قادة الفروع والقطاعات يمارسون «الاجتهاد» في اتخاذ القرارات التي يرونها مناسبة. وذكر التقرير ملاحظة لابن لادن جاء فيه: «ما طلبنا فيه مشورتكم، فإن كانت هناك مراسلة قريبة في غضون شهر إلى شهر ونصف فنحن ننتظرها، فما زاد فإننا نعمل بالإجتهاد». وهذه المدّة المقترحة تكشف عن الوضع الأمني المعقّد الذي عاشه التنظيم في باكستان نتيجة الحصار الذي فرض على قادته.

مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر

الغزو أساس المُلك - ٣

سعد الشريف

في رواية ابن بشر لما جرى من غزوات في الدولة السعودية الأولى والثانية ثمة ما يستحق اهتماماً خاصاً، لأننا أمام تجربة تنتمي الى البيئة التي نشأت فيها، وإن المدّعيات الدينية التي حملتها أو تبنتها لم تغيّر كثيراً من أولئك الذين انغمسوا في تفاصيلها وأفادوها منها لجهة تحقيق مصالح مادية خالصة..

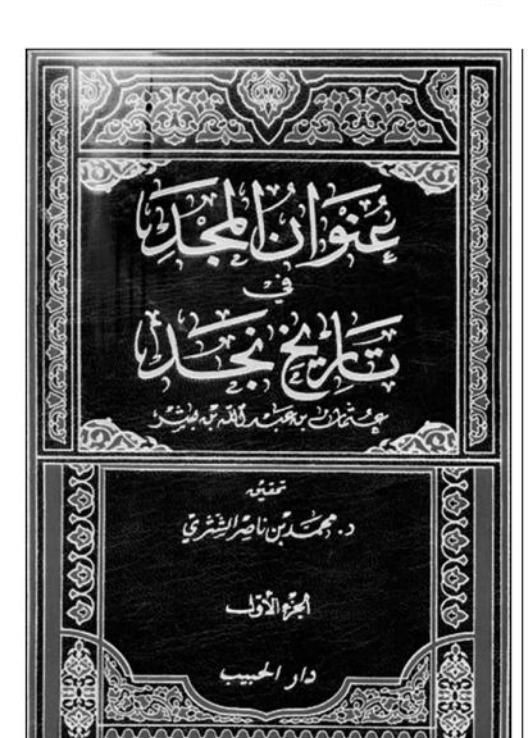
لا تخبر أي من الغزوات عن مقدّمات ضرورية لإيصال رسالة "الدعوة" قبل الإعلان عن "الغزو"، برغم من أن الفرضية المدعَاة أن الرسائل قد وصلت وأن مرحلة الغزو إنما بدأت بعد ان استنفذ الغزاة ـ الدعاة كل ما في وسعهم من جهد..ولكن حين ندخل في تفاصيل الغزوات يبدو الأمر على نحو مخالف غالباً، إذ يكون الغزو أحياناً للغزو، وأنه يستهدف تحقيق مكاسب مادية: غنائم، سلب ونهب، وقتل، وحرق وبسط السيطرة..

نستأنف مطالعة سردية ابن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد)، حيث ذكر في حوادث سنة ١٢١٨ مقتل عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف في الدرعية.

في الوهلة الأولى كان المتّهم كردياً من أهل العمادية بلد الأكراد المعروفة عند الموصل وأن إسمه عثمان، وقال إبن بشر بأنه جاء من موطنه لتنفيذ خطة اغتيال عبد العزيز، وأنه تقمّص شخصية محتسب، ووصل الدرعية في صورة درويش، وادعى أنه مهاجر، وأظهر التنسك بالطاعة، وتعلّم شيئاً من القرآن، وتعلّم أركان الإسلام وشروط الصلاة، وأركانها وواجباتها مما كان مشايخ الوهابية يعلمونه الغريب المهاجر إليهم، وكان قصده غير ذلك.

ولكن ابن بشر نقل رواية أخرى: "قيل أن هذا الدرويش الذي قتل عبد العزيز من أهل بلد الحسين، أي شيعي من العراق، خرج من وطنه لهذا القصد بعد ما قتلهم سعود فيها، وأخذ أموالهم فخرج ليأخذ الثأر، وكان قصده قتل سعود، فلم يقدر عليه فقتل عبد العزيز". وعلّل ذلك: "لأن الأكراد ليسوا بأهل رفض، أي ليسوا من الشيعة، وليس في قلوبهم غلٍ على المسلمين"، أي أتباع المذهب الوهابي. ج١ص٢٦٦.

"وثب هذا الشخص العراقي الشيعي على عبد العزيز من الصف الثالث والناس في السجود فطعنه في أبهره، أو في خاصرته أسفل البطن بخنجر كان معه، وهو قد تأهّب للموت، فاضطرب أهل المسجد وماج بعضهم في بعض.. فمنهم المنهزم ومنهم الواقف ومنهم الكار الى جهة الكردي، وكان لما طعن عبد العزيز أهوى إلى أخيه عبد الله وهو في جانبه وبرك



عليه ليطعنه، فنهض عليه وتصارعا وجرح عبد الله جرحاً شديداً، ثم أن عبد الله صرعه وضربه بالسيف، وتكاثر عليه الناس فقتلوه، وقد تبيّن لهم وجه الأمر، وحمل عبد العزيز الى قصره، ولم يلبث أن فارق الحياة" (ابن بشر، ج١ص ٢٦٤-٢٦٥).

بعد الاغتيال تولى إبنه سعود الحكم من بعد أبيه.

وفي حوادث سنة ١٢١٨ جهّز سعود جيشاً لغزو البصرة، وهدم قصر الدريهمية مشرب أهل الزبير وقتل من كان فيه. رواية ابن بشر لا تشير من أي طرف الى السبب الذي يدفع سعود للخروج من موطنه في الدرعية، والخروج على الدولة العثمانية وسيادتها على العراق.

يقول إبن بشر: "أن سعود سار من الدرعية واستلحق جميع رعاياه من البادي والحاضر، فنهض بجيوشه والخيل العتاق، وقصد ناحية الشمال، حتى نزل القرية المعروفة بالتنومة عند القصيم، فعيّد فيها عيد النحر ونحر ضحاياه بها، ثم أرخص لغزو عربان الشمال من الظفير، وذكر لهم أنه يريد الرجوع والقفول الى وطنه. وكان قصده بذلك أن يخبروا أهل البصرة والزبير ومن في جهنم إذا رجعوا إليهم أنه قفل، حتى يبعثهم من حيث لا يعلمون، وكان عادته إذا أراد غزو الشمال قصد جهة الجنوب أو الشرق أو الغرب، ثم رجع لما يريد وبالعكس، وإذا كان يريد جهة من تلك الجهات وارى بغيرها، وحاول أن يوهم خصومه بأنه ليس متوجهاً نحو البصرة بل أنه عازم على الرجوع، ولكنّه بعد ذلك سار باتجاه البصرة، فلما أتى قربها وافق كتيبة خيل للمنتفق، رئيسهم منصور بن ثامر، ظاهرين من البصرة لما بلغهم قفول سعود، فأغارت عليهم خيل المسلمين، وقتلوا منهم قتلى، وأخذوا منصوراً أسيراً، فأراد سعود أن يضرب عنقه، ثم منّ عليه وعفا عنه، فأقام عنده أربع سنين، ثم أذن له في الرجوع الى أهله؟".

حين نتأمل في هذه الحادثة، نجد أنها لا تتضمن أي بعد ديني، بل هي تندرج في سياق الصراعات القبلية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، بل إن سعود يرتكب بحسب هذه الرواية مخالفات كبيرة ضد الدولة العثمانية الشرعية، وضد أبرياء وأصحاب الأرض، فهو عدوان سافر على أهل العراق وأرضهم. يقول إبن بشر:

"ثم نزل سعود على الجامع المعروف قرب الزبير، فنهضت جموع المسلمين الى البصرة فداهموا جنوبها، ونهبوها وقتلوا من أهلها قتلى كثيرة، واحتصر أهلها في وسط الحلة، ثم رجعت تلك الجموع فحاصروا أهل الزبير، وهدموا جميع القباب والمشاهد التي خارج سور البلد، وضعت على القبور وقبة الحسن البصري وقبة طلحة ولم يبقوا لها أثراً، ثم إنها أعيدت قبة طلحة والحسن بعد هدم الدرعية...ثم إن سعوداً أمر المسلمين أن يحشدوا على القصر، فحشدوا على قصر الدريهمية فهدموه وقتلوا أهله، فلما كان وقت غروب الشمس أمر سعود مناديه، ينادي أن يثور كل رجل من المسلمين بندقه، فثوروها دفعة واحدة".

وينقل ابن بشر عن رجل من أهل الزبير قوله:

"لما ثارت البنادق، شبّت النار في الأرض والجو، وأظلمت السماء، ورجفت الأرض بأهلها، وانزعج أهل الزبير انزعاجاً عظيماً، وصعد النساء في رؤوس السطوح، ووقع فيهم الضجيج، وألقت بعض الحوامل، فأقام محاصرهم نحو إثنا عشر يوماً، وحصد جميع زروعهم، ورحل قافلاً الى وطنه"(ج١ ص ٢٨٠ –٢٨١).

وفي حوادث سنة ١٢٢٠هـ يذكر إبن بشر الحصار الذي ضربه سعود على مكة المكرمة ما أدى الى ارتفاع الاسعار واشتداد الجوع بالناس.

"في هذه السنة عيّن سعود شخصاً يدعى عبد الوهاب على جميع سكّان تهامة، وعيّن سالم بن شكبان على أهل بيشة ونواحيها، وعثمان المضايفي على أهل الحجاز، وطلب منهم بالسير الى مكة فينزلون حولها ويضيقون على أهلها، وأمرهم بانتظار الحاج الشامي، وأن يمنعوه عن دخول مكة إن كان محارباً. فسارعت تلك الجموع الى مكة، واشتد الأمر على الشريف غالب، وبلغ منه الجهد، وطلب منهم الصلح على مواجهة سعود ومبايعته، فصالحوه وأمهلوه، ومشت السوابل والقوافل الى مكة، ودخلها عبد الوهاب وعثمان ومن معهم وحجوا واعتمروا، واجتمع عبد الوهاب بغالب، وفاوضه الحديث وتهادوا، وأجازه غالب بجوائز سنيّة، وأعرضوا عن الحاج الشامي، وكان رئيس الحاج يومئذ عبد الله العظم باشا الشام، وانصرف عبد الوهاب ومن معه من الأمراء والأتباع الى أوطانهم"(ج١ ص٢٨٥ـ٢٨٦).

غالب الذي حاول الصلح مع سعود وطلبه منه، اضطر الى الاستعانة بالأتراك والمغاربة وغيرهم من الحجاج، كما قام بتحصين جدّة بالبناء وأحاطها بخندق، ومنع الغرباء والسفار من أهل جهة نجد عن دخولها واستوطنها أغلب أيامه، وبقيت تلك العساكر تحت رعاية غالب الى وقت الحج من العام التالي، واختار سعود الاعراض عنه الى الحج (ج١ ص٢٨٧).

"وفي أول هذه السنة ١٢٢٠هـ، قبل مبايعة غالب بايع أهل المدينة المنورة سعوداً، وهدمت جميع القباب التي وضعوها على القبور والمشاهد، وذلك أن آل مضيان رؤساء حرب، وهما بدي وبداي أبناء بدوي بن مضيان ومن تبعهم من عربانهم، أحبوا المسلمين، ووفدوا على عبد العزيز وبايعوه، وأرسل معهم عثمان بن عبد المحسن أبا حسين يعلمهم فرائض الدين، ويقرر لهم التوحيد، فأجمعوا على حرب المدينة، ونزلوا عواليها، ثم أمرهم عبد العزيز ببناء قصر فيها، فبنوه وأحكموه واستوطنوه، وتبعهم أهل قبا ومن حولهم، وضيّقوا على أهل المدينة، وقطعوا عنهم السوابل، وأقاموا على ذلك سنين؛ وأرسل اليهم سعود وهم في موضعهم ذاك، الشيخ العالم قرناس بن عبد الرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم، فأقام عندهم قاضياً معلّماً، كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك. فلما طال الحصار على أهل المدينة، وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود وبين حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وبايعوا في هذه السنة"(ج١ص ٢٨٨).

بدا واضحاً أن الدولة السعودية هي دولة حرب بامتياز، فهي لا تتوقف عن المبادرة بحرب هنا وغزوة هناك، ولا تقتصر الحروب على داخل الجزيرة العربية، بل تمتد الى كل ما تصل اليه حوافر خيولها وأقدام محاربيها. يقول ابن بشر:

"في هذه السنة، أي ١٢٢٠، سار سعود بالجيوش من جميع نجد ونواحيها وبواديها، وقصد جهة الشمال، ونازل بلد المشهد المعروف في العراق، وفرّق المسلمين عليه من كل جهة، وأمرهم أن يتسوّروا الجدار على أهله، فلما قربوا منه فإذا دونه خندق عريض عميق، فلم يقدروا على الوصول اليه، وجرى بينهم مناوشة رمي من السور والبروج، فقتل من المسلمين عدة قتلى ورجعوا عنه، ثم رحل عنه سعود، وأغار على الرملات من عربان غزية، فأخذ مواشيهم، ثم ورد الهندية المعروفة ثم اجتاز بحلل الخزعل وجرى بينه وبينهم قتال وطراد خيل.

ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها، وأخذ من نواحيها ودمر أشجارها، ووقع بينهم رمي وقتال، ثم رحل منها وقصد الى جهة البصرة، ونازل أهل بلد الزبير ووقع بينهم وبين أهله مناوشة رمي، ورحل منه الى وطنه"(ج١ص ٢٨٨ –٢٨٩).

وفيها أمر سعود على عبد الوهاب ورعاياه من عسير وألمع وغيرهم، وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها، وعبيدة وأهل سنحان ووادعه، وقراها، وأهل وادي الدواسر ومن تبعهم حوالي ثلاثين ألف مقاتل، وذكر لهم يقصدون نجران لقتال أهله (ج١ص ٢٨٩ –٢٩٠).

وسار هؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر (من قرى نجران) مدّة أيام، وجرى بينهم وقائع وقتل بين الفريقين، وأكثر القتل ذلك اليوم من قوم عبد الوهاب. وممن قتل من المسلمين أمير الوداعين من الدواسر إبراهيم بن مبارك بن عبد الهادي، وإدريس بن حويل، وعدة من الدواسر، وأمر عبد الوهاب ومن معه ببناء قصر مقابل قصور بدر، يصير ثغراً للمسلمين، حسب ابن بشر، ويضيق على أهل بدر وأهل نجران، فتمّ بناؤه وأحصنوه وجعلوا فيه مرابطة، ووضعوا لهم جميع ما يحتاجون إليه، ثم رجعوا الى أوطانهم (ج١ ص٢٩٠).

العنوان: الحج والهدف احتلال الحجاز

في حوادث سنة ١٢٢١، حج سعود برعيته حجته الثالثة، وخرج من الدرعية وقد سيّر أمامه قبل خروجه عبد الوهاب بن عامر برعاياه من عسير وألمع وغيرهم، وفهاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشة ونواحيها، وعثمان المضايفي بأهل الطائف ونواحيه، وأهل اليمن وتهامة وأهل الحجاز، ثم سيّر أمامه من أهل نجد حجيلان بن حمد بشوكة أهل القصيم، ومحمد بن عبد المحسن بن علي بشوكة أهل الجبل، ومن تبعه من شمر وغيرهم، وشوكة أهل ناحية الوشم، وواعدهم في المدينة النبوية، واجتمع معهم مسعود بن مضيان وأتباعه من حرب، وجابر بن جبارة وأتباعه، فاجتمع هؤلاء الجموع ونزلوا بالقرب من المدينة.

فلما خرج سعود من الدرعية قاصداً مكة أرسل فراج بن شرعان العتيبي ورجاله معه لهؤلاء الأمراء المذكورين، وذكر لهم أن يمنعوا محامل الحج التي تأتي من جهة الشام واستانبول ونواحيهما. فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه وأميره عبد الله العظم باشا الشام، أرسل اليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم إليهم، وأن يرجع إلى أوطانه، وذلك لأن سعوداً خاف من غالب شريف مكة أن يحدث عليه حوادث بسبب دخول الحواج الشامية وأتباعهم مكة، فرجع عبد الله العظم ومن تبعه من المدينة الى أوطانهم، ثم رحل هؤلاء الأمراء وأتباعهم من المدينة وقصدوا مكة فاجتمعوا فيها بسعود فاعتمروا وحجوا. ونزل قصر البياضية الشمالي، فركب اليه الشريف وبايعه وأخرج سعود من كان في مكة من الأتراك.

وأخرج سعود من كان في قصور مكة من عسر الروم (اي الاتراك)، ثم رحل منها في آخر ذي الحجة وقصد المدينة النبوية فدخلها، وضبطها وجعل في ثغورها مرابطة، وأجلى عنبر، باشا الحرم، والقاضي وكل من يحاذر منه، فأقام فيها أياماً واستعمل أميراً على المرابطة حمد بن سالم، من أهل العيينة، وجعل على الخراج محمد الغربي من أهل الدرعية، ثم رحل إلى وطنه، وأذن لأهل النواحي يرحلون الى أوطانهم (ج١ص ٢٩٢ –٢٩٣).

ويذكر ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٣هـ، أن سعود سار بالجيوش من جميع نواحي نجد والاحساء والجنوب وأهل وادي الدواسر وأهل بيشة ورنية والطائف والحجاز والتهايم، خرج من الدرعية في شهر جمادى الأولى واستقر بوادي نجد وتوجّه ناحية العراق. يقول ابن بشر:

"ونـازل سعود أهل بلد الحسين (يقصد كربلاء) فوجدهم محصنين بلدهم بسور عظيم وجنود جمعوها وذلك بعد أخذه لبلادهم عنوة، فحشد المسلمون على السور السلالم ووقع عنده رمي وقتال شديد، فلما علم سعود بإحصان بلدهم وعظم سورها كفّ المسلمين بعد أن كانوا يتجاوزون السور وينزلوا فيها، فرحل عنها ونزل على بلدة شثاثا المعروفة في العراق، فهرب أهلها في رؤوس الجبال واستولى على بلدهم، وأخذ جميع ما عندهم من الخيل. ورحل منها وقصد المجرة وناوش المنتفق بقتال وحصل مجاولة خيل، وقتل فيها من المنتفق سلطان بن حمود بن ثامر، ثم سار منها الى البصرة ونزل عندها، وسار المسلمون على جنوبها ونهبوا ما فيه وقتلوا قتلاً، ثم سار ونزل قبالة الزبير ثم رحل منه الى وطنه"(ج١ص ٢٩٥–٢٩٦).

وفي هذه السنة، "لم يحج أحد من أهل الشام ومصر والعراق والمغرب وغيرهم الا شرذمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم.." والسبب في ذلك أن سعود جاء الى مكة والمدينة وسيطر عليها وفرض قوانينه وصار يجبر الناس على فعل ما يريده هو. وفي هذه السنة ايضاً، بعث سعود سرية الى عُمان لتعلّم فرائض الدين والإطّلاع على أحوالهم، فلما وصلوا هناك فإذا قيس بن أحمد المسمى ابن الامام رئيس سحار وجميع باطنة عمان وابن اخيه سعيد بن سلطان رئيس مكة، بندر عمان ونواحيها ومعهما من الجنود نحو عشرة آلاف رجل أو يزيديون سائرين على النواحي التي تليهم من عمان من رعية سعود؛ ورأس عمان يومئذ من جهة سعود سلطان بن صقر بن راشد صاحب رأس الخيمة، فأرسل الى من يليه من أهل عمان فاجتمع عنده نحو ثلاثة آلاف رجل، فالتقى الجمعان جمع قيس وسلطان عند خوير المكان المعروف في عمان بين الباطنة ورأس الخيمة، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم جمع قيس هزيمة شنيعة، وقتل قيس المذكور وهلك من قومه خلق كثير بين القتل والغرق في البحر. قيل إن الذي هلك قريب أربعة آلاف رجل.

"بعد هذه الواقعة أرسل ابن قيس الى سعود وسلطان إبن صقر وطلب المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وبايع على ذلك وبذل مالاً كثيراً وشوكة من الحرب وأرسل ابن أخيه سعيد بن سلطان الى سعود وبذل مالاً كثيراً، وبايع على السمع والطاعة، وصار جميع عمان تحت ولاية سعود، وجمع سلطان بن صقر الغنائم من هذه الوقعة، وأخذ خمسها فدفعه الى عمال سعود وأرسلوه الى الدرعية"(ج١ص٢٩٧ –٢٩٨).

وفي حوادث سنة ١٢٢٤ توفي الشيخ القاضي حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويعرّفه ابن بشر بالقول: "كان له معرفة في الأصل والفرع والتفسير، والمراد بمعرفة الأصل في هذا الكتاب إنما هو التوحيد لا أصل الفقه..وله مجالس عديدة في التدريس في الفقه والتفسير وغير ذلك"(ج١ص٢٩٩ –٣٠٠).

كان الشيخ حسين هو القاضي في بلد الدرعية والخليفة بعد أبيه في القضاء والامامة والخطبة، وكان إماماً في مسجد البجيري الكبير الذي في منازل الدرعية الشرقية..وهو الخطيب والإمام يوم الجمعة في مسجد الجامع، مسجد الطريف الكبير الذي تحت قصر آل سعود في المنازل الغربية، وكان ضرير البصر. ج١ص ٣٠٠

وفي هذه السنة حدث من حمود بن محمد أبو مسمسار صاحب أبو عريش، البندر المعروف في اليمن، وهو من نسل أحمد بن أبي نمي الشريف، ما يريب سعود من المخالفة ومعادات رعيته، وكان قبل ذلك قد بايعه على السمع والطاعة، وأخذ سعود من عشور بنادره، وأوفد إبنه على سعود وأقام على ذلك سنين، فحدث بينه وبين عبد الوهاب أمير عسير عداوة ومنابذة، فأقبل إبنه ومعه القاضي حسن بن خالد، وأقبل عبد الوهاب ومعه محمد بن عبد الله بن أحمد بن غيهب صاحب شقراء، ووقع بينهم منازعات بالكلام عند سعود فلم يقع اتفاق بينهم،

"وكتب سعود الى حمود وأمره أن يحارب أهل صنعاء ويسير إليهم بجنوده، فلم يفعل، فأمر سعود أهل النواحي الحجازية واليمنية ومن يليهم بالمسير لقتاله، وبعث من الدرعية فرساناً انتقاهم مع نائبه غصاب العتيبي، وجعله ناظراً على أمراء النواحي ونهاه عن المخالفة لعبد الوهاب لأنه أمير الجميع، فسار عبد الوهاب بجميع رعاياه من عسير وألمه وغيرهم من أهل الطور وتهامة وسار علي بن عبد الرحمن المضايفي أخو عثمان من الطايف وقراه ومن بوادي الحجاز، وسار آخرون من بيشة ومشيط وشهران وجنب واجتمع ما يربو عن خمسين ألف مقاتل".

"ثم حشد أبو مسمار ومن معه من أهل اليمن وأهل نجران ويام ومن والدهم وقبايل حاشد وبكيل ومن يليهم من قبايل همدان وجعل في الحصون التهامية مقاتلة، وأقبل معه بجنود كثيرة فالتقى الجمعان بوادي بيش وحصل قتال شديد وقتل عبد الوهاب في تلك المعركة وقتل معه عدة رجال من قومه، ثم كرت الجمع على قوم أبو مسمار فهزموهم هزيمة شنيعة واستمروا في ساقتهم يقتلون ويغنمون، واستولى على

بعض خيامهم ومحطتهم، واستمر أبو مسمار في هزيمة آل حصنه أبو عريش وأخذ المسلمون ظاهر بلاد صبيا ونواحيها وغنموا أموالاً كثيرة، واستولوا على حصنها صلحاً وجعل فيها غصاب عسكراً مرابطين وبعثوا السرايا في تهامة، فقتلوا ودمروا وغنموا، وانفضت تلك الوقعة عن قتل كثيرة من الفريقين، وكان للمسلمين (أي أتباع ال سعود) سفن في البحر، فأخذوا غنايم كثيرة قهوة وغيرها من بندر جازان، واستعمل سعود على تهامة بعد عبد الوهاب، طامي ابن شعيب ابن عم عبد الوهاب"(ج١ ص ٣٠٣ – ٣٠٤).

وفي العام نفسه تحقق عند سعود أن آل خليفة أهل البحرين والزبارة يقع منهم بعض المخالفات، فخاف أن يقع أكبر من ذلك، فأرسل اليهم جيشاً واستعمل عليه أميراً محمد بن معيقل، ثم أتبعه بعبد الله بن عفيصان، واجتمعوا ونزلوا عند الزبارة المعروفة عند البحرين فأقاموا فيها قريب أربعة أشهر حتى رجع سعود من الحج.

"فلما رجع من الحج أرسل أمراء ذلك الجيش الى آل خليفة، وأمروهم يفدون على سعود وساقوهم كرهاً، فألفوا عليه في الدرعية"(ص ٣٠٦ –٣٠٧).

ولكن سعود قام باعتقال رؤوساء آل خليفة وأبقاهم في السجن ولم يسأل عنهم. فاضطروا اللجوء الى عمان وكاتبوا الايرانيين والانجليز من أجل التدخل لفك أسرهم. ويذكر إبن بشر في حوادث سنة ١٢٢٥: "ولما قدم سعود من الحج في المحرم، قدم عليه آل خليفة أهل البحرين والزبارة في الدرعية، وهم الأمير سليمان بن أحمد بن خليفة، وأخوه عبد الله وعبد الله بن خليفه وأبنائهم وغيرهم ومعهم كليب البجادي وغيره من أعوانهم، ورؤوساء رعيتهم،

"فلما قدموا الدرعية قرّر عليهم سعود ما حدث منهم، ثم اعتقل رؤوساءهم، وردّ أبناءهم وبقية الرعية الى بلادهم، وكان سعود لما قبض عليهم أخذ جميع خيلهم ونجائبهم وغير ذلك من الشوكة لهم في البحرين، والزبارة، ثم أمر فهد بن سليمان بن عفيصان أن يعير الى البحرين ضابطاً له وجعله في بيت المال، ثم إن أبناء آل خليفة، نقلوا أكثر نسائهم وأموالهم في السفن، ثم هربوا من الزبارة، وقصدوا صاحب مسقط سعيد بن سلطان فاستنصروه وأرسلوا إلى العجم، وبني عتبة، واستصرخوهم، وكانت مراكب النصارى (أي الانجليز) عند سعيد في مسقط فاستعانوهم فأقبل جموع عظيمة في مراكب كثيرة، وبندروا عند الزبارة بالليل، فأظهروا منها بقية رجالهم وما فيها من المتاع والمال ودمروها جملة، ثم ساروا الى البحرين ونازلوا فهد بن عفيصان والمرابطة الذين في قصر المنامة وهم نحو ثلاثمائة رجل، فحاصروهم وأقاموا على ذلك أياماً، ثم أخرجوهم بالأمان على دمائهم، فأمسكوا منهم فهد بن عفيصان ومعه ستة عشر رجلاً، واعتقلوهم رهينة في رجالهم الذين في الدرعية وتركوا الباقين، ثم أن سعود غزا غزوة المزيريب (وهي قرية من قرى سوريا وتقع على طريق الحج بين دمشق ومكة المكرمة) وآل خليفة في الاعتقال، فلما رجع طلب منه آل خليفة أن يفكوا أسرهم ووعدوه السمع والطاعة وينزلون الزبارة، وأن يجتمعوا فيها ببنيهم وأقربائهم، فإن أراد بنوهم الامتناع فإنهم يرجعون الى الدرعية ويبايعوا سعوداً على ذلك، وأعطوه عهداً وميثاقاً، فارتحلوا من الدرعية وبعث معهم سعود شوكة من الجيش، فلما وصلوا الى ناحيتهم طلبوا من بينهم الموافقة على ما بايعوا عليه سعود، فأبوا عليهم، فرجعوا الى الدرعية وأقاموا فيها حتى رجع سعود من الحج..فأطلقوا ابن عفيصان ومن معه"(ج١ ص ٣٠٨ –٣٠٩).

وفي هذه السنة سار سعود بالجنود واستنفر النواحي من جميع الحاضر والبادي من وادي الدواسر الى مكة والمدينة الى جبل طي والجوف وما بين ذلك، وخرج من الدرعية لثلاث خلون من ربيع الثاني وقصد نقرة الشام المعروفة لأنه بلغه الخبر أن بوادي الشام وعربانه من عنزة وبني صخر وغيرهم فيها، فلما وصل تلك الناحية لم يجد فيها أحداً منهم، وإذا قد سبقه النذير إليهم فاجتمعوا على دوخي بن سمير رئيس ولد علي من عنزة، وهو من وراء الجبل المعروف بطويل الثلج قرب نابلس نازلين عين القهوة من جبال حوران، ولما بلغ ابن سمير ومن معه اقبال سعود إليهم انهزم بمن معه من البوادي ونزلوا الغور من حوران، فسار سعود في تلك الناحية، وأقبل فيها وأدبر واجتاز بالقرى التي حول المزيريب وبصرى فنهبت الجموع ما جدوا فيها من المتاع والطعام، وأشعلوا فيها النيران، وكان أهلها قد هربوا عنها لما سمعوا بمسيره، ثم نزل عين البجّة، وروى منها المسلمون وشربت خيلهم وجيوشهم، ثم أقبل على قصر المزيريب، فظهر عليهم منهم خيل فحصل طراد، فانهزمت الخيل الى القصر واحتصروا فيه، فأراد المسلمون الحشدة على القصر، ولا أحب سعود ذلك مضنة بالمسلمين لأجل إحصانه ثم رحل ونزلى بصرى الشام وما فيها، ثم رجع قافلاً الى وطنه ومعه غنائم كثيرة من الخيل والمتاع والأثاث والطعام، وقتل من أهل الشام عدة قتلى، وحصل في الشام رجفة ورهب عظيم بهذه الغزوة، في دمشق وغيرها من بلدانه وجميع بواديه، ومن حين قفل سعود من الشام، جاء العزل ليوسف باشا الشام، وسار اليه سليمان صاحب عكا، فأجلاه واحتوى على جميع أمواله، وتولى في إمارة الشام..

وفي هذه السنة ١٢٢٥، توفي حسين ابن غنام الأحسائي المالكي مذهباً التميمي نسباً المبرز ولادة، وقد نزح منها الى الدرعية وقدم على عبد العزيز ابن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب واستقر في الدرعية وجلس فيها؛ وقد ألّف مؤلفات منها كتابه المشهور (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الأمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام) وكان يروي فيها سيرة محمد بن عبد الوهاب ومعاركه وغزواته، وسوف نأتي على الكتاب عرضاً وتعليقاً في حلقات قادمة، لما يشتمل عليه من معلومات غاية في الأهمية كونه مصدر رئيسي ووثيق الصلة في تلك المرحلة.

وفي هذه السنة حصل خلاف بين سعود وأبنائه على الغنيمة، وحصّتهم منها. استغل الابناء خروج سعود الى الحج، فقرروا مغادرة الدرعية وهم تركي وأخوه ناصر وسعد وقصدوا ناحية عمان ومعهم عدة رجال من أتباعهم وخدمهم، وقد طلبوا من أبيهم الخروج لقتال عمان بهدف الحصول على الغنائم ولكنه رفض، فلما خرج في هذه السنة للحج خرجوا من الدرعية، فلما وصلوا الى عمان علم بهم أناس من أهل باطنة عمان وغيرهم فنفروا عليهم وهجدوهم بالليل بياتاً، فحصل بينهم قتال شديد، قتل من الفريقين عدة قتلى، فلما انقضت الوقعة، أرسل أبناء سعود إلى مطلق المطيري أمير الجيوش في عمان، فأتى إليهم واجتمعوا به ومعه جنود كثيرة من أهل نجد وأهل عمان وغيرهم، وصار رئيس الجميع تركي بن سعود.

سارت تلك الجنود الى عمان، فنازلوا أهل بلد مطرح المعروف على الساحل وأخذوه عنوة، وقتلوا من أهله قتلى كثيرة، وغنموا منه أموالاً عظيمة، ثم ساروا على ساحل البحر، وفي باطنة عمان وظاهرته، فأخذوا بلد خلفان عنوة، ثم ساروا الى جعلان وسور وسحار وغيرهم وأخذوها عنوة وأوغلوا في عمان وأخذوا أموالاً عظيمة، فلما بلغ سعود الخبر وهو في الحج غضب غضباً شديداً، فلما رجع الى الدرعية طلب منه رؤوساء أهلها أن يعفو عنهم ويرسل إليهم ويبذل الأمان، فأبى ذلك، فبعث جيشاً من الدرعية نحو أربعين رجلاً وقال لهم:

"اقصدوا قصر البريمي المعروف في عمان، وأخرجوا منه المرابطة الذي فيه واسكوه، ولا تدعوا أحداً من جنودهم يدخله، وكان الذي في القصر

عبد الله بن مزروع صاحب منفوحة ورفقة معه من أهل نجد، وكان أبناء سعود يأوون إليهم فيه. فلما أمسكوه هؤلاء طردوا عنه الأبناء وأتباعهم فلم يدخلوه وأرسل سعود أيضاً إلى مطلق المطيري، ومن معه من رؤساء المسلمين وأتباعهم وأمرهم أن يخرجوا من عمان ولا يبقوا رجلاً واحداً، فصدق الأمر بالأبناء، وشفع فيهم رؤساء المسلمين من أهل الدرعية وغيرهم، وطلبوه أن يبذل لهم الأمان، فأبى سعود ذلك إلا أنهم يأتون على الحسنة والسيئة. فأقبل مطلق والأبناء، فلما وصلوا الأحساء خافوا من أبيهم، وأبوا أن يقدموا الى الدرعية، فأرسل مطلق إلى سعود وأبلغه الخبر، وأعطاهم الأمان، وضمن لهم مطلق أنهم يسيرون إلى أبيهم ولا ينالهم مكروه، فقدموا على أبيهم، ومرض ناصر بن سعود، وأقام نحو شهرين مريضاً في الدرعية ومات، ولم يعده أبوه وذلك لمخالفته الأمر. فلما خرج هؤلاء من عمان وقع فيه بعض الخلل ونقض العهد أكثر بنو إياس، فكتب سعود لعبد العزيز بن غردقة صاحب الأحساء وأمره أن يقصد عمان ويكون هو أمير الجيش فيها، وأمر على غزاة يسيرون معه، فلما وصل عمان وقع بينه وبين بني إياس وغيرهم من أهل عمان وقعة، وصارت هزيمة على عبد العزيز ومن معه من المسلمين، فقتل عبد العزيز المذكور وقتل نحو من مائتي رجل من أهل عمان والاحساء وغيرهم، وذلك في جمادى من سنة ست وعشرين".

وفي حوادث سنة ١٢٢٦ ولما رجع سعود من الحج في المحرم، وأطلق آل خليفة أهل البحرين والزبارة، وأذن لهم بالرجوع، إلى بلدهم ووعدوه بالسمع والطاعة وعدم المخالفة، ووافق وقت وصولهم أن وقع بين عشايرهم وأبنائهم وبين طوارف المسلمين الذين في ناحيتهم وهم رحمة ابن جابر بن عذبي أمير خوير حسان المعروف، وأبا حسين أمير الحويلة البلد المعروفة في قطر، وابراهيم بن عفيصان أمير شوكة المرابطة من أهل نجد وغيرهم من مقاتلة عظيمة في البحرين، وذلك أن هؤلاء سار بعضهم على بعض في السفن فوقعت الملاقات في البحر قرب البحرين وذلك في شهر ربيع الأول، فوقع قتال شديد وكثرت القتلى بين الفريقين، ثم اشتعلت النار في السن وجبخاتها ومات بينهم خلق كثير قتلاً وحرقاً وغرقاً فاحترقت السفن بما فيها، واحترق لابن جابر وأبا حسين ومن معهم من المسلمين سبعة مراكب، واحترق لآل خليفة نحو ذلك، وقتل من أهل البحرين وأتباعهم أكثر من ألف رجل منهم، دعيج (بن عبد الله بن صباح) صاحب بلد الكويت، وكان من أعوان أهل البحرين، وقتل راشد ابن عبد الله بن حمد بن خليفة وغيرهم من الأعيان، وقيل أن الذي هلك من أهل البحرين وأتباعهم ألف وأربعمائة رجل وقتل من المسلمين نحو مائتين منهم: أبنا حسين أمير الحويلة. ج١ص٣١٩ –٣٢٠

دخول الاتراك لإسقاط الدولة السعودية

في عام ١٢٢٦ قرر من وصفهم ابن بشر (أمراء الروم) المسير الى الحجاز وأعدوا جميع آلات الحرب من السفن والمدافع والقنابر والبنادق وجميع آلاتها وما يحتاجون إليه من الأموال والذخاير من الطعام وغيره، فاجتمع العساكر من اسطنبول ونواحيها وما دونها الى الشام ومصر، والرئيس المقوم بهذا الأمر من جهة الروم صاحب مصر محمد علي؛ فسير العساكر المذكورة براً وبحراً؛ وسير عساكر في السفن واستولى على ميناء ينبع، ثم سار إبنه أحمد طوسون بالعسكر الكثيف من جهة البر، فاجتمعت العساكر البرية والبحرية فكانت العسكر التي استقلت من مصر من الترك وأهل المغرب وغيرهم نحو أربعة عشر ألف مقاتل أو يزيديون، ومعهم من الخيل عدد كثير.

فلما اجتمعت العساكر في ينبع، هرب منه رئيسه جابر بن جبارة وقصد المسلمين، فلما سمع سعود بمسيرهم أمر على نواحي المسلمين من الحاضرة والبادية من أهل نجد والجنوب والحجاز وتهامة وغيرهم، فسيرهم مع ابنه عبد الله، فنهض عبد الله بتلك الجنود ونزل الخيف المعروف من وادي الصفراء فوق المدينة النبوية، واستعدوا لاستقبال العساكر المصرية (ج١ص٣٢١–٣٢٢).

واجتمع معه من الجنود نحو ثمانية عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس، ولما نزل عبد الله بالخيف، أمر على مسعود ابن مضيان ومن معه من بوادي حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا في الوادي الذي جانب منزلهم الذي هم فيه، مخافة أن يأتي معه دفعة من الروم فيفتكوا بالمسلمين ويخرجونهم، ثم إن العساكر المصرية والتركية زحفت وأقبلت على المسلمين، فأرسل إليهم عبد الله طليعة جيش وفرسان، واستعد لهم الأتراك، وحصل على المسلمين هزيمة وقتل إثنان وثلاثون رجلاً، فنزل عسكر الأتراك مقابل عسكر المسلمين، فالتقى الفريقان.

وجعل عبد الله على الخيل أخاه فيصل بن سعود، وحباب بن قحيطان المطيري، فحصل قتال شديد وصبر الفريقان، وكثر القتلى في الأتراك والمسلمين، وصار عدة وقائع ومقاتلات في هذا المنزل، وابتلى المسلمون بلاء شديداً، فلما حمل الأتراك على جميع المسلمين انهزم الأعراب، وثبت غيرهم وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام.

أرسل عبد الله الى مسعود بن مضيان ومن معه من عربان حرب وأهل الوشم، وأمرهم أن يحملوا على الأتراك، فأقبلوا وصار أول حملتهم عليهم مع حملة جنود المسلمين عليهم، فانهزمت العساكر المصرية لا يلوي أحد على أحد، وانكشفوا عن مخيمهم ومحطتهم وولوا مدبرين، وتركوا المدافع وهي سبعة، والخيام والثقل والرجال وكثير السلاح، وما في محلهم من جميع الآلات والذخائر، ولا نجا منهم الا أهل الخيل، الذين أدبروا مع باشتهم، ومات غالب خيولهم حتفاً وظمأ، حتى وصلوا الى البريكة، وركبوا منها في السفن الى ينبع، واستقروا فيه وقتل من رجالتهم عدد كثير، وأخذ المسلمون منهم من الأموال والسلاح ما لا يحصر.

والذي حرر لنا أن القتلى من الروم أكثر من أربعة آلاف رجل، وقتل من المسلمين من جميع النواحي نحو ستمائة رجل منهم: مقرن بن حسن بن مشاري ابن سعود، ورئيس قحطان هادي بن قرملة، ورئيس عبيدة مانع بن كرم، وراشد بن شبعان أخو محمد بن سالم أمير بني هاجر، ومانع أبو وحير العجمي الفارس المشهور وغيرهم، وكانت هذه الوقعة في العشر الأواخر من ذي القعدة في هذه السنة (ج١ص٣٢٤ –٣٢٦).

وفي أوائل سنة ١٢٢٥ سار عبد الله بن سعود بالجنود من جميع نواحي نجد وغيرها من البادي والحاضر وقصد ناحية العراق، وأغار على عربان آل قشعم ورئيسهم يومئذ ناصر بن قشعم، وأخذ محلتهم وكان مع البوادي عسكر من الروم، فأخذ بعض مخيمهم وقتل عليهم عدة قتلى، وهم قرب بلد الحلة المعروفة في العراق (ج١ص٣٢٧ –٣٢٨).

وفي بدايات سنة ١٢٢٧ قدم من مصر أحمد بن نابرت على العسكر الذي في البحر مع أحمد طوسون، وكانوا قد أقاموا فيه بعد وقعة الخيف، فقدم عليهم ابن نابرت المذكور بعساكر كثيرة من مصر جهزها معه محمد علي صاحب مصر، فسيطروا على ينبع وتبعهم بقية عربان جهينة واستولوا على ينبع النخل، ثم وادي الصفرا وبلدان بوادي حرب، ثم ساروا قاصدين المدينة، وسار معهم بوادي حرب، فنزلوا على المدينة منتصف شوال وحصروها أشد الحصار ونصبوا عليها المدافع والقنابر الكبار وهدموا ناحية قلعة البلد، وحفروا عليهم السراديب، وثوروا فيها البارود، وكان فيها عدد كثير من جميع النواحي جعلهم فيها سعود وقت قفوله من الحج نحو سبعة آلاف

رجل، لكنهم ابتلوا بالأمراض المؤلمة.

ثم إن العساكر المصرية كادوهم بكل كيد وسدّوا عنهم المياه الداخلة في وسط المدينة، وحفروا سرداباً تحت سور قلعة المدينة وملأوه بالبارود، وأشعلوا فيه النار، فانهدم السور فقاتلهم من كان فيها من المرابطة قتالاً شديداً.

ثم إن أهل المدينة فتحوا للأتراك باب البلد فلم يدر المرابطة إلا والرمي عليهم من الروم داخل البلد، وذلك لتسع مضين من ذي القعدة، فانحاز المرابطة من جنود المسلمين الى القلعة فاحتصروا فيها، وكانت ضيقة عليهم من كثرتهم، وصار فيها خلق كثير يرتكم بعضهم على بعض، ونصب الروم وعليهم القنابر والمدافع، فكانت القنبرة إذا وقعت وسط القليعة أهلكت عدداً من الرجال، فكثر فيها المرضى والجرحى. فطلبوا المصالحة بعد أيام فأنزلوهم منها بالأمان.

وهلك في هذه الواقعة من المسلمين بين القتل والوباء والهلاك في البر بعدما خرجوا من المدينة وقبل أن ينزل عليهم الروح نحو أربعة آلاف رجل من عسير وأهل بيشة والحجاز وأهل الجنوب وأهل نجد، وظهر باقيهم إلى أوطانهم، وأمسك الأتراك حسن قلعي، أمير سعود، وعذبوه بأنواع العذاب وبعثوه إلى مصر، وكان سعود قد سير إبنه عبد الله بشوكة المسلمين بجميع النواحي، وقصد الحجاز ونزلوا بوادي فاطمة المعروف قرب مكة وأقام فيه أياماً (ج١ص ٣٢٩ –٣٣٠).

وفي هذه السنة وبينما كان سعود يقفل راجعاً من الحج الى الدرعية، وبعد أيام من وصوله اجتمعت العساكر المصري وساروا من المدينة الى مكة فوقع من غالب ما أوحش عبد الله فأرسل الى العساكر الذين في مكة واستظهرهم فرحل عبد الله من مكانه وانحاز الى الريعان. ثم رحل وانحاز الى العبيلا ونزل عندها بالمسلمين، ثم أمر عثمان المضايفي، وكان معه أن يتجهز لبلدة الطايف ويضبطها، فسار عثمان اليها وارتحل عبد الله من العبيلا وتوجه الى الخرمة قافلاً، وقد دخل المسلمين الفشل وذلك بقضاء الله وقدره، وبسبب ذنوبنا نسأل الله العظيم المغفرة.. ولما دخل عثمان الطائف استوحش وخاف على نفسه وحرمه، فخرج منها منهزماً بعياله ونسائه، وبعض خيله وما خف من أمواله ومتاعه، ولحق بعبد الله، وكان خروجه من الطائف يوم الثلاث لسبع بقين من المحرم أول سنة ثمان وعشرين (ج١ص٣٣٠ –٣٣١).

وفي العام نفسه سنة ١٢٢٨هـ خرج عثمان بن عبد الرحمن المضايفي من الطائف ونزل رنية البلد المعروفة، ثم إن طوسون والعساكر المصريين ساروا الى مكة ودخلوها بغير قتال، وذلك بعدما قفل عبد الله فنزل طوسون قصر القرارة المعروف في مكة، وكان الشريف هو الذي دعاهم لدخولها ومالأهم عليه.

فلما استقر الترك في مكة، سار مصطفى ومعه راجح الشريف وابن غالب الى الطائف ودخلوه وضبطوه وكاتبهم جميع رعايا عثمان من نواحي الطائف وأطرافها، وتبعهم زهران (أي بنو زهران بن كعب بن الحارب بن كعب نب عدب الله بن مالك بن مصر) وغامد وغيرهم، وثبت أهل رنية وبيشة وجميع الحجاز اليماني (ج١ص ص ٣٣١ –٣٣٢).

وفي آخر ربيع سار سعود بالجيش من جميع النواحي وآفاق نجد الحاضرة والبادية وقصد الحناكية الماء المعروف قرب المدينة النبوية، وكان في قصر عسكر من الأتراك مع عثمان كاشف علي، وعلى الماء المعروف أعراب من حرب وغيرهم، فلما أقبل عليهم هرب البوادي بإبلهم وزبنوها الحرة، فدهمهم المسلمون في منازلهم فأخذوا ما وجدوا فيها من الأثاث والأمتاع، ثم إن سعوداً نازل العساكر التي في ذلك القصر وهم نحو ثلاثمائة فارس ومقاتل وحاصرهم، وهمّ المسلمون أن يتسوروا عليهم الجدار فطلب العسكر من سعود العفو ومنع عنهم المسلمين، فنزلوا بأمان على دمائهم وأموالهم، وشرط عليهم أن يسيروا الى ناحية العراق فساروا إليها، وأمر سعود محمد بن علي صاحب الجبل وجيش معه من المسلمين أن يسيروا معهم حتى يبلغوا مأمنهم.

ثم إن سعود رحل من الحناكية وسار الى جهة المدينة المنورة، فغنم في طريقه من بوادي حرب مغانم كثيرة، فلما قرب من جبل أحد وإذا خيل من الترك وجيش من حرب قد أقبلت فأغارت خيل للمسلمين وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين فارساً، وكان الجيش قد هرب قبل الخيل وتزبّن المدينة، ثم نزل سعود على أبا الرشيد عند البلد، وهرب أهل البركة عنها، ثم رحل ونزل الحساء (وهي المعروفة اليوم بآبار علي) ثم سار الى وادي الصفراء فحرق نخيلاً وقتل رجالاً، ثم سار في الحرة ونزل على أهل بلد السوارقية فحصرهم، ونزلوا منها بالأمان على نصف الحلقة وشطر ما تحت يديهم بعدما قطع نخيلهم وهدم أكثر منازلهم، فأقام عليها مدّة أيام وجمع فيها الغنايم وباعها وقسمها على المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان (ج١ص ٣٣٢ –٣٣٣).

وفي شعبان من العام نفسه اجتمعت العساكر المصرية من مكة والطائف وسار بهم مصطفى (مصطفى بيك أمير ركب الحجاج الى مصر) ومعهم راجح الشريف في جموع من البوادي الذين نقضوا العهد وتابعوا الروم، حسب ابن بشر، فسارت تلك العساكر والجموع ومعهم المدافع والقنابر، وقصدوا بلد التربة وفيها مرابطة من أهل نجد وغيرهم، فحاصرهم الروم ثلاثة أيام، ثم أقبل مدد من أهل بيشة وغيرهم لأهل تربة، فلما أقبلوا على الروم كمنوا لهم وناوشوهم القتال، فخرج كمين المسلمين على المحطة والخيام فانهزمت تلك العساكر والجموع، فاستولى المسلمون على محطتهم وخيلهم وقتل منهم قتلى كثيرة ورجعوا مكسورين.

وفي هذا العام اجتمع شرذمة من عدوان وغيرهم من أهل الحجاز مع عثمان بن عبد الرحمن المضايفي وقصد الطايف وملك قصرين أو ثلاثة من أعمال الطائف، ثم نزل قصر بسل (بسل وادي كبير يقع شرقي الطائف) المعروف، فحين علم غالب الشريف نزوله فيه سار إليه بعساكر كثيرة من الترك وغيرهم وحصره في ذلك القصر وحاصر القصور التي حوله وأقام على ذلك أياماً، ثم إن الشريف استولى عليها وقتل كثيراً من قوم عثمان، وهرب عثمان فلما وصل قرب الحزم ظفر به أناس من العصمة (هم من بني عصيمة بن حشم بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان)، من عتيبة وأمسكوه وساروا به الى غالب، فأمسكه أسيراً ثم قتل بعد ذلك، وقتل في هذه الكرة من قرابة عثمان وأتباعه نحو من خمسين رجل وكان إمساكه لعشر رمضان (ج١ص٣٣٥ –٣٣٦).

وفي هذا العام، وتحديداً في ذي القعدة جرت وقعة عمان، وذلك أنه لما قدم مطلق المطيري الدرعية ومعه أبناء سعود كما تقدم، أقام مطلق مدة أشهر ووقع في عمان بعض الخلل، ثم أمر سعود على مطلق أن يقصد عمان، وأمر على جيش يسير معه ويكون رئيس جيوش المسلمين في عمان، فسار وقصد جعلان البلد المعروفة في تلك الناحية، فحاصرهم حصاراً شديداً، وأخذ عليهم غنائم كثيرة، فلما رحل عنهم واجتمع جموع منهم، وغيرهم وتبعوا مطلق ومن معه من جيوش المسلمين، فحصل بينهم وقعة عظيمة ومقتلة شديدة قتل فيها من المسلمين عدة قتلى، قتل مطلق المذكور (ج١ص٣٣٧).

وفي ذي القعدة سنة ١٢٢٨ قدم محمد علي باشا صاحب مصر مكة المشرفة بالعساكر العظيمة وقدم معه الحاج المصري، فلما دخل مكة واستقر به القرار فيها سار إليه غالب الشريف للتهنئة، فأكرمه محمد علي وأعظمه وأعطاه جزيلاً وفعل معه بالظاهر فعلاً جميلاً، وكان قصده غير ذلك، فلما ضبط محمد علي مكة بالعساكر وزاره الشريف على عادته أمسكه

وقيده وحبسه وأحاط بجميع ما يملك من الأموال والأثاث والمتاع والحلقة والكراع والمماليك، وأخذ جميع ما في خزائنه من الذهب والفضة وغير ذلك؛ وأخرج حرمه وعياله من قصر جياد المعروف في مكة واستولى عليه، وأمسك كبار بنيه وقيدهم وحبسهم معه، واستعمل في مكة شريفاً يحيى بن سرور بن أخي غالب، ونادى بالأمان لأهل البلد، وادعى أن هذا أمر من السلطان، وكان قبضه على غالب وبنيه لعشر بقين من ذي القعدة، وهرب من مكة أكثر الأشراف وأتباع غالب وتبنوا رؤوس الجبال.

ثم إن محمد علي جهز غالب وبنيه عبد الله وحسن الى مصر، فلما وصلوه أرسل غالب شكاية الى السلطان وهو محبوس في مصر، فورد الأمر من السلطان أن يكون غالب الشريف وإبنيه في سلانيك ويعطى ما ينوبه من خراج وغيره ويرد عليه شيئاً من أمواله، فأقام فيها حتى مات بالطاعون سنة إحدى وثلاثين (ج١ص ٣٣٨).

ثم أن محمد علي باشا سير إبنه طوسون بالعساكر العظيمة والجموع الكثيرة الى جهة الحجاز واليمن، وكان أدنى ما يليهم تربة، وكان قد أحصنها سعود بالبناء وأعد فيها عدة للحصار ومرابطة، واستنفر أهل الحجاز وأمرهم أن ينزلوا حولها مرابطة لها، ثم أقبل طوسون ومن معه من العساكر والجموع ونازلوا أهل بلد تربة وحاصروها نحو أربعة أيام، ونصبوا على قصورها المدافع والقنابر ورموها رمياً كثيراً فلم يؤثر فيها شيئاً، ثم رحل عنها بعد ذلك (ج١ص٣٣٩).

وفي هذه السنة ١٢٢٩ توفي سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، في ليلة الاثنين ١١ جمادي الأول سنة ١٢٢٩، وكانت ولايته عشر سنين وتسعة أشهر وأياماً، وموته بعلة وقعت أسفل بطنه أصابه منها مثل حصر البول..ج١ص٣٦٤

ومن بين ما ورد في سيرته أنه جلس يوماً فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير، والحميدي بن عبد الله بن هذال رئيس بوادي عنزة، وكان هؤلاء من أشد البوادي عداوة لبعضهم بعضاً، وذلك في غزوة الحناكية سنة ألف ومائتين وثمان وعشرون وتنازعا بين يدي سعود وتفاخرا وأظهرا نخوة الجاهلية فقال أحدهما لصاحبه: احمد الله على نعمة الاسلام وسلامة هذا الإمام الذي أطال الله عمرك بسببه، وكساك الشيب بعد أن كان آباؤكم لا يشيبون ولا ينتهون الى حده، بل نقتلهم قبل ذلك. قال له الآخر: احمد الله على نعمة الاسلام وسلامة هذا الإمام، الذي كثّر الله بسببه مالك وسلّم عيالك، ولولا ذلك لم تملك ما هنالك، ولا نزلت في تلك الديار ولا استقر بك فيها قرار، فذكرهم سعود بما أنعم الله به عليهم من الاسلام والجهاد والجماعة، وما أعطاهم في ضمن ذلك من الأموال وكثرة الرجال وأمان السبل (ج١ص٣٥٣).

وفي الحديث عن الاموال وما يفعله بها سعود، كان يبعث عمالاً لقبض زكاة الابل والغنم من بوادي جزيرة العرب مما وراء الحرمين الشريفين وعمان واليمن والعراق والشام وما بين ذلك من بوادي نجد..وينقل ابن بشر عن بعض خواص سعود كان يبعث الى تلك البوادي بضعاً وسبعين عاملة، كل عاملة سبعة رجال، وهم أمير وكاتب وحافظ دفتر وقابض للدراهم التي تباع بها إبل الزكاة والغنم، وثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة لأوامرهم وجمع الأبل والأغنام المقبوضة في الزكاة وغير ذلك، وذلك من غير عمال نواحي البلدان من الحفر لخرص التمور وعمال زكاة العروض والأثمان وغير ذلك.

وكان سعود بعث عماله لبوادي الغز المعروفين في ناحية مصر، وبعث عماله أيضاً لبوادي يام في نجران، وقبضوا من الجميع الزكاة؛ وأتوا عمال الفدعان المعروفين من بوادي عنزة بزكاتهم فبلغت أربعين ألف ريال، من غير خرج العمال وثمان أفراساً من الخيل الجياد، قال: وهذا أكثر ما تأتي به العاملة من أولئك العمال المذكورين ثلاثة آلاف ريال وألفين ونصف. والذي يأخذ عمال اللحية المعروفة في اليمن مائة وخمسين ألف ريال، وهو لا يأخذ الا ربع العشر، ومن بندر الحديدة نحو ذلك، ويأتي من بوادي عنزة أهل خيبر شيء كثير.

والذي يحصل من بيت مال الأحساء يقسّم أثلاثاً، ثلثاً يدّخره لثغوره وخراجاً لأهلها والمرابطة فيه، وثلثاً خراجاً لخيالته ورجالته ونوابه، وما يخرجه لقصره وبيوت بنيه وبيوت آل الشيخ وغيرهم في الدرعية، وثلثاً يباع بدراهم وتكون عند عماله لعطاياه وحوالاته. قال: ويحصل بعد ذلك ثمانون ألف ريال تظهر للدرعية.

وأما غير ذلك مما يجيء الى الدرعية من الأموال من القطيف والبحرين وعمان واليمن وتهامة والحجاز وغير ذلك وزكاة أثمان نجد وعروضها وأثمانها لا يستطيع أحد عدّه ولا يبلغه حصره ولا حدّه، وما ينقل من الأخماس والغنائم أضعاف ذلك (ج١ص٣٥٤ –٣٥٥).

ويذكر ان من أمراء وقضاة سعود أميره على الأحساء ابراهيم بن عفيصان، وعلى القطيف أحمد بن غانم، وعلى البحرين سلمان بن خليفة، وعلى عمان سلطان بن صقر بن راشد، ثم عزله وجعل مكانه بن أخيه حسن بن رحمه، وعلى الجيوش في عمان مطلق المطيري، وعلى وادي الدواسر ربيع بن زيد الدوسري، وعلى ناحية الخرج عبد الله بن سليمان بن عفيصان، وعلى الطور وتهامة عبد الوهاب المعروف بأبي (نقطة)، فلما قتل جعل مكانه طامي بن شعيب من عشيرة عبد الوهاب، وعلى بيشة ونواحيها سالم بن شكبان ثم بعده إبنه فهاد، وعلى رنية ونواحيها مصلط بن قطنان، وعلى الطايف والحجاز عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، وعلى مكة غالب بن مساعد الشريف، وعلى المدينة النبوية حسن قلعي، وعلى ينبع جابر بن جبارة الشريف، وعلى جبل شمر والجوف محمد بن عبد المحسن بن فاير بن علي، وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد، وعلى ناحية سدير حمد بن سالم من أهل العيينة، ثم عزله وجعل مكانه عبد الكريم بن معيقل من أهل قرين الوشم، وعلى ناحية الوشم محمد بن ابراهيم بن غيهب المعروف بالجميح، وعلى المحمل ساري بن يحيي وبعده إبنه يحيى (ج١ص٣٦٢ –٣٦٣).

اما القضاة، فكان قاضيه على الدرعية عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلي بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن بن ناصر بن عثمان بن معمر وعبد الرحمن بن خميش، إمام القصر، وقاضيه على الأحساء محمد بن سلطان العوسجي، من أهل بلد ثادق، فلما توفي جعل مكانه عبد الرحمن بن نامي من أهل العيينة، وعلى القطيف محمود الفارسي مهاجراً من أهل فارس، وعلى تهامة أحمد الحفظي، وعلى اليمن حسن بن خالد الشريف، وعلى الطايف وناحية الحجاز عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين من أهل روضة سدير، وعلى جبل شمر وما يليه عبد الله بن سليمان بن عبيد من أهل بلد جلاجل، وعلى بريدة وما حولها من ناحية القصيم غنيم بن سيف..وعلى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين، وعلى ناحية سدير شيخنا على بن يحيى بن ساعد، وعلى ناحية منيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة وعلى حريملاء والمحمل عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين، وعلى ناحية الخرج على بن حمد بن راشد العريني، وكان أبوه قاضياً لعبد العزيز في ناحية سدير، وعلى المدينة النبوية أحمد الياس الاسطنبولي الحنفي، وأحمد بن رشيد الحنبلي، وأما مكة فأقرّ فيها قضاتها ، ثم أرسل إليها سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقفام فيها مدة قاضياً ورجع، وأما غير ذلك من النواحي فكان يبعث إليها القاضي نحو سنة ثم يرجع ويبعث غيره (ج١ ص٣٦٣ –٣٦٤).

وجوه حجازية

(١)

عمر باجنيد

(١٢٦٣هـ - ١٣٥٤هـ)

هـو عمر بـن أبـي بكر بـن عـبـدالله بن عمر بن علي بن محمد بـا جنيد الحضرمي المكّي. ولد في بلاد الماء بحضرموت. حفظ القرآن الكريم. وسافر به والده الى الحرمين الشريفين، ولازم الشيخ محمد سعيد بابصيل ملازمة تامة، فقرأ عليه القراءات والنحو والصرف والبلاغة والمنطق والفقه والأصلين والتفسير، وإحياء علوم الدين، وتخرج به.

وأخذ عن السيد أحمد زيني دحلان، ولازم حسين بن محمد البحشي، وقرأ عليه الكتب الستّة وغير ذلك من كتب الحديث، وأخـذ عنه بعض المسلسلات بأعمالها القولية والفعليه.

وأخذ في الحديث أيضاً عن السيد محمد بن جعفر الكتاني أثناء مجاورته بالمدينة المنوره وأجازه بمروياته. وأخذ عن السيد علي بن ظاهر الوتري، والسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي، والمحدث فالح بن محمد الظاهري. وروى عن السيد صالح بن عبدالله العطاس، والسيد حسن بن عبدالله العطاس، والسيد عبد الرحمن بن علي بن عبدالله السقاف وغيرهم.

تولى التدريس بالمسجد الحرام، وأخذ عنه عدد من علماء المسجد الحرام، منهم: الشيخ حسن بن محمد المشاط، والسيد عيدروس بن سالم البار، والسيد أبو بكر الحبشي، والشيخ إبراهيم الفطاني، والسيد محسن بن علي المساوي، والمشيخ محمد ياسين الفاداني، والشيخ أحمد بن عبدالله ناضرين وغيرهم.

توفي رحمه الله بمكرة المكرمة(١).

(٢)

عيدروس البار

(١٢٩٩هـ - ١٣٦٧هـ)

هو عيدروس بن سالم بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عمر البار. ولد بمكة المكرمة. تلقى العلم عن أبيه، وأخذ عن الشيخ محمد سعيد بابصيل، والشيخ صالح بافضل، والشيخ عمر باجنيد، والسيد حسين بن محمد الحبشي، والشيخ عبدالرحمن دهان، والسيد عمر بن محمد شطا، والسيد بكري شطا، والسيد أحمد بن الحسن العطاس، والمحدّث فالح بن محمد الظاهري، والسيد محمد عبدالحي الكتاني، والسيد محمد بن جعفر الكتاني، وغيرهم. وقد أجازوه بجميع مروياتهم وأجـازوه بالتدريس بالمسجد الحرام، فتصدر للتدريس في النحو والصرف والفقه. توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٢).

(٣)

صالح بافضل

(١٢٧٨هـ - ١٣٣٣هـ)

صالح بن محمد بن عبدالله بن عمر بافضل (صاحب الوقف الشهير بوقف بافضل بمكة المكرمة). ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وحفظ كثيراً من المتون في عدة فنون، وجدّ في طلب العلم، فتلقى العلوم من علماء المسجد الحرام، منهم الشيخ سعيد بابصيل، ولازم السيد بكري شطا، وتفقه عليه وأجازه إجازة عامة، وحضر دروس السيد أحمد دحلان. أجيز بالتدريس في المسجد الحرام، فتصدّر له، وكانت حلقة درسه في الحصوة التي أمام باب الزمامية، وانتفع به كثيرون، منهم الشيخ عبدالله بن أحمد مرداد أبو الخير وغيره. توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٣).

(١) محمود سعيد أبو سليمان، تشنيف الأسماع، ص ٤٢٢. وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٤٧. وأبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي، الدليل المشير، ص ٢٩٦. وعبدالرحمن المغربي، جوانب مشرقة من حياة الشيخ عمر باجنيد، العدد الإسبوعي، جريدة المدينة، ٢/٢/١٤١٤هـ، ص٩.

(٢) محمود سعيد أبو سليمان، تشنيف الأسماع، ص ٤٣٣. عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٢١٨. أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي، الدليل المشير، ص ٣٣٠، وفيه ولادته سنة ١٢٩٨هـ وعبدالله بن محمد غازي، نثر الدرر بتذييل نظم الدرر، ص ٤٢، وفيه ولادته سنة ١٢٩٠هـ وكذلك عبدالرحمن بن محمد مشهور، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٣٨٠. ومحمد ياسين الفاداني، قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين، جـ٢ ص٤٣٢.

(٣) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٨. وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ٢٠.

بركاتكم يا أصحاب السمو!

- اقتحم الامير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ملعب رياضي وراح يضرب لاعبين ومسؤولين بالعقال، وهذه ليست المرة التي يفعلها الأمراء. علق احدهم: المواطن هو الذي اعتدى بظهره على عقال سمو الأمير حفظه الله! وآخر ينصح الضحية: إصبر على الأمير وإن ضربك بالعقال، وإن تَفَلَ في وجهك، بل امسح بها وجهك، فهي بركة!

الأمير المعتدي شَيْنٌ وقويّ عينْ. قال: (لا أزكّي نفسي. من اعتديت عليه فليتقدم لي ـ وليس للقضاء ـ بالشكوى، وأنا مثل أقل مواطن.. لا فرق بين أمير ومواطن أبداً)!

لكن: ما دمتم قبلتم ان يكون الأمراء أصحاب سمو، فاقبلوا ـ رغماً عنكم ـ أن تكونوا أصحاب دنوّ!

- أحد المشايخ الرسميين (سعد الحجري) قال أن المرأة، وهي تشاهد لعبة كرة القدم، لا يهمها سوى النظر الى أفخاذ اللاعبين، واعتبر ذلك جريمة محرّمة.

ردّت عليه إحداهنّ: (مخجل جدا أن يطّلع العالم على سخافاتنا وسطحيتنا.. هل من سبيل لإلجام هذه الهرطقات عن الهُراء؟!). وأخرى قالت: لا أقبح من سوء الظن. فصبرٌ جميلٌ والله المستعانُ على ما تَصفون.

- كتب مصريون في صحافتهم: السيسي يحمي الخليج! فمادام آل سعود بحاجة الى حماية، فمن يساهم فيها يعتبر حامياً، سواء كان الحامي امريكي (مثلما طلب شيوخ الخليج ذلك في كمب ديفيد) او باكستاني او غيرهما.

لكن هناك مثل خليجي يقول: (مَحْمولْ ويْرَفّسْ)! السعودية تشحذ قوات من كل مكان حتى من السنغال! وحين قال المصريون انهم بقواتهم يحمون الخليج ثارت ثائرة بعض موالي السلطة فقالوا: (انتم لا تحمون، أنتم مقاتلون بالأجرة فقط، أي مرتزقة)! الشيخ محمد الفراج اعتبر حماية السيسي أكبر إهانة، والشيخ الدريهم اعتبرها نكتة الموسم! السؤال ماذا لو قال احدهم أن اوباما يحمي الخليج؟ وأن اهل الخليج يدفعون الجزية له مقابل الحماية؟ هل كانت النخوة العربية والفوقية ستتفجران ضده كما حدث للسيسي؟!

- قال المتحدث باسم العدوان على اليمن احمد عسيري: انتصرنا وتوقفت عاصفة الحزم، فانتهزها الوليد بن طلال ليعلن التهنئة للقيادة، وليقدم للطيارين المئة الذين شاركوا فيها ـ وأغلبيتهم الساحقة أمراء ـ هدية سيارة بنتلي لكل واحد منهم!

تركي الحمد، الاكاديمي والروائي، انتقد من فوره الوليد بن طلال، محذرا من التعامل مع القوات المسلحة كتعامل الأمراء مع فريق كرة قدم، وتساءل: (لماذا لا تكون الهدية دون الإعلان عنها بتويتر، فحتى الصّدَقَة تفقد معناها حين يُعلن عنها). فجأة وإذا بالوليد يسرّب خبراً يقول فيها ان حسابه في تويتر قد اخترق، وأنه ليس هو الذي وضع تغريدة البنتلي!

أحدهم قال بأنْ لو كان أبوه سرق ميزانية بحجم السعودية، لكان قد وزّع طائرات وليس سيارات بنتلي فحسب. وآخر قال للوليد بأن كل الجنود في الميدان سيرضون بتبرعه لهم بسيارات أدنى من البنتلي، بفورد استاندرد! ودخل مصري على الخط فعلّق: (مفيش حتى عربية شيفروليه أفيو، أو جيلي صيني، ولاّ إحنا ولاد الغسّالة؟). يقصد الجنود المصريين!

- أماتوها ووضعوا هاشتاقاً باسمها: (هلاك نوال السعداوي)! مثلما يفعلون مع خصومهم ومن لا يحبونهم، سواء في السياسة او الثقافة او المذهب او الدين. لهذا تكثر اشاعات فلان مات، او قتل، او اصابه السرطان، وآخرها كما نذكر: قتلوا عبدالملك الحوثي عشرين مرة؛ وقتلوا علي صالح وأبناءه الواحد تلو الآخر مرات ومرات؛ وقتلوا السيد حسن نصر الله وغيره!

المتطرف الوهابي الشيخ الشنار حمد الله على وفاة السعداوي فقد طهرت الأرض من الأذى! والشيخ الدويش المتطرف هو الاخر، يريد أن تُذكَر جرائمها، إذ لا محاسن لديها. والشيخ الشهري فرح بالخبر: هلكت، فالحمد لله الذي أذهب عنّا الأذى. أما الإخواسلفي الزهراني فيشمت: (ونَفَقَتْ عجوزُ الجنّ).

آخر، لا يكفر السعداوي فقط، بل يكفّر من لا يكفّرها؛ وحين تم التشكيك في موتها، قال الشيخ البرّاك: (اذا كان الخبر صحيحاً، فلا رحم الله منها مغرز إبرة).

- بعد أربعين سنة وزيراً للخارجية، جاء دور التطبيل له بعد إبعاده عن الوزارة، ولكن بشكل ممجوج مثل: أنت العظيم الحكيم في عيون العالم يا سعود؛ وسيفتخر التاريخ بكل كلمة نطقت بها يا فخر العرب؛ أنت مروّض السياسة. والصحفية حليمة مظفر تقول ان سعود الفيصل هو الرقم الصعب ليس في التاريخ السعودي فقط، بل والتاريخ الإنساني. وزاد آخر بأن (أمثاله لا يعرفون الراحة إلا في الجنّة)!

خالد الفيصل امتدح أخاه:

يا ما رفعتْ الراسْ فيْ كلّ مَحفلْ

ويا ما حسمتْ الرّايْ إذا غيركْ احْتاسْ

من الأكاذيب التي ظهرت في المديح، أن صدام قال: سعود الفيصل أدهى من قابلت في حياتي؛ وغورباتشوف قال عنه: لو كان لدي رجل كسعود الفيصل ما تفكّك الاتحاد السوفياتي. إحداهنّ زادت في المديح ساخرة: صدام وهتلر وستالين تمنوا ان يكون وزير خارجيتهم؛ فقابلها آخر: (يقول ابو لهب: لو كان في قريش مثل سعود الفيصل، لجعلتُ ملكَ الروم يعمل في مطعم مَنْدِيْ في شوارع مكة).وثالث: (لو كان لديّ رجل كعادل الجبير ـ وزير الخارجية الجديد ـ لاحتليت العالم)!









بعد فشل رهان الحرب

آل سعود وبداية الإستدارة الحذرة

نضبت خيارات القوة، وانتهت المهل الزمنية التي أعطيت لفريق الحرب في المملكة السعودية من أجل تحقيق أهدافه. والحاصل النهائي: تركة من الخصومات، خسائر هائلة في الارواح، تمزق الروابط مع الجوار الإقليمي، تفشي الارهاب على نطاق واسع، وتهشّم عميق للبنى النفسية والثقافية والعقلية في سوريا والعراق ولبنان وليبيا والبحرين، والى حد ما مصر واليمن.

وإذا كان ثمة من أهداف تحققت نتيجة انغماس أمراء الحرب السعوديين في البلدان سالفة الذكر، فإن الفوضى بكل أبعادها الأمنية والسياسية والنفسية والثقافية والقومية وحدها التي تحقّقت، إذ يمكن القول أن فريق بندر بن سلطان نجح في تقويض ما تبقى من آمال معقودة على انبعاث مشروع الأمة، على قاعدة قومية أو دينية. فالمال السعودي وضع طيلة السنوات الثلاث الماضية في خدمة مشروع تعزيز وتعميق الانقسام في الأمة، وبات الضياع على المستوى الاستراتيجي وحده السّمة الغالبة في الشرق الأوسط.

ممثل أمير تبوك في (الهيئة) وعضو نادي أدبي!

العطوي أمير (شرعي) في (جبهة النصرة)

كل شيء يمكن توقّعه في مملكة العجائب، وفي ظل التيه العام الذي عكس نفسه في أزمات عديدة: أزمة الهوية، أزمة الثقافة الدينية، أزمة الدولة الشمولية التسلّطية. أصبح المواطنون كما لو أنهم على مركب مختطف، فيسير بهم كما يشاء الخاطفون، وقد يخضع المخطوفون تحت تأثير خطابات قهرية مفروضة عليهم.. ولكن هناك من ألف تلك الخطابات وهضمها وتصرّف على أساسها.



سلطان بن عيسى العطوي، مثقف وأديب وعضو في نادي تبوك الأدبي، قرّر في صيف 2013 ان يغادر البلاد باتجاه (أرض الرباط!) في سوريا، ولم يمض عليه وقت طويل حتى أصبح أميراً في (جبهة النصرة)، وصار يبشّر بأفكارها ويدعو لدعمها، وينشر بياناتها المنشورة على حسابها (المنارة البيضاء)، والأنكى أنه تحوّل الى مكفّراتي من الطراز الأول، فصار يقسّم خلق الله الى مؤمن وكافر، وصار (شرعياً) بحسب الوصف القاعدي، لمن يضطلع بمهمة الإفتاء داخل التنظيمات القاعدية.

أمر ملكي بشأن المقاتلين السعوديين في سوريا

العودة السريعة أو الإنتحار الجماعي

طيلة سنوات الأزمة السورية، وخصوصاً منذ تسلّم الأمير بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة، الملف من القطريين، عملت الرياض على خطّين متقابلين: الأول معارضة الانخراط في الأزمة السورية في





استنفذت أغراضها من المشايخ

وبدأ وقت الحساب

مَثلُ الحكومة السعودية (كَمَثَلِ الشيطانِ إذْ قَالَ للإنسانِ اكفُرْ فلّما كَفَرَ قَالَ إنّي بريءٌ منكَ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمين). فهي - اي الحكومة - قد حرّضت على العنف والإرهاب، وصدّرت فكره ورجاله والمال لتقاتل به خصومها في أكثر من بلد، وآخرها سوريا.

اليوم بعد ان استنفذت أغراضها، انقلبت على داعش، تبييضاً لجبهة النصرة التي لا يلمسها نقد في الإعلام السعودي، وكلاهما ينتميان الى القاعدة، ونصرةً للجبهة الاسلامية، السلفية الوهابية هي الأخرى، والتي لا تقلّ سفاهة ودموية عنهما.

اليوم بعد ان تحفّز العالم لمحاربة الإرهاب.. تريد الرياض ان تقول بأنها بريئة منه، وأنها تحاربه.

اليوم بعد أن صار السعودي في داعش يفجّر نفسه في آخرين وبينهم سعوديين، فصار السعوديون يقتلون بعضهم بعضاً باسم الجهاد في سوريا.. تعلن الرياض أنها بريئة، وتلقي باللوم على بعض المشايخ وتحملهم المسؤولية.



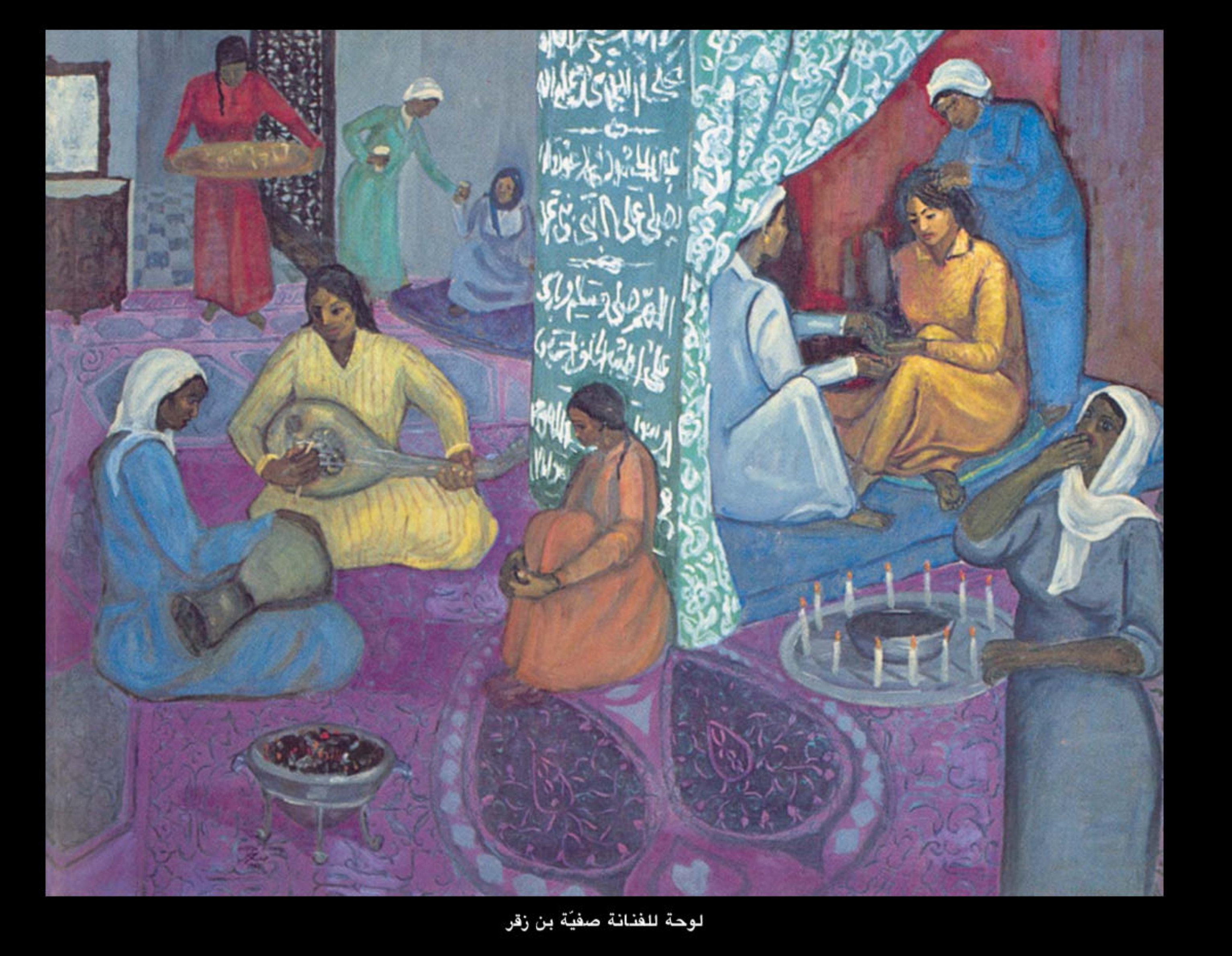
فتّش عن ال سعود..

من الصحوة الى الإرهاب

(الصحوة) تعني مرحلة زمنية استمرت نحو عقد ونصف، من أواخر السبعينيات الميلادية الماضية الى منتصف التسعينيات، كان طابعها الحماس الديني، والجهاد في أفغانستان، وإعادة أسلمة المجتمع، ممارسة وفكراً عبر ضخ المزيد من القيود.

تلك الصحوة كانت صناعة حكومية، بل هي بحق: صناعة الملك فهد، الذي رأى ان البلاد قد تنفجر أمامه بعد الثورة الإسلامية في ايران، وبعد قيام جهيمان بمواجهة السلطة بالسلاح، فما كان من الملك إلا أن قذف بالسلفيين بهم الى أفغانستان لضرب عدّة عصافير بحجر، ومن تلك العصافير التغطية على سوءات أكثر الملوك اشتهاراً بالبعد عن الدين في الممارسة؛ والإسهام في محاربة الشيوعية كدور أميركي مطلوب من الرياض القيام به؛ وإشغال التيار السلفي بعدو خارجي يستنفذ جهده وشبابه.

في تلك المرحلة ظهر من عرفوا بمشايخ



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر